فضيلة العلَّامة الإنساني الكبير
محمد أمين شيخو
قدَّس الله سرَّه

جَمَعَهُ وحقَّقَهُ المُرَبّي الأُستاذ
عبد القادر يحيى الشهير بالديراني

وداعاً.. للطبيب المقوقس

زَيْتُ الخَرْوَع وحِقْنَة مُعَلَّق النَّشَاء والعَلَق الطِّبّي وسِرُّ الخِتان

أ.د. محمد نبيل الشريف أ.د. عبد الغني عرفة أ.د. عبد المالك شالاتي أ.د. أحمد سمير النوري
أ.د. سعد مخلص يعقوب د. أحمد فاضل د. أنس الناظر

وَدَاعاً لطبْيب المقوقس

زَيْتُ الخِرْوَع وحُقْنَة مُعَلَّق النَّشَاء

العَلَق الطبِّي وسِر الخِتان

§§§§

Authored by:
The great humane eminent scholar
Mohammad Amin Sheikho
His soul has been sanctified by Al'lah
1890-1964

فضيلة العلامة الإنساني الكبير
محمد أمين شيخو
قدَّس الله سرّه

§§§§

Checked and Introduced by
The Researcher and Thinker
Prof. A. K. John Alias Al-Dayrani

جمعه وحققه المربي الأستاذ
عبد القادر يحيى الشهير بالديراني

§§§§

Published by
Amin-sheikho.com

§§§§

موقعنا على شبكة الإنترنت:
www.amin-sheikho.com
info@amin-sheikho.com

فهرس الكتاب

شهادات الأطباء

الأستاذ الدكتور محمّد نبيل الشريف[1]



الصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ أما بعد:

فلقد كان لي شرف الاطلاع على ما ذُكِر حول الكتاب الخاص بالمعالجة النبوية، الحقنة الشرجية بمعلَّق النشاء وكذلك شربة زيت الخروع المنقّية للأمعاء والدم فوجدت فيما قرأت:

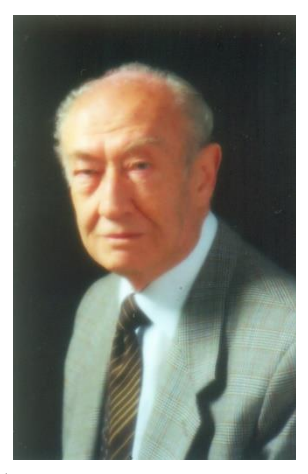
إلماماً عظيماً من المؤلف بعظمة الخلق والنجوم والشمس والقمر والكواكب وما أعطى وبيّن حولها من معلومات غاية في الدقة والفائدة، والعظمة على ما أبدعه الخالق العظيم جلّ جلاله، وما ذلك لمجرد الذكر والعلم بالأمر، إنما هو لغاية عظيمة في خُلُق ونفسيّة المؤلف، للفت نظر القارئ إلى عظمة الكون وقدرة الله العلي القدير، وما أعلمه لأنبيائه وبخاصة منهم حبيبه سيدنا محمّد ﷺ، بحيث أن كل ما ذَكَر وكل ما قال إن هو إلاَّ وحيٌ يوحى علّمه شديد القوى.

وبذلك يكون العمل بتوصية الحبيب ﷺ حول حقنة النشاء عند الضرورة والمرض وكذلك أخذ شربة زيت الخروع المنظِّف للأنبوب الهضمي والطارح لكل الرواسب والأذيّات والمواد السامة، وكذلك العلق الطبي، وإن كل ما ذكر من توجيهات وتوضيحات طبية هامّة للإنسان العالم والعادي تعتبر قمَّة في الفائدة والتوجيه والفهم، وإنني أتوجه بالشكر العميق لكل ما قمتم به من جهد، جعله الله في ميزان حسناتكم وجعل فيه كل الفائدة والصحة. وفَّقكم الله لكل خير.

***

[1] دكتور في العلوم الصيدلية ـ اختصاصي في الكيمياء التحليلية الصيدلية والتحاليل السمومية والغذائية والصناعية من بروكسيل، عميد كلية الصيدلة سابقاً، أستاذ في جامعة دمشق

الدكتور عبد الغني عرفة[2]



لا شكّ أن كرم الله على عباده لا يُعدُّ ولا يُحصى، **{وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ}**[3] وقد خصّ الله تعالى بعضاً من عباده بخصائص معيّنة تجعل منهم أناساً متميزين عن بقيّة مخلوقاته... وقد خصّ الله الأستاذ عبد القادر يحيى الشهير بالديراني بهذه الصفات، فهو لا ينفكّ يغوص في علوم العلاّمة ويستخرج منها الدُّرَر، ويبدو أن توجّهه نحو العلاَّمة الكبير المرحوم محمّد أمين شيخو الذي ينهل من علمه الغزير وهو العالم الطليعي الذي وضع الأصول الصحيحة للحجامة بأسرارها وفوائدها، كما كانت تتداول في عهد الرسول العظيم ﷺ، كما كشف عن أن الذبيحة التي لا يذكر اسم الله عليها أثناء الذبح تكون مجرثمة وسريعة الفساد، كما أنه كشف عن مياه البحار والمحيطات التي ترفد بجمودياتها مياه الأرض وتشكل أنهاراً عظيمةً في قاع المحيطات، ويبدو أنه اكتشف أخيراً فوائد الحقنة الشرجية بالنشاء، وكيف أنها أنقذت حياة الألوف من الناس، كما تحدث عن فوائد زيت الخروع والعلق الطبي...

والحقيقة أن هذه الطريقة من المعالجة كانت معروفة ومتداولة بشكل واسع، إلاَّ أن التطور العلمي جعلها هامشيّة ولم تعُد تذكر إلا قليلاً، رغم فوائدها الكبيرة كما ورد في هذا الكتاب الموسوعي. وهذا شيء بديهيٌّ فتقدُّم الطب بكل فروعه لم يترك مجالاً لهذه الطرق من المعالجة رغم فوائدها الكثيرة والأمينة.

والأستاذ عبد القادر (حفظه الله) ينبش هذه الفوائد ويُذكِّر بها ويعطيها الكثير من الأهميّة، وهذا واجب الإنسان المنصف، فما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا، وما أحلى أن يجتمع الطبّ القديم بمعجزاته والطبّ الحديث بإلكترونياته ولا يطغى واحد منهما على الآخر، ويتعاونان لما فيه خير الإنسان والبشرية...

---

[2] اختصاصي بأمراض جهاز التنفس والداخلية من جامعة باريس ومستشفياتها سويسرة ـ عضو الجمعية الأمريكية لأمراض الصدر رئيس الجمعية السورية لمكافحة السل والأمراض التنفسية

[3] (سورة النحل 18)

إن معالجة هذه المواضيع كما وردت في هذا الكتاب القيّم تدل على الجهد الكبير الذي بذله الأستاذ عبد القادر يحيى في التدليل على فوائد هذه الطرق:

الحقنة بالنشاء وزيت الخروع والعلق الطبي والحجامة، كل هذا مقدّم بأسلوب حلو واضح العبارة جذّاب.. ولعل المستقبل يكشف لنا عن أمور أُخرى كبيرة الفائدة، جزى الله الأستاذ عبد القادر يحيى كل الخير، وكلّل جهوده بالنجاح بإعادته الاعتبار لهذه الطرق من المعالجة التي تكاد تنسى... والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

***

الأستاذ الدكتور أحمد سمير النوري[4]



بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وبعد:

لقد استطاع الإسلام وخلال فترة وجيزة من عمر الزمن، أن يحوّل المجتمع من مجتمع متخلف تسوده العادات السيئة من غزو سلبي ووأد للبنات وسيطرة القوي على الضعيف، إلى مجتمع منظَّم يسوده قانون الشريعة الإسلامية وتعاليم القرآن الكريم، فسادت روح التسامح فلم يلحق الحيف والظلم بعبد أسود، أو جارية، حيث ألغى الإسلام العبودية والرق، وأصبح العبد والسيد سواء.

كما أولى الإسلام الصحة عناية خاصة، فجمعت أحاديث الرسول الأكرم ﷺ في كتب عديدة تناولت ما ورد عن النبي العربي الأمِّي من إرشادات حول اتباع الأساليب الصحية في المأكل والمشرب، والعودة دائماً إلى ذوي العلم والاختصاص في كل ما يستطب به.

إن هذا الكتاب القيّم والمستقى من علوم العلاَّمة الجليل محمَّد أمين شيخو قدّس الله سره في قضايا حفظ الصحة وقاية وعلاجاً، كنز علمي ونفسي يستقي من كلام النبي محمّد عليه صلوات الله وسلامه، المعلومة المفيدة والعادات الحميدة وما ينطق عن الهوى إن هو إلاَّ وحيٌ يوحى.

والحمد لله الخالق البارئ العزيز الجبار المتكبر له الأسماء الحسنى، نحمده على نعمائه ونشكره على جزيل عطائه.

***

---

[4] أستاذ العقاقير الطبيّة في كلية الصيدلة جامعة دمشق نقيب صيادلة سورية ـ نقيب صيادلة العرب

الأستاذ الدكتور سعد مخلص يعقوب[5]



الصلاة والسلام على طبيب الإنسانية المبعوث رحمة للعالمين وبعد:

من خلال اطلاعاتي العلمية كأستاذ في صيدلة الصناعة الدوائية والصيدلة السريرية وأنظمة إيصال الدواء للجسم أجد أن هذه المعالجات التي أشار لها وشرحها هذا الكتاب القيّم إنما هي أدوية ناجعة وقائية وعلاجية، وما ورد في هذا الكتاب من حالات شفاءات مختلفة من صلب الواقع جدير بأن يؤخذ بعين الاعتبار، وجدير بهذه الوصفات غير المعقدة النافعة أن تأخذ طريقها في عالم الطب، فتقينا من الكثير من التأثيرات الجانبية للأدوية الكيميائية الحديثة وتداخلاتها المختلفة.

إن المريض في هذا العصر يتخبط تخبطاً عشوائياً بين الأدوية الكيميائية وما يوصف له على أيدي الأطباء، ويقع في أحيان كثيرة فريسة الجهل الطبي أو فريسة التخمين في التشخيص، وفي كثير من الأحيان تكون حالة هذا المريض بسيطة، إلا أن المشكلة التشخيصية تتعقد ويصبح هذا الإنسان موقع التجريب والأضرار الصحية الناجمة عن التوصيف الدوائي الخاطئ والآثار الجانبية الكبيرة، وعلاوة على ذلك العبء الاقتصادي الكبير.

وكثيراً ما تُشخص أمراض ويوصف لها العمل الجراحي، وبنهاية المطاف يتم اكتشاف أن المسألة الصحية لم تكن تحتاج ذلك أبداً، ومن خلال هذا الواقع الصحي ومن خلال فشل المعالجات الدوائية الحالية في علاج الكثير من الأمراض وبخاصة المزمن منها، لجأ المريض لمعالجات بديلة قد ثبتت فعاليتها كالحجامة ضمن قوانينها العلمية الصحيحة، وحقنة النشاء وجرعة (شربة) زيت الخروع والعلق الطبي، فلقد اعتدنا أن يتحفنا الأستاذ عبد القادر يحيى الشهير بالديراني بمواضيع جوهرية مفيدة وذلك مما ورثه عن أستاذه العلاّمة محمّد أمين شيخو قدس الله سره، فالجدير بالذكر أن تؤخذ هذه

---

[5] أستاذ الصيدلية السريرية وصيدلة المشافي في جامعة دمشق ـ أستاذ أنظمة إيصال الدواء إلى الجسم D.D.S في جامعة عمان.

الوصفات بعين الاعتبار لتتم الفائدة بها، كما حصل عندما أخذت المعالجة بالحجامة بعين الاعتبار، فكانت شفاءً لما استعصى على الطب الحديث من كثير من الأمراض.. فما أجدر بالإنسان أن يلجأ لهذه الوصفات غير المعقدة، والتي ليست لها آثار جانبية وليست لها أية تكلفة مادية. والحمد لله رب العالمين.

***

الأستاذ الدكتور عبد المالك الشالاتي[6]



يسرني أن أكتب هذه المقدِّمة عن كتاب قيِّم، وجد كاتبه العلاّمة الشهير محمّد أمين شيخو أحد الأسرار الطبية النبوية والتي تأتي مترادفة مع العلاجات الأخرى القيّمة التي تساعد في حالات الشفاء من الأمراض، وما ذلك إلا لأنه يؤثر مع علاجات ناجعة أخرى، إذ أن الحقنة الشرجية بالنشاء وزيت الخروع والحجامة والعلق الطبي تأتي كلها في سياق الإفادة الدقيقة للأمراض المزمنة المعقّدة للمرضى، وقد شوهدت حوادث كثيرة من التحسن لدى المرضى، مما استدعى استعمالها في كثير من الحالات، وخاصة عند وجود أدوية طبيّة ذات مخاطر كثيرة على المرضى من حيث آثارها الجانبية.

وما زال الطب البديل يطالعنا بين فترة وأخرى بنجاحات كثيرة، أملنا أن تساعد في علاج حالات المرض المتعددة.

***

[6] اختصاصي بالأمراض العصبية من بريطانيا. عضو الأكاديمية العصبية الأمريكية ـ رئيس قسم الأمراض العصبية بجامعة دمشق.

الأستاذ الدكتور أنس الناظر[7]



روعة هذا الكتاب مستوحاة من واقعية الأحداث وأمراض كثيرة مازالت حديث الناس في كلّ لحظة.. كتاب أُثبِتت فوائده الطبية من خلال شربة زيت الخروع وحقنة النشاء والعلق الطبي (أتانا به عن كشف العلاّمة الجليل محمّد أمين شيخو قدس الله سره علاجاً نبوياً وحفظاً لسلامة الصحة العامة) يتضمن تصوير الأحداث بشكل مشوِّق علمي مفيد يحقق للقارئ الفائدة والمتعة، وما يثير الاهتمام هو تلك الفكرة الفريدة بكتابة تلك القصص التي عبّرت عن العديد من الأمراض المستعصية، مما يجعل القارئ مهتمّاً بها. باختصار هو طيف واسع من المعلومات، والقراءة العلمية والتي لا نغفل أنها ما زالت بحاجة إلى أبحاث أخرى حتّى نحقق أقصى الأهداف الموجودة بإذن الله...

***

[7] اختصاصي بالطب البديل من جامعة بودابست.

الدكتور أحمد فاضل[8]



إني أرى من خلال هذا الكتاب صورة مجدية من المداواة على الرغم من عدم تعقيدها وقلة تكلفتها، تعتمد على تنظيف جهاز الهضم تماماً، وتخليص الجسم من سمومه وشحذ جهاز المناعة، ليصبح الجسم قادراً على مقاومة العامل الممرض أو التخلص من آثار المرض الفيزيولوجية، وبالتالي زوال الأعراض والعودة للصحة من بابها الواسع، ودون استخدام أي من الأدوية الكيميائية وما يترتب عليها من آثار جانبية وتكلفة مادية باهظة، فيمكن للمريض أن يلجأ لما ذكر في هذا الكتاب القيّم من وصفات غير معقدة، وعلى حسب نوع المرض وكل هذه الوصفات ليست لها أدنى آثار جانبية. تمتاز الأدوية الحديثة الكيميائية المعاصرة بوجود محاذير استخدام وبوجود آثار جانبية قوية، وكل فترة من الزمن نرى أنه قد تمّ إلغاء دواء عالمياً نظراً لما تبين له من آثار جانبية تمنع استخدامه لم تكن قد اكتشفت من قبل، لذا ولطالما يتأمّن الشفاء بدواء طبيعي لا آثار جانبية له ولا محاذير استخدام فلْنلجأ له. ومن جملة ما أعجبني في هذا الكتاب تعرّضه لحديث طبيب الإنسانية رسول الله ﷺ:

«ما أنزل اللّه داء إلا أنزل له شفاء فتداووا»[9] و **«باكروا بالصدقة فإن البلاء لا يتخطاها»**[10].

وهذا أمر واقع، وطب حقيقي مجدٍ، يعتمد على مبادئ نفسية فيزيولوجية، لما تبعث الصدقة وعمل الإحسان في نفس المريض من ثقة تجاه الله خالقه الشافي المعافي، فيشعر بالاطمئنان النفسي، وتغمره الراحة النفسية بهذا الإحسان الذي قدمه في سبيل الله في سبيل شفائه، وهذه الراحة النفسية وهذا الأثر الروحي ينعكس بمجموعة من الأفعال التصحيحية الفيزيولوجية في العضوية أو الجسم ويبرأ المريض بإذن الله تعالى.

---

[8] حائز على شهادة اختصاص في مجال الرقابة والصناعة الدوائية من منظمة الصحة العالمية ـ وزارة الصحة ـ السكرتير العام لفريق البحث العلمي في طب الحجامة والذبح الإسلامي.

[9] أخرجه النسائي وصححه ابن حبان، والحاكم، عن ابن مسعود

[10] رواه الطبراني في الأوسط

وهكذا نرى أن العلاّمة الإنساني الجليل محمّد أمين شيخو قد أتحف البشرية بمجموعة من المواد العلمية الدينية التي لا غنى لها عنها، وفيها جلّ الفائدة والنفع الصحي والنفسي...

وإنّي لأجد فيما ورد في هذا الكتاب القيّم المفيد حول موضوع الختان والحكمة الإلّهية من خلق القلفة للجنين في بطن أمّه، ثمّ الحكمة في أمره تعالى لنا بإزالتها وذلك بما سنّه لنا رسول الله ﷺ؛ موضوع قيّم وقطعة علمية رائعة فريدة تستحقّ الوقوف عندها والنظر بالتقدير والإجلال لمن نوّرنا ودلّنا على حكمة الله تعالى في ذلك... فممَّا بيّنه من قبل:

الحجامة ضمن قوانينها العلمية الدقيقة التي جعلت من هذه المعالجة طبّاً عظيماً شافياً لما عجز عنه الطب الحديث في أوج تقدمه، وكذا التكبير (بسم الله الله أكبر) على الحيوان عند ذبحه، وما فيه من أثر علمي في تخليص اللحم من الميكروبات. وغيره... والآن مع شيء جديد من جرعة (شربة) زيت الخروع وحقنة النشاء بالماء... والعلق الطبي.

فجزى الله العلاّمة الجليل محمّد أمين شيخو كل خير عن البشرية لما يتحفها بهذه الفوائد الطبية الدينية وما فيها من خير عميم.

***

الباحث والمفكِّر الأستاذ عبد القادر يحيى الشهير بالديراني[11]



لقد تفجّرت المعجزات، وبلغت ما بلغ الليل والنهار، وطارت الخوارق في كل الآفاق وعلى كافة المستويات، وتحقق المستحيل وبدأت الأحلام تتحول إلى وقائع حقيقية، فكان ما لم يكن.

ولم يعد الدين أفيوناً للشعوب، ولم يعد ألفاظاً تملأ الفم وتقرع الآذان فقط، ولم يعد حِكَماً تُلقى من بروجٍ عاجيةٍ تكون في وادٍ والواقع العملي في وادٍ آخر، لقد امتلأت الصحون بعد إذ كانت فارغة، وأتت السُّقيا للعقول بعد نضوبٍ طويل، حملها لنا صاحب الإرث المحمَّدي المجيد العلاَّمة الإنساني الكبير محمّد أمين شيخو قدس الله سره.

فبعد النجاحات الساحقة والمذهلة التي حققتها (الحجامة) والتي صنعت الشفاء والسعادة والأمل ومنحت البشرية الصحة والعافية والوقاية، فأشرقت الوجوه وارتسمت الضحكات على الأفواه في شتى أصقاع العالم، فخرَّ الطبّ لعظمتها ساجداً لتتربع على عرشه دون منازع.

ولم تقتصر رأفته ورحمته على البشر فحسب بل وسعت الأنعام والطيور لحظة مغادرتها لهذا العالم بعد تأديتها لوظيفتها، لتترك جسدها لقمةً سائغةً هنيئةً صحيّةً عقيمةً من كل أنواع الجراثيم والفيروسات بذكر اسم (الله) عليها عند الذبح، فكان الرفق بالحيوان رفقاً ورحمةً بالإنسان ذاته.

ولم يقتصر المردود على الذبيحة ذاتها، بل امتد ليكتسح جائحات وأمراض الثروة الحيوانية في كل إقليمٍ سرى فيه ذكر اسم (الله) على الذبائح.

إلاَّ أن الحجامة ونتيجة لتقيُّدها بظروف زمانيةٍ ومكانيةٍ ولا يمكن الوصول إلى نتائج مرضية إلاَّ ضمن حدودها، فما كان الإلّه العظيم أن يترك عباده يرزحون تحت وطأة الألم والشقاء حتى يحين وقت إجراء الحجامة، فزوَّد أيضاً العلاّمة الإنساني الكبير بغيثٍ

[11] محقق وناشر علوم العلاَّمة الإنساني الكبير محمَّد أمين شيخو

آخر ينتشلهم من ربقة المعاناة والمرض، ويجنبهم سأمة الصبر والانتظار، فكان كتاب (وداعاً لطبيب المقوقس) والذي يحتوي على بحث الحقنة الشرجية بمعلق النشاء والذي يعتبر الإكسير الناجع والسريع لأي ارتفاع حَرُري أو أيّة أذيةٍ جرثومية أو أيّة اختلاطاتٍ هضميةٍ... والذي يعتبر من العمليات الحيوية البسيطة والفذّة في تنظيف الجسم من السموم، ويليه بحث زيت الخروع المعالجة الأقوى والتنظيف والتنقية الشاملة للبدن وخير وسيلة لرفع وتيرة أداء الأجهزة والأعضاء وصولاً إلى الحالة المثالية، ممّا يمكِّنُ الجسم بسلامة وتضافر خلاياه وأجهزته وأعضائه من قهر المرض وتصحيح الخلل في أي مكان فيه والعودة به إلى الحالة الصحية السليمة والمثالية.

والبحث الذي يليه هو الحجامة الموضعية بتلك الديدان الرقيقة السريعة الحركة، والتي بما وهبها تعالى من قدرة وبما زوّدها من مفرزات تستطيع أن تعيد الحيوية إلى المكان الذي توضع عليه، لتشجع تدفق ماء الحياة (الدم)، الذي يحمل كل أشكال الدفاع والترميم إثر التوسعة الوعائية التي تحدثها العلقة في المكان ذاته وبما تُحِلُّ من العثرات والخثرات والعصائد وبما تفرز من مواد مميّعة للدم فيعود الجسم ليرفل بالصحة والعافية والنمو المضطرد.

وكذا تبيانه وكشفه عن سرِّ الختان الحكمة منه.

وهنا لا يسعنا إلاَّ أن نقف احتراماً وإكباراً وتوقيراً وتعزيزاً لهذا الإنسان الذي وسع كلَّ معاني الإنسانية فاشتق أكبر نصيبٍ من الرأفة والرحمة والحنان من حضرة الله تعالى ونال من الحب الإلّهي العظيم ما استحق به أن يحمل هذا العلم المذهل الذي يُبرئ الأجسام ويبعث في النفوس حبَّ الله فتحيا بعد موات، إذ الخلق كلهم عيال الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله.

***

الفصل الأول:

- أفهم الخلق بكلام الله أعلمهم بصنعه، لذا وداعاً لطبيب المقوقس.
- كشوفات مطوية من حكَم العلاَّمة الإنساني الكبير محمَّد أمين شيخو قدس الله سره: زيت الخروع وحقنة مُعلَّق النشاء المائي الشرجية" ـ العلق الطبي ـ سر الختان.
- عظمة الإلآه وعلم المخلوق.
- ذكرى تنفع المؤمنين.

***

أفهم الخلق بكلام الله أعلمهم بصنعه، ولهذا وداعاً لطبيب المقوقس

ﷺ أُنزل إليه الكتاب حُكماً عربياً، أي: واسع البيان مفصّلاً منطقيّاً بيّناً.

الكتاب: فيه تفصيلٌ لكل شيء، وموعظة من كل شيء، وما فرَّط فيه تعالى من شيء.

والله يحكم لا معقِّب لحكمه، حكمه كامل لا يحتاج لتعقيب وإكمال حيث لا نقص فيه. ومن لم يلتفت لهذا الكتاب الكريم، وأنكر رسالة الله لرسوله الأعظم ﷺ، بعد كل بيانه المعجز ودلالته العالية، فيجيبه تعالى آمراً رسوله الكريم:

{قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ}: هذه الدلالة على لا إلَه إلاَّ الله، أليست كافية على أني رسوله؟! **{وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ}**[12]: مثلي، هل ثمة أحد يفهم مثلي؟ فهمي وبياني وعلمي به ألا يدلُّ على أني رسوله؟! هذا دليل على رسالتي.

ذلك رسول الله ﷺ المُشرِّع لجميع السنن عن حضرة الله تعالى لقربه العظيم منه، وفهمه العالي لكلامه عزَّ وجل، حيث لم يفهم أحد مثل فهمه العالي ﷺ بمراد الله بما أنزل إليه، فكل أفعاله ﷺ وأقواله مأخوذة من حضرة الله تعالى وحياً وفهماً. **{وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى}**[13] فجميع أحكامه ﷺ مبنيَّة على علمه الحقيقي وشهوده اليقيني مما يريه الله تعالى، ولذلك: **{مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ}**[14] وحيث أن البعد عن كتاب الله تعالى تغيب معه حقائق خالدة من سنن هذا الرسول الكريم ﷺ حتى أضحت منسيّة مُستهجنة مطوية مع مرور الأزمان، وجهلت الناس حقائقها فغدت طقوساً غريبة لا مفهوم لها، هذا إن لم يَدْرسها الزمن، ولا تصل إلينا إلاَّ مشوهة منقوصة.

ولكن يأبى الله الرحيم إلَهنا إلاَّ أن يتم نوره، فأرسل العلاَّمة العليم محمَّد أمين شيخو قدس الله سره، سليل المجد المحمدي، ليكشف اللثام بالحجة والبيان، عن طيب عنصر السنة النبوية المطهرة، بالنور بالقرآن ليحيل دياجير الظلمات إلى بدائع الأنوار، يبيّن سمو وعالي حقيقتها وحكمتها، فتنطق الطقوس الصمّ بحكمٍ دُريّة، لتسمو بالمحبين لله بصدق وشوق إلى لقاء الحبيب جلّت حكمته.

فمن كشوفاته "قدس الله سره" نذكر:

ـ اكتشاف عملية الحجامة على وجهها العلمي والطبي الحقيقي، فبيَّن شروط تطبيقها على الأسس العلمية التي لا تخطئ، من أن لها مواقيت سنوية وفصلية وشهرية ويومية، وأنها تُجرى صباحاً وعلى الريق، ولا ينبغي تناول الحليب ومشتقاته يوم الحجامة، وحتمية مكان تطبيقها على الكاهل من جسم الإنسان، وما إلى ذلك... وبتطبيقها وفق هذه الشروط الطبيّة الصحيّة الدقيقة ظهرت بنتائجها الشفائية بأنها علاج أمراض هذا العصر، وبأنها موسوعة طبية حوت طبّاً بكامله بضربة مشرط، فشفت الأمراض المعضلة شفاءً تاماً في حالات عديدة (كالشلل والناعور والعقم والشقيقة والسرطان

---

[12] (سورة الرعد 43)
[13] (سورة النجم 3 - 4)
[14] (سورة النساء 80)

ومرض القلب القاتل...)، وغيرها الكثير من الأمراض التي تنوء عن الحصر[15]. حقائق طبية ثابتة لا تُنكر، كانت تُعتبر قبله "قدس الله سره" شعوذة، وغدت في طي الإهمال والنسيان، فأصبحت بعد أن أظهرها على حقيقتها الصحيحة فَتْحَ الفتوح الطبية، وعزاء المتألمين والمرضى ممن عاشوا في البلوى أزماناً. وتلك حقاً إحدى المعجزات التي بيَّنها العلاَّمة الجليل محمّد أمين شيخو "قدّس الله سره" من السنة النبوية المطهرة.



(صورة تمثل عملية سحب الدم المحتقن الهرم بواسطة كأسي الحجامة بعد إجراء التشطيبات الجراحية البسيطة)

ـ وكذلك بيَّن العلاَّمة الجليل "قدّس الله سره" في كتابه:

(الله أكبر رفقاً بالحيوان) عظمة ذلك الأمر الإلّهي، الذي يبشر بالقضاء على مرض جنون البقر وطاعون الطيور، وقد صادق الطب والبحث العلمي في حاضره العتيد، وأظهرت النتائج الطبيَّة المخبريَّة، تحت إشراف ثمانية وثلاثين عالماً وطبيباً اختصاصياً صحة تأويله "قدّس الله سره" لذلك الأمر الإلّهي بالتكبير على الذبيحة عند ذبحها، حيث حذَّر العلاَّمة بقوله:

(بِعَدَمِ ذكر اسم (الله) فلن تفور الذبيحة، ولا يخرج دمها الفاسد، بل تبقى بها المكروبات والأوساخ والجراثيم)[16].

وقد جاء هذا التأويل من فمه الشريف منذ ما يقارب الستين عاماً عند ورود آية:

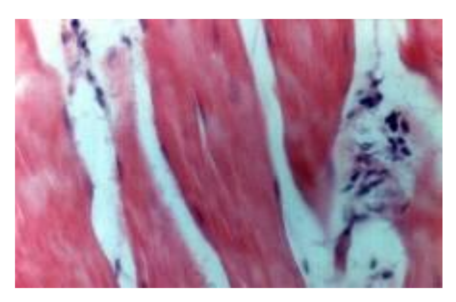
---

[15] لطفاً انظر كتاب: (**الدواء العجيب الذي شفى من مرض القلب القاتل والشلل والناعور والشقيقة والعقم والسرطان**) للعلاَّمة محمَّد أمين شيخو وcd شهادات المرضى "شفاءات الحجامة الإعجازية".

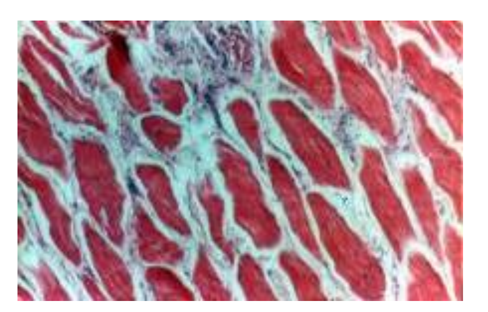
[16] لطفاً انظر كتاب (**الله أكبر رفقاً بالحيوان**) للعلاَّمة محمَّد أمين شيخو.

{وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ}[17]

وقد رأى كافة المختصين من العلماء والأطباء النتائج بأم أعينهم تحت المجاهر، كيف تمتلئ لحوم الذبائح غير المكبّر عليها بالجراثيم، وأما التي كُبّر عليها غدت نقية خالية تماماً من الجراثيم[18].



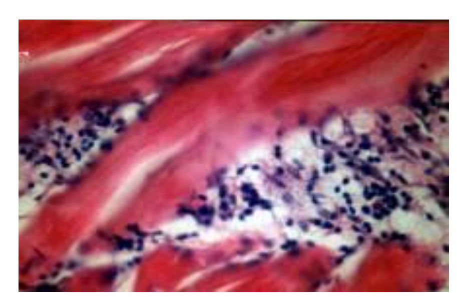
صورة مجهرية لمقطع في نسيج عضلي للحم خاروف مكبَّر عليه، وهي تكاد تخلو من الكريات البيض



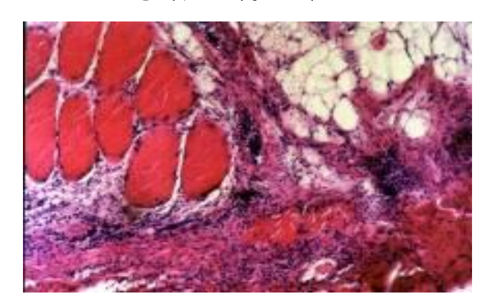
مقطع في نسيج عضلي من لحم الفروج المكبّر عليه، لاحظ ندرة الكريات البيض الالتهابية

[17] (سورة الأنعام 121)

[18] وقد اجتمعت الإذاعة الفرنسية مع الأستاذ عبد القادر الديراني ناشر كتب العلاّمة "قدّس الله سره"، بشأن مرض جنون البقر في أمريكا، للبحث عن الكفيل لشفاء الأبقار من جنونها، فأجابهم: (**الله للجميع وأنا رهينة بذهابي لأوروبا وتطبيق التكبير وأنا مسؤول إن لم يتم شفاؤها**).



صورة مجهرية لمقطع في نسيج عضلي للحم خاروف غير مكبَّر عليه، لاحظ الكثافة العالية للكريات البيض



مقطع في نسيج عضلي من لحم الفروج غير المكبّر عليه، لاحظ العدد الكبير جداً من الكريات البيض الالتهابية

ـ ومما لا بدَّ من ذكره من كشوفات العلاَّمة الجليل "قدّس الله سره" والذي أدهش العلماء جميعهم، هو كشفه العظيم لمصادر مياه الينابيع في العالم، والذي أذهل العالِم الإنكليزي الشهير (السير جون بينت) وأتباعه من العلماء في الغرب، ثم ما لبث بعد سماعه العلوم مباشرة من فم علاَّمتنا الشريف، حتى أعلن إسلامه على الملأ على يد علاَّمتنا الكبير وذلك بعد ثلاثة أيام من وجوده في دمشق، وقال في محاضرة أمام كبار علماء الغرب:

(إن كل ما توصلنا إليه من علوم لا يعدل بحر ذلك العالم الكبير في الشرق).

وذلك بعد أن بيَّن العلاَّمة الجليل أن مصادر مياه الينابيع والأنهار في العالم هي من ثلوج وجموديات القطبين، مستنداً إلى قوله تعالى:

{الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا}[19]

مبيّناً أن المناطق القطبية خزانات كبرى لمياه شربنا الباردة النقية، والجبال خزانات مؤقتة فرعية لها، وفتحات الينابيع ثابتة الجريان طوال العام، والأمطار والثلوج التي تهطل على مناطقنا لسقاية نباتاتنا وبهائمنا المسخرة لنا. والإنسان هو المكرم بمياه

---

[19] (سورة طه 53)

القطبين الدفاقة الرقراقة التي تنساب لكؤوس وأباريق شربنا، بعد وصولها إلينا من سفوح وقمم الجبال[20].



{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُـهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ}21

فمن أين أتى هذا الإنسان بهذا الكلام العالي، وتلك المعاني التي عجزت البشرية قاطبة من بعد سيد المرسلين أن تأتي بمثلها؟! وذلك غيض بسيط من بحور علومه المفيدة.

إن كان من يتقِ الله يعلمه الله، فكيف لمن دسر نفسه في محبة الإلّه ورضاه، ووهب روحه وجسده وراحته لخلقه تعالى وعباده.

والآن وفي هذا السفر المبارك يضع بين أيدينا وصايا، يَظهر لنا بها حقيقة أنه جاء بالوقاية قبل العلاج، يتجلّى ذلك في:

***

20 انظر كتاب مصادر مياه الينابيع للعلاَّمة محمَّد أمين شيخو.

[21] (سورة فاطر 27)

كشوفات من حِكَم العلاَّمة الإنساني الكبير محمّد أمين شيخو قدّس الله سرّه

1) زيت الخروع.

2) حقنة معلَّق النشاء.

3) العلق الطبي.

4) سر الختان.

وتُظهر الحكم النبوية إبداعات طبية:

حقيقة أن الطب الذي جاء به ﷺ هو طب الوقاية قبل أن يكون طب العلاج، إذ بأشياء بسيطة مأمونة الجانب متوفرة لدى كل الشعوب، استطاع ﷺ أن يقي الإنسان ويخلّصه من أمراض وأخطارٍ لا حصر لها.

فما وصفه لنا ﷺ: «**كلوا الزيت وادهنوا به فإنه مبارك**»[22].

وقال ﷺ: «**كلوا الزَّيتَ وادهنوا بهِ فإنَّهُ من شجرةٍ مباركةٍ**»[23].

وقوله ﷺ: «**كلوا الزيت وادهنوا به، فإن فيه شفاءً من سبعين داء**»[24]. ويشمل زيت الخروع ضمناً.

ونَصَحَ ﷺ قائلاً: «**إن أفضل ما تداويتم به الحقنة، وهي تعظم البطن وتنقي داء الجوف، وتقوي البدن..**»[25].



---

22 رواه أحمد والترمذي عن ابن ماجه.

23 سنن الترمذي /1911/.

24 فيض القدير في شرح الجامع الصغير ـ رقم/6392/.

25 بحار الأنوار- ج10



وقوله ﷺ: «**خير الدواء المشي، والحجامة، والعلق**»[26].

26 الجامع الصغير ـ رقم /4123/.



كما قال ﷺ عن الختان: «**خمس من الفطرة: الاستحداد والختان وقص الشارب ونتف الإبط وتقليم الأظافر**»[27].

27 رواه البخاري ومسلم.





فتلك الوصايا الأربعة البسيطة السهلة القليلة التكلفة هي وصايا طبيب الإنسانية ﷺ وسليله العلاَّمة الكبير محمد أمين شيخو، الذي اكتشف قوانين تطبيقها وأحالها لحيّز العمل والتطبيق والطب العلمي العتيد، بها وقى ومنع بني الإنسان من أخطار لا تعد ولا تحصى، لذا نبين شرحاً يوضّح لنا أهمية استخدامها وضرورتها للإنسان وأخطار هجرها، شرحاً وجيزاً عن تأثير وفائدة كلٍّ منها، وعن كيفية استخدامها الاستخدام المأمون الصحيح الذي يحملنا على جني الفائدة المرجوّة.

وقبل أن نلج بحار علوم علاّمتنا الكبير في الوقاية والعلاج، يجدر بنا أن ننظر نظرة نعرف فيها ضآلتنا أمام خلق الله. وذلك حتى تلتفت نفوسنا بالإجلال والمحبة والتقدير لخالقها العظيم سبحانه وتعالى، وسنرى أن أفهم الخلق بكلام الله أعلمهم بصنعه.

نبدأ بادئ ذي بدء مستهلين العون والتوفيق من الله، متمنين أن يوفقنا في إيضاح الفائدة، وإحياء هذه السنة النبوية الشريفة، «**الخلق كلهم عيال الله فأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعياله**»[28] قاصدين أن يقرِّبنا الله من جنابه العالي، بخدمة عياله "عباده الغالين".

---

28 الطبراني في الكبير.

عظمة الإلّه وعلم المخلوق

لن تبدأ رحلتنا كما اعتاد رواد الفضاء انطلاقاً من الأرض إلى السماء، ولكننا سننطلق من دائرة البروج بحثاً عن الكرة الأرضية في خضم هذا الكون اللامتناهي بالنسبة للمخلوق، حيث تظهر الأرض كأنها نقطة غاية في الصغر والدقة في هذا الكون الممتد الفسيح، أو لا تظهر مطلقاً، كي نرى ضآلتنا وضآلة ومحدودية علومنا على كوكبنا الأرضي الصغير، تجاه ملكوت الإلّه العظيم، من بروج سماوية عظمى، ومجرَّات كبرى، حتى تغدو الأرض وما فيها وما عليها وكأنها نقطة في هذا الكون الواسع العظيم، الذي يدلُّ على وسعة وقدرة الخالق العظيم، وعظيم تسييره بنظام صارم لا يُخطئ أبداً.



{ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ } (سورة الأعراف 54)

لمحة عن وسعة وعظمة الكون:

إن مجرَّتنا مجرَّة درب التبانة هي واحدة من بين الأعداد الكبيرة من المجرَّات، في هذا الكون بعض هذه المجرات المعروفة الآن فيها من النجوم أكثر من مجرتنا بـ/13/ مرة.

بجوار مجرتنا توجد على الأقل /24/ مجرة، تشكل المجموعة المحلية منها مجرة (أندروميدا)، التي تبعد عنا حوالي /2.2/ مليون سنة ضوئية[29].

---

29 الضوء يسير بسرعة عظيمة جداً، تبلغ /300/ ألف كيلو متراً في الثانية الواحدة، والسنة الضوئية: هي المسافة التي يقطعها الضوء في مدة سنة كاملة وتساوي أكثر من /9/ تريليون كم!!.



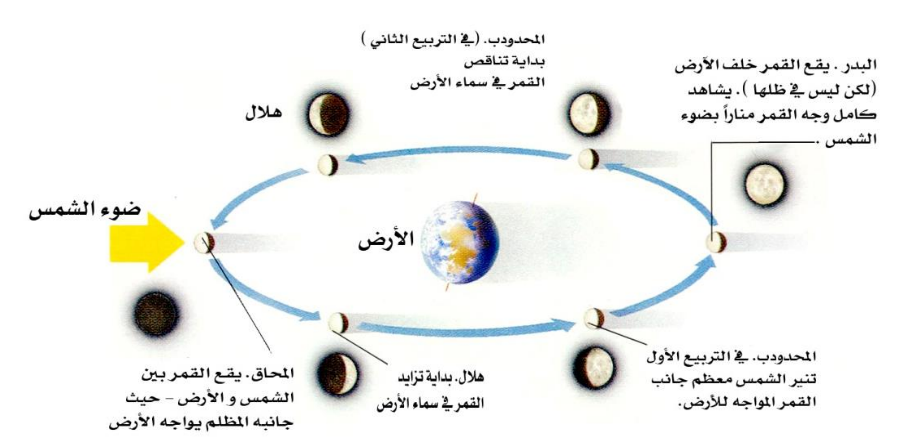
يدُ مَنْ تسيطر بقوة وتهيمن على تلك الأعداد الهائلة من النجوم فإذا هي متماسكة الأجرام، مترابطة الأجزاء، وإذا الكون كله يجري بنظام لا يغيِّره مرُّ العصور والأجيال؟!

فيدُ مَنْ تمسك وتسيّر وتهيمن على تلك الأعداد الكبيرة من النجوم فإذا هي متماسكة الأجرام، مترابطة الأجزاء، وإذا الكون كله يجري بنظام لا يغيِّره مرُّ العصور وكرُّ الأجيال؟!

هذه السماء المنظَّمة على هذا الوضع اللامتناهي في الكمال، ولكل نجم فيها سير ونظام، ولكل نجم تأثير في غيره من الأجرام، وهي جميعها متماسكة فيما بينها على غاية الترابط والإحكام، لا يصدم نجم نجماً، ولا يتقدم أو يتأخر في سيره، ولو أن نجماً واحداً منها خرج عن مجراه، لاضطرب نظام جميع نجوم السماء، ولأصاب هذا الاضطراب الشمس والقمر، وكذا أصاب الكرة الأرضية التي نحن على ظهرها.



{ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ } (سورة يس 39)



النظام الذي يسير عليه القمر خلال دورته الشهرية منذ أن خلق الله الكون إلى يوم القيامة

***

فمن الذي بنى السماء هذا البناء العظيم، وربط أجرامها ببعضها على هذا الترابط والنظام، وأوجد قمرها المنير وسراجها الوهاج؟! وما هذه اليد الرحيمة العظيمة التي تمدّها وتسيّرها فرادى وجماعات! هل هي بذاتها لها فكر وعقل لتنظِّم ذاتها؟! إذن فمن الذي نظّمها وينظّمها؟ لِمَ لا نطلب الاتصال به ومعرفته ومشاهدته، فنقوم بما قام به أبونا إبراهيم عليه السلام حتى غدا مؤمناً مشاهداً مخاطباً الخالق العظيم جلَّت عظمته؟ ما أبعد تلك السماء عن الأرض! وما أوسع مداها الذي لا يستطيع أن يتصوره إنسان لم يبلغ التقوى! "وأقصد بالتقوى: الرؤية بنور الله".

أليس هذا بدليل على الخالق العظيم وقدرة العليم؟! فلا وجود بلا موجد. والصدفة لا تتكرر، وإن تكررت فهي ليست بصدفة إنما ترتيب يخضع لنظام وقانون، ومن ثمّ لمسيِّر مدبِّر له، ويد مشرفة دائمة الإمداد.

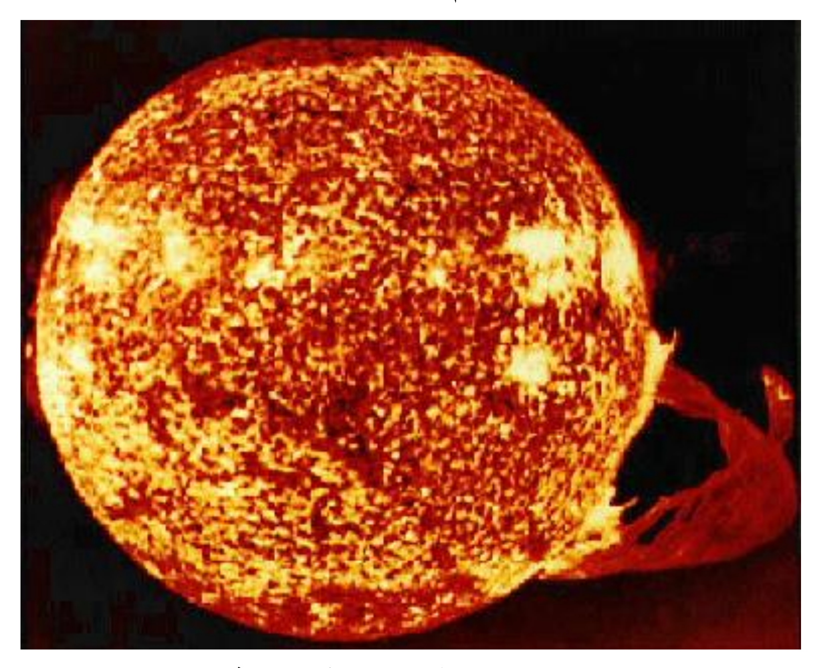
ذلك خلق الله، فأروني ماذا خلق الذين من دونه؟ ولو ذبابة!

فكيف إذن بكلامه تعالى الذي أوحاه لرسوله ﷺ؟! وعلَّمه إياه: **{وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ}**[30] كما علَّم تعالى علاَّمتنا الإنساني السيد محمد أمين شيخو قدّس الله سره.

الشمس:

أتدري أن هذه الشمس هي ذاتها التي أشرقت على أبينا آدم عليه السلام وسيدنا نوح وقومه، وقوم عاد وثمود، وفرعون وهامان وكافة الأمم السابقة؟! فكيف لم تخبُ جذوتها ولم تنطفئ نارها؟! ولو أن ذلك حدث لتعذَّرت الحياة على سطح الأرض، حيث أنّ تلك الشمس هي المصدر الوحيد والأساسي للطاقة على الأرض.

أليس ذلك يدل على خبير عليم صَنَعَ وأَبدَعَ؟! وأحكم الموضع! وأمدنا بواسطة الشمس بالنور ولا يزال يمدُّنا! وما وضْعنا لو لم يتفضل علينا بالشمس؟

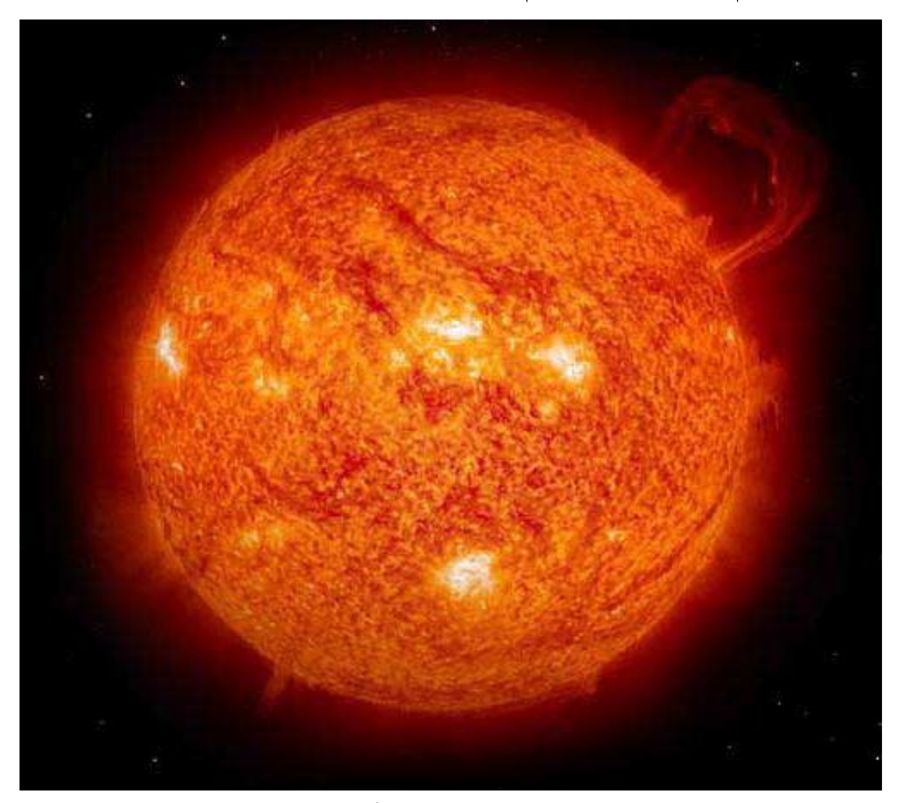


انظر إلى تنظيم حرارتها واستمرار هذا التنظيم، فهي دائمة الإشعاع ضمن نظامها الدوري السنوي الفصلي. وحلولها في الأبراج

---

[30] (سورة البقرة 282).

ولو كانت أشعتها وضوءها الذي يصل إلى الأرض أقلَّ مما هو عليه لماتت جميع النباتات والأشجار، لأن النبات ينتج غذاءه بواسطة ضوء الشمس (التركيب اليخضوري) وبالتالي لانعدمت الحياة على سطح الأرض، حيث معيشة كافة الكائنات الحية على ما تنتجه النباتات، لولاها لما نبت نبتٌ ولا حُصد زرعٌ، ولا نضجت ثمار، ولا عاش إنسان ولا حيوان، ولا تبخر ماء البحر، ولما هبت رياح وتكونت غيوم ونزلت ثلوج وأمطار، فمن أين تستمد حرارتها وضياءها؟! من الذي يُمدها؟! ويوقدها فلا تخبو! وجعل لها نظام سيرها الدوري السنوي الفصلي وحلولها بالأبراج، فمن هو الذي جعلها على هذا النظام الدقيق والسير بالتمام؟!



{ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ } (سورة إبراهيم 33)

ومن الذي وضع في أشعة الشمس ما وضع من خاصيات يستعين بها الإنسان والحيوان والنبات على الحياة؟! ومن الذي وضعها في السماء ببعدها المناسب عن الأرض وعلاقتها البنَّاءة بها؟!

هل كل ذلك بذاته من ذاته يحدث، أم بعامل الصدفة؟

الحقيقة كل ذلك يخضع لنظام صارم في الدقة شديد الإحكام، حتى رسمَ الإنسان عليه مخطط أعماله وآماله...

ألا يليق بك أيها الإنسان أن تفكر بذلك، وتسائل نفسك؛ أن الذي خلقها وأوجدها وقرنها بالأرض وربطهما معاً في سيرهما!

أليس ذلك المبدع بخبير عليم؟ أليس هو بقوي عظيم؟!

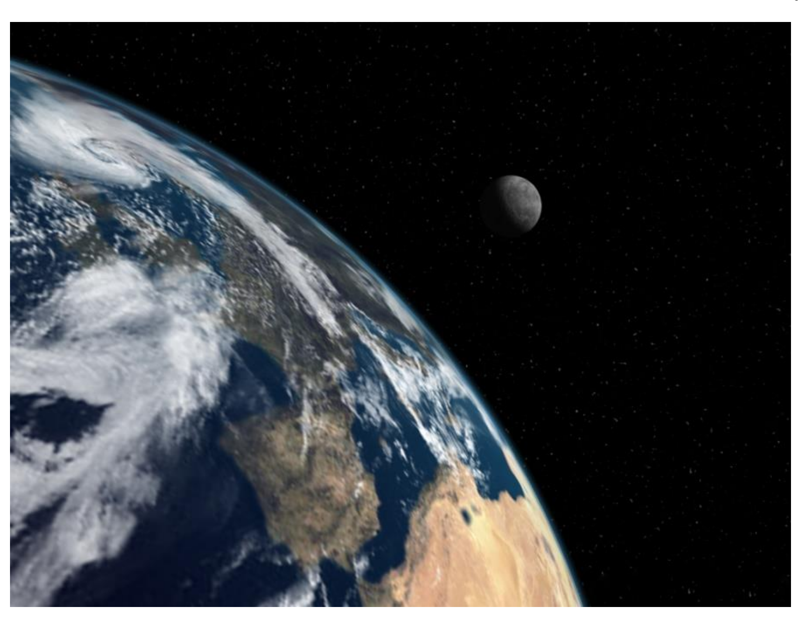
ألا تدل هذه الشمس على الله العليم القدير الذي يحملها ويسيِّرها، بل هو المسيّر الممد لها عشرات الآلاف من الأعوام وعلى الدوام؟! ويعطي كل شيء بمقداره وقدره بناءً على علمه تعالى، فأين الإنسان وعلومه، تجاه من أحاط علمه بكل ما كان وما هو كائن وسيكون؟!

الأرض:

والآن وقد وصلنا في رحلتنا الفكرية إلى جرم الأرض، ذلك الكوكب الذي يخلقنا الله من ترابه، ويحيينا عليه، ويطعمنا من ثماره، ويسقينا من مياهه الآتية من القطبين بعد أن صنعها لنا، وأمدنا بالهواء.

كيف هي قائمة محمولة في الفضاء؟ بسهولها وجبالها، ببحارها وأنهارها، بمعادنها وأحجارها، بصحاريها وغاباتها، بحيواناتها ونباتاتها وعدِّد ما شئت! كيف؟

قد لا تستطيع تصور ذلك، ولكن انظر إلى القمر بجباله وسهوله وصحاريه وهو الخارطة المصغرة عن الأرض كيف هو محمول في الفضاء، كذلك الأرض التي أنت عليها؟!



القمر كما يظهر مع الأرض، وهو خارطة مصغرة عمّا هي عليه الأرض من كونها بالفضاء وجريها بانتظام دقيق، فسبحان من يحملها ويسوقها ويسيِّرها في فلكها ليتشكل الليل والنهار والفصول الأربعة وما يضمن الحياة للخلق على سطحها.



الأرض كما تظهر من القمر

هي حجر، فكيف قامت على ذلك التنظيم البديع وما هي عليه من خَلْقٍ عظيم وما أُلقي فيها من كل شيء؟! وهي تدور بكل ما فيها وما عليها من جبال وسهولٍ ووديان وبحار ... وما عليها من كائنات حيّة، فمن يدوِّرها، لمَ لا تخرج عن نظامها؟!

تعجب وأعجب ويعجب عمالقة العلماء وجهابذة المفكّرين؛ كيف يتأتّى للبحار أن تبقى في حفرها على الكرة الأرضية تلفها وتحيط بها متصلةً من كافة جهاتها؟! من فوقها وتحتها! فأين الـ(فوق) وأين الـ(تحت)! هل لإنسان علم بذلك؟ ألا يجدر بك أيها الإنسان أن تعلم أن الله بيده كل شيء وقادر على كل شيء؟!

فمن الذي يحمل الأرض ويسيّرها؟ هلاَّ فكّرت فيه وبالاتصال به، العظيم القدير؟

ولعلّك تسأل: ما هو الطريق الموصل للاتصال والإيمان بالله عزَّ وجلّ؟

أقول: إنَّ اهتمام النفس بحقيقة الإيمان لا يتمُّ بشكل أو بآخر إلا إذا قرّرت الأخيرة معرفة أسرار الوجود وحقيقة ومغزى خلق الإنسان فيه، والتعرف على مبدعه ومسيّره العظيم، وهذا لا يحصل إلاَّ إذا أيقنت النفس بأن لها يوماً ستفارق فيه هذه الحياة وترحل عنها إلى دار لا تعلم عنها شيئاً، بل يجب أن تعلم، ويتم لها ذلك عندما تتوصل لوجود الإلّه شهوداً.

ثمّ يبدأ الإنسان بأن ينظر في نفسه ويتفكّر في ذاته ممّ خُلق، وكيف تكوَّن في بطن أمه حتى صار إنساناً سوياً. وعليه أن يتابع بفكره الأطوار التي تنقَّل فيها والمراحل التي مرَّ عليها فمن نطفة إلى علقة، ومن علقة إلى مضغة، ومن مضغة إلى إنسان سويٍّ كامل الهيئة تام التركيب يحار الفكر في كمال صنعه ويقف حائراً أمام عظمة كل جهازٍ من

أجهزته وحاسة من حواسِّه، ولا يسعه إلاَّ أن يخرَّ ساجداً لعظمة تلك اليد التي عملت على تكوينه وإحكام صنعه.

فإذا ما نظر في نفسه هذه النظرات، جنيناً في بطن أمه وأتبعها بنظرات أخرى تدور حول أيام طفولته الأولى مولوداً صغيراً يوم كان يأتيه الغذاء من ثديي أمه لبناً سائغاً كامل التركيب في المقدار منظّم المعايير متوافقاً في نسبته الغذائية مع تدرجه في النمو يوماً بعد يوم بحسب ما يتطلّبه جسمه ويحتاج إليه. أقول: إذا نظر الإنسان في نفسه هذه النظرات، وفكَّر هذا التفكير وتابع ذلك وتوسَّع فيه، لا شك أن تفكيره هذا يرشده ويهديه إلى أن هناك يداً عظيمة صنعته وخلقته وعنيت بتربيته منذ أن تشكَّل وخرج إلى هذا الوجود وهي ما تزال مستمرة العناية به قائمة بالتربية عليه. إن هذه النظرات في البداية وفي أصل التكوين لها أثرها، لا بل عليها يتوقف الإيمان بالمربي. ومن لم ينظر هذه النظرات في أصله، ومن لم يتعرَّف إلى بدايته فما هو من الإيمان الصحيح اليقيني بربه في شيء.

قال تعالى معرّفاً إيانا بطريق الاستدلال على معرفة المربي بما أشارت إليه الآيات الكريمة في قوله سبحانه:

{قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (17) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (18) مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ (19) ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ}[31]

{فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (5) خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ (6) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ}[32]

{وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ}[33]

ثانياً: أما وقد عرف الإنسان خالقه ومربيه وتبدَّت له عظمة ربّه فلا شكَّ أن ذلك يقوده إلى التوسُّع في التفكير وينتقل به إلى النظر في نهايته كما نظر في بدايته فيتساءل في نفسه؛ ما بال فلان قد قضى نحبه؟ وما بال فلان لم يطل به أمد الحياة؟ وأين فلان وفلان وما بقي لهؤلاء الذين فارقوا هذه الحياة من العزّ والسلطان؟ وأين هم من متع الحياة وشهواتها وجميع ما فيها من ملذَّات؟ وإذا كان الموت نهاية كل إنسان ومصيره المحتوم وإذا كانت مساعي الإنسان جميعها تصل به إلى هذه النهاية مهما امتد العمر وطال، فما في الحياة من أمل، والخاسر الذي يسترسل فيها دون أن يتعرَّف فيها إلى ما وراءها.

وهنا وبمثل هذا التفكير في النهاية، والمصير إلى القبر وما فيه من رهبة ووحشة تخاف النفس مجدّداً وتلتجئ إلى الفكر بصدق كبير لكي تتعرّف بواسطته إلى الحقيقة. فلمَ جاء الإنسان إلى هذا الوجود؟ وما هذه اليد التي خلقته وأرسلته إلى هذه الدنيا ثم كتبت عليه الموت ومفارقة الحياة؟! وينشد الإنسان هذا النوع الجديد من المعرفة ناظراً في أصله لمّا

---

[31] (سورة عبس 17 - 20)
[32] (سورة الطارق 5 - 7)
[33] (سورة المؤمنون 12 - 14)

كان نطفة فيقول: هذه النطفة التي منها أنا، منها خلقت وتكونت، إن هي إلا خلاصة ألوان شتى من أطعمة وفواكه وأثمار، تجمّعت هذه الخلاصات ومنها خُلقت، فمن أين جاءت هذه الأطعمة؟ ومن الذي خلق هذه الفواكه والخضر والألوان؟ وما هذه البذور المختلفة؟ ومن أين جاءت؟ ومن الذي ألقى بها على سطح الأرض؟ ما هذه التربة التي اشتملت عليها؟ وكيف تكوَّنت؟ ما هذه الأنهار؟ ما هذه الأمطار؟ ما هذه الشمس؟ ما هذا الليل والنهار؟ ما هذا السير الدائم؟ ما هذه الحركة المستمرة المنتظمة في هذا الكون؟ ما هذه الدورات المنظمات؟ بل ما هذه اليد التي تدير هذا كله لتتأمن حياتي ولتتوفر أقواتي ويستمر وجودي؟ أليس هذا الكون كلّه وحدة مترابطة الأجزاء متماسكة الأجرام؟ أليس ذلك كله يعمل ضمن قانون ونظام؟ أما لهذا الكون من يديره! وقدرة عليا مهيمنة تشرف على ملكوت السموات والأرض، ولا يعزب عنها من مثقال ذرة! وهنا ينتقل هذا الإنسان إلى هذه النقطة الجديدة فتعقل النفس عظمة هذه الإرادة العليا، والقدرة التي لا حدَّ لها والتي نظَّمت الكون بما فيه؛ عُلْويّه وسفليّه، جليله وحقيره، صغيره وكبيره، وهنا تدرك النفس طرفاً من عظمة الله تعالى وتعرف أنه لا مسيّر غيره ولا متصرف في هذا الكون إلا الله، إنها تدرك حقيقة كلمة (لا إلّه إلا الله)، فتعلم أن التصرُّف بيده وحده وليس لأحد من حول ولا قوة إلا به وليس من حركة إلا بإمداده ومن بعد إذنه. فلا تهب رياح ولا تتراكم غيوم ولا تهطل أمطار، ولا تشرق شمس ولا تدور أرض ولا يتعاقب ليل ونهار، ولا تدبّ دابّة، ولا تنبت نبتة، ولا تنعقد ثمرة، ولا تسقط ورقة إلا بعلمه تعالى ومن بعد إذنه. ويتسع أفق التفكير لدى هذا الإنسان فيرى أن اليد لا تتحرك حركة وأن الرِجل لا تنطلق خطوة، والعين لا تطرف طرفة، والأذن لا تسمع همسة، واللسان لا ينطق ويلفظ كلمة إلاَّ بإذن الله وبحول وقوة منه. فهو مسيّر الكون ومسيّره وهو ممدّ الكون، و(الإنسان) إنما هو جزء من هذا الكون فهو بيد مسيّر الكون وممدّه، والإلّه قريب وحتماً مع الكون ومعه.

يدرك هذا الإنسان ذلك كله عندها تدخل النفس في حصن الاستقامة، فتجد أن الله تعالى معها ومشرف عليها، بل هو الممدُّ لها في كل لحظة وحين، لا يحول ولا يزول، فحيثما حلَّ هذا الإنسان وارتحل وأينما سار وانتقل، وكيفما نظر وأنَّى اتَّجه يرى الله تعالى معه، وأنه شاهد عليه، فهو سبحانه ناظر رقيب، وسامع قريب، وبه قيام وجود الكون بجميع ما فيه، وهو أقرب إلى الإنسان من نفسه التي بين جنبيه.

قال تعالى: **{وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ}**[34]

هذه هي المرحلة التي يفضي إليها الإنسان، وهذه هي الحقيقة التي يعثر عليها من بعد تفكيره المتواصل يعقلها عقلاً، ويصبح إيمانه بكلمة (لا إلّه إلا الله) مبنياً على علم ومشاهدة لأنوار الله ولحضرة الله. كما أمر سبحانه وتعالى بذلك، إذ قال: **{فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ}**[35]

---

[34] (سورة ق 16)

[35] (سورة محمد 19)

وهذا النوع من الإيمان هو المطلوب من كل إنسان وذلك هو الإيمان الحق الذي يحجز الإنسان عن المعاصي والموبقات. وفي الحديث الشريف: «**كفى بالمرء علماً أن يخشى الله**»[36] وقال تعالى: **{إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ}**[37].

وإلى ذلك أشار ﷺ بقوله الشريف: «**من قال لا إلَه إلا الله مخلصاً دخل الجنة، قيل: وما إخلاصها؟ قال أن تحجُزَهُ عن محارم الله**»[38]

ولا يحجزه إلا الشهود لوجود التسيير الإلَهي من خلال النظر في هذا الوجود مدقِّقاً متأمِّلاً، فسرعان ما يصل للحق إن كان محسناً طالباً رضاء الله، ويشاهد مشاهدة قلبية يقينيّة تحجره عن كل أذى لأيّ مخلوق، فهم صنع ونسيج الإلَه عندها يكسب الثقة باستقامته وإحسانه **{إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ}**[39] فتحصل له الصلاة التي تنهاه بما فيها من أحوال وأذواق وبوارق عن الفحشاء والمنكر.

هذه هي الطريق التي سلكها سيدنا إبراهيم العظيم عليه السلام وكافة الرسل الكرام عليهم السلام. وهذه هي الطريق المشار إليها في القرآن الكريم.

كن فيكون:

وماذا لو علمت أن كل ما هو كائن في الكون من أجرام سماوية ومجرات أبعادها ذات الملايين من السنين الضوئية، وكل ما هو عليه من تمام في الخلق ودقة التكوين وكمال التنظيم، إنما كان بأمر واحد منه سبحانه: **{كُنْ فَيَكُونُ}!**

كما بالآية الكريمة: **{إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}**[40] أليست كلمة: **{شَيْئًا}** مطلقة؟ والكون شيء. فأين علوم البشرية جمعاء تجاه خالقها وممدها ومسيرها؟! إن كان الكون كائناً بكلمة (كُنْ) منه تعالى، فماذا علَّم تعالى رسوله الكريم ﷺ بالقرآن العظيم؟!

{الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ}[41] وأي عطاء عظيم ناله ﷺ، وأي معارف كبرى وآيات عظمى شاهدها: **{لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى}**[42] ذلك رسول الله ﷺ وذلك علمه من لدن شديد القوى، من بيده مقاليد السموات والأرض وما فيهن، قائم عليها بالإمداد والتسيير والوجود... ويطلب منّا تعالى التقوى في الآية الكريمة: **{وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ}**[43] والتقوى هي الاستنارة الدائمية بنور الله بالسراج المنير ﷺ، أن نطلب به ﷺ من حضرة الله ما نشاء، أي أن كل إنسان آمن بالله يطلب من

---

[36] الجامع الصغير /6240/ للبيهقي في شعب الإيمان.

[37] سورة فاطر: الآية (28)

[38] رواه الطبراني في الأوسط الكبير

[39] (سورة الأعراف 56).

[40] (سورة يس 82)

[41] (سورة الرحمن 1 - 4)

[42] (سورة النجم 18).

[43] (سورة البقرة 282)

الله، فيخلق له من مشاهدات الحقائق ما يريد، كما جاء في الحديث القدسي: «**عبدي كن لي كما أريد أكن لك كما تريد**».

وإرادته تعالى أن تكون مع حبيبه ﷺ: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}**[44] عندها تنهل العلوم من هذا الينبوع الثري المعطاء وتحيط بعلوم السابقين واللاحقين.

* * *

ولنعد لمدار بحثنا حول الدرر والوصايا النبوية:

1. حقنة معلّق النشاء.
2. زيت الخروع.
3. العلق الطبي.
4. سر الختان.

***

[44] (سورة الأحزاب 56)

الفصل الثاني:

- وصايا طبيب الإنسانية الأول رسول الله ﷺ لحفظ الصحة والعافية.
- خلق كامل.
- أصل كل داء البردة.
- سبحانه وتعالى لا معقب لحكمه

***

وصايا طبيب الإنسانية الأول رسول الله ﷺ لحفظ الصحة والعافية

لما أبرم رسول الله ﷺ مع قريش صلح الحديبية صفا له الوقت وأمكنته الفرصة، فكاتب ملوك الأرض ودعاهم إلى الإسلام، وكان ممن ردَّ رداً جميلاً المقوقس ملك مصر، حيث بعث إلى رسول الله ﷺ طبيباً حاذقاً نطاسياً شهيراً مع أربع جوارٍ.

وقد قبل ﷺ الهدية وذلك مما تقتضي به السياسة الحكيمة التي كانت تتمثل في جميع أعماله ﷺ، وفي قبول الجواري أيضاً رحمة بهن، إذ في ذلك نقل لهن من بيئة الشرك والكفر إلى جوٍّ كله توحيد وإيمان، تربية وسلوكاً عند نساء مؤمنات مرشدات.

أما الطبيب فقد ردَّه ﷺ ردّاً جميلاً وقال: «**نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع**»[45]. ورسم بكلمته الشريفة ﷺ هذه قاعدةً من أعظم قواعد حفظ الصحة.

لذا حذرنا تعالى بقوله: {**وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا**} كيلا تمرضوا، لا تُكثروا. فلا نأكل حتى نجوع، وإذا أكلنا لا نشبع، بل نترك الطعام وبنفسنا أكل لقيمات، فلا يحصل ثقل، وعندها ننشط لعمل المعروف. {**إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**}[46] لماذا لا يحب الله تعالى المسرفين بالطعام؟ ذلك لما فيه من أذى لهم، إذ يمرضون فلا يستطيعون فعل الخير، والله لا يحب لنا الألم والخسارة.

وما الإسراف إلا وضع الأشياء بغير محلها، وبذلك يكون الطعام الزائد داءً لا زاداً، مُضرّاً لا نافعاً. على أن رسول الله ﷺ لم يترك أولئك الذين يغلبهم هوى نفوسهم بحبهم للطعام، فحذرهم بقوله الشريف: «**المعدة بيت الداء، والحمية رأس الدواء، وأصل كل داء البردة**[47]»[48].

وبيّن ﷺ محذّراً فقال: «**مَا مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرّاً مِنْ بَطْنٍ. حَسْبُ الآدَمِيِّ لُقَيْمَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ. فَإِنْ غَلَبَتِ الآدَمِيَّ نَفْسُهُ، فَثُلُثٌ لِلطَّعامِ، وَثُلُثٌ لِلشَّرَابِ، وَثُلُثٌ لِلنَّفَسِ**»[49].

وقال ﷺ: «**المعدة حوض البدن والعروق إليها واردة، فإذا صحت المعدة صدرت العروق بالصحة، وإذا فسدت المعدة صدرت العروق بالسقم**»[50]. وقوله تعالى:

{**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ**}: أناس قالوا: نحرِّم على أنفسنا أكل الطيبات، فقال تعالى ما تطيب به نفسك لا تحرمه، الله تعالى أعلم، جعل لك ترتيباً كاملاً، وبعض الناس يقول هذا الطعام لا يناسبني وهذا يناسبني، فالله تعالى لم يخلق شيئاً

---

45 السيرة الحلبية.

46 (سورة الأعراف 31)

47 البردة: التُّخَمة، وهو "إدخال الطعام على الطعام" وسميت بذلك لأنها تُبرِد المعدة فلا تستمرئ الطعام ولا تنضجه.

48 حاشية الصاوي على الشرح الصغير ج11 ص296، وقد ذكر الغزالي في كتاب الإحياء مرفوعاً إلى النبي ﷺ: (**البطنة أصل الداء والحمية أصل الدواء**).

49 سنن ابن ماجه رقم /50/

50 أخرجه الطبراني في الأوسط

وفيه ضرر لكن الإسراف في المأكولات يضرُّك. **{وَلَا تَعْتَدُوا}**: لا تتجاوزوا الحد. **{إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ}**: لا تأخذه من غير طريق الحلال.

{وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ}[51] ما تطيب به نفسك، لا تزد عن الحدّ بل كُل باعتدال، فأكثر الأمراض تأتي من الإسراف في الطعام.

رسول الله ﷺ علَّمنا أصول الطعام: كلوا مجتمعين، تكلموا بكلام يسرُّكم، صغِّروا اللقمة، امضغوا كثيراً، إذا أكلتم لا تشبعوا بل قوموا عن الطعام ونفسكم تشتهيه. الطعام خفيف، المعدة تشتغل براحة وتهضمه كلّه، فيستفيد منه كل الجسم، كالعين والأذن والأجهزة كلها. أما الطعام الزائد فلا تستطيع المعدة هضمه بل يندفع للأمعاء وتحصل التخمرات كالقبض والإسهالات ووجع الرأس... كُلْ قليلاً من كل شيء فلا تمرض، الصحة ليست ملكاً لك، خلقت لتكون إنساناً وتكسب حياةً هنيئةً وصحّةً فتعمل الخير وتغتنم عمرك الغالي برضاء الله، المريض يلتهي بمرضه فلا يستطيع أيّ عمل، صحتك أنت مسؤول عنها.

* * *

خلق كامل

جعل الله لكل كائن حي ما يحفظه من التأثيرات الخارجية والأنواء الجوية والجراثيم والميكروبات والأوبئة، فجعل للنباتات قشرة على ثمرها.

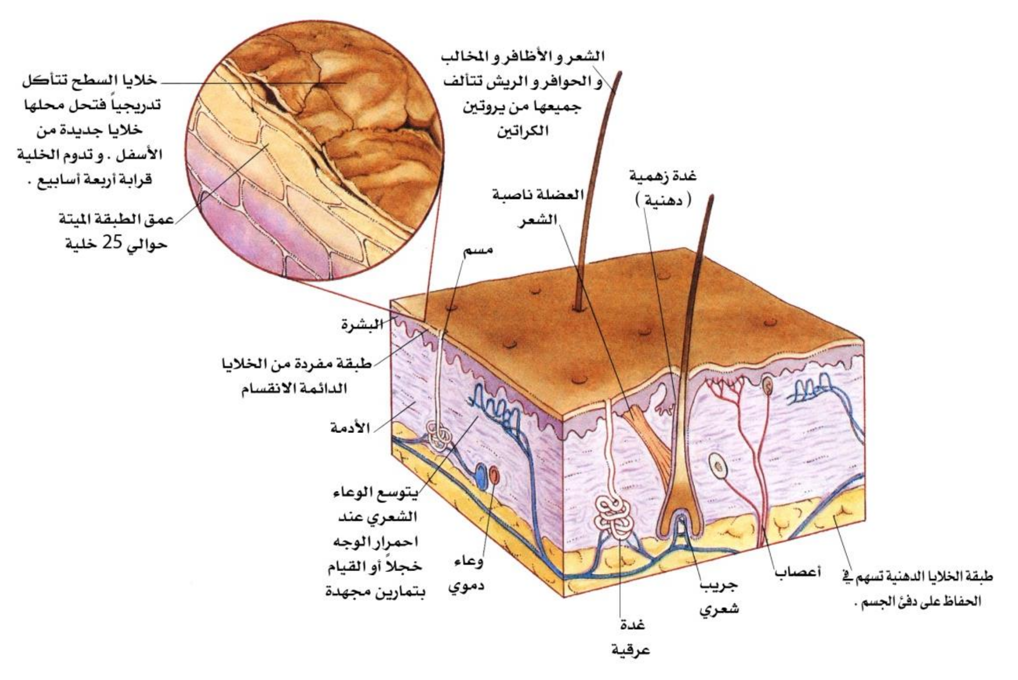
كالبرتقال والتفاح والموز... "تحفظ هذه الثمرة داخل القشرة من تسرب أيِّ جرثوم إليها، وتبقى أياماً عديدة محافظة على جمال منظرها ونكهتها بسبب تلك القشرة، فما أن يُقشَّر الموز، التفاح، البرتقال... حتى يطرأ عليه التلف سريعاً". وكذلك جسم الإنسان المغطّى بجلد هو في حد ذاته إعجاز من إعجازات الخالق.

فهل تستطيع أن تتصور إنساناً دون جلد؟ مثل هذا المخلوق لا يمكن أن يعيش أبداً. فالجلد يغطي الجسم بكامله، كما يمتد مع الغشاء المخاطي لجهاز الهضم وجهاز التنفس والجهاز البولي التناسلي، ولعل أهم وظيفة من وظائف الجلد هي إنتاج القِراتين، وبذلك يلعب الجلد دوره الأساسي في حماية البدن من التلف الفيزيائي الذي تحدثه العوامل الخارجية. وكذلك من وظائف الجلد الوقائية: التقرُّن، حيث يَزيد ثخن سطحه إثر احتكاكه مع مختلف الأنواع من الأشياء (أدوات العمل والأشياء الصلبة) وما يهمنا الآن: وظيفته في حماية ومنع تسرّب الجراثيم إلى الجسم، فالأحياء المجهرية على العموم تصل باستمرار إلى تماس الجلد الذي يؤلف حاجزاً فعالاً يقف في وجهها بفضل طبقة حمضية رقيقة مؤلفة من منتجات إفرازات دهنية تتحول إلى مستحلب بفعل العَرَق، وكذلك وجود الغدد الزهمية في الجريب الشعري المفرزة لمادة الزهم.

وبذلك يحفظ الجلد جسم الإنسان من كافة جهاته من الجراثيم والأحياء المجهرية. ولا يستطيع الجرثوم أن يجتازه إلا من خلال الجروح والخدوش وما شابه ذلك.

---

[51] (سورة المائدة 87-88)



الجلد غطاء مرن متين يحمي الجسم ويساعد في المحافظة على درجة حرارته

ولما كان الطعام صلة وصلٍ بين داخل جسم الإنسان والوسط المحيط به، وذلك عن طريق جهاز الهضم، فنعلم من ذلك أن منشأ الكثير من الأمراض إنما هو من الأغذية، حيث تحمل معها ما تحمل مما يحيط بها أو يلامسها من الأحياء المجهرية "بكتيريا، فطريات، فيروسات..."، ولكن الله تعالى لم يترك الإنسان عرضة لتلك الأخطار والجائحات الجرثومية دون حماية، فقد جهَّزه بعصارات المعدة وإفرازاتها. فإن سار على الوصية النبوية فلم يأكل حتى يجوع، وإذا أكل لم يشبع، أي: نهض عن الطعام وبنفسه أَكْلُ بضع لُقيمات، فقد أمن المرض من طعامه، أما إن ألقى بحبله على غاربه واتَّبع هواه فقد «**..تعس عبد الخميصة..**»[52] حيث سيشقى وتحل به الآفات والأمراض، وسرعان ما يأتيه الهرم والعجز.

* * *

أصل كل داء البردة

والبردة هي إدخال الطعام على الطعام في المعدة قبل أن يتم هضم الأول، وإدخال الطعام على الطعام يورث السقام.

---

52 فيض القدير في شرح الجامع الصغير رقم /9508/

والسبب أن الغذاء إذا وضعته في الفم ولاكته الأشداق، أثرت فيه حرارة الفم وقطّعته الأسنان، ومُزِجَ في اللعاب وقد هُيِّئ للابتلاع فيمر سريعاً في المري إلى المعدة، والعادة أن يبقى الطعام في المعدة ما بين نصف ساعة إن كان لبناً، إلى أربع ساعات إن حوى لحماً، تبعاً لنوع الطعام ولقوة تقلص عضلات المعدة التي تختلف من شخص لآخر.

وخلال عملية الهضم المعدي يُجزَّأ الطعام أكثر من ذي قبل بفضل تقلصات جدران المعدة، كما تقوم العصارات المعدية بتمديده وترقيقه حتى إذا أصبح قوام محتويات المعدة جميعها نصف سائل وصار جاهزاً للهضم المعوي، أفرغته المعدة في أول أجزاء الأمعاء في العفج، ثم يتاح للمواد المهضومة بعد ذلك أن تمر ببطء من خلال الجزأين الآخرين من أجزاء الأمعاء الدقيقة، وهما الصائم واللفائفي، حيث لا يقتصر الأمر على تفكيك المواد الكيميائية الغذائية المعقدة فحسب، إنما يتعدى ذلك إلى امتصاص محاصيل الهضم النافعة للبدن جميعها، حيث لا تغادر المحتويات المعوية الأمعاء الدقيقة حتى تكون خالية أو تكاد، من كل المواد المغذية النافعة بعد أن امتُصَّت إلى البدن.

وبإدخال طعام على الطعام المهيَّأ للخروج من المعدة إلى الأمعاء، يختلط الطعامان معاً ويعيق هضم الطعام الجديد للدرجة التي بها يتهيَّأ للدخول للأمعاء، فيندفع مختلطاً مع الطعام المهيَّأ للدخول للأمعاء فيصبح خليط الطعام هذا غير مناسبٍ للهضم المعوي ومن ثم الامتصاص، فتحصل التخمّرات نتيجة سوء الهضم والاضطرابات الهضمية الحاصلة نتيجة إدخال طعام على طعام، وتنشأ نتيجة التخمرات مواد سمِّية، وأوَّل علائم هذه الاضطرابات ثقل بالرأس وميل للنوم بعد الطعام، حيث الرأس أساس الجملة العصبية المركزية فهو مركز الأحاسيس (البصرية والسمعية والذوقية والشمية...الخ)، وخلال تأمين جهاز الدوران (الدم) ونقل حاجيات الجسم من العناصر الغذائية، فإن تمَّ هذا النوع من الاضطرابات الهضمية المعدية المعوية أدى ذلك لاستقطاب الدم، فيقل الوارد الدموي الدماغي، بالإضافة لإنتاج مواد سميّة هضمية نتيجة التخمرات الحاصلة، وتسري هذه السموم بالدم، كل ذلك يؤثر على الدماغ سلباً، فيشعر الإنسان بما يشعر من ثقل عن الحركة وميل إلى الراحة والنوم، أمّا إن اعتاد الإنسان على النوم من بعد الطعام، فذلك له من الأضرار ما له: فقد ثبت طبياً أن النوم بعد الطعام يضر بالصحة وهو غير نافع، مما يعرض للأمراض مستقبلاً، وذلك بسبب التخمرات الحاصلة نتيجة عدم هضم الطعام والتي تصل لفساد الطعام داخل المعدة نتيجة الاضطرابات الهضمية، حيث أثناء النوم تهدأ الدورة الدموية، ويخف نشاط الأجهزة كثيراً، مما يؤدي لعدم هضم الطعام، وبالتالي تحدث التخمرات والاضطرابات الهضمية المهيِّئة لنشوء أمراض كثيرة، وقد صدق رسول الله ﷺ بقوله الشريف الشافي: «**أذيبوا طعامكم بذكر الله والصلاة، ولا تناموا عليه..**»[53].

كما أن التنويع بالطعام، وقلة الاقتصار على نوع واحد من الأغذية، وعدم الحركة والعمل يزيد في وقوع الأمراض.

لذا نصح الرسول الكريم ﷺ:

---

53 أخرجه الطبراني في الأوسط والبيهقي في شعب الإيمان.

«**خير الدواء المشي، والحجامة، والعلق**»[54].

* * *

سبحانه وتعالى لا معقب لحكمه

خلق كامل وإبداع عظيم وترابط يشده العقول بين جسم الإنسان (أنت وأنا وكل إنسان) ومنتوجات الأرض، حيث خلق سبحانه وتعالى جسم الإنسان من عناصر الأرض ومعادنها وأملاحها ومياهها ليكون متجاوباً معها متآلفاً مع طعومها.

أكل أبوه الفواكه والحبوب والحلويات واللحوم ومما تُخْرِج الأرض، فتشكَّل هذا الإنسان نطفةً، ثم في بطن أمه جنيناً لا يدري به أحد، حتى أبواه لا يعلمانه ذكراً كان أم أنثى. يغذيه تعالى ويقويه وينمّيه، حتى إذا اكتمل خلقه بعد تسعة أشهر، أخرجه للوجود وهيَّأ له الحليب في ثديي أمه، وإلى جانب ذلك علَّمه الرضاعة.

فبإمداده سبحانه وتعالى نمّاه ... وجعل له السمع، ليُطربَ أذنيه بالألحان الربَّانية للعصافير والطيور وهديل الحمام والأصوات المطربة، كما جعل له العينيْن، وخلق المناظر البهيّة الخلابة من ورود وأزهار وجبال شاهقة متسامقة وبحار تحار الألباب في وسعتها ومخلوقاتها المتنوعة الكثيرة وفتنها مما أبدعته يد القدرة الإلَهية، وجعل له الذوق وخلق له من الطعوم ذات الأفنان ما يتلذذ بها من طيّب الطعام وزكيّه، وجعل له الشمَّ، وهيّأ له من الروائح الشذيّة العطرة الجذّابة ونسمات الهواء الرقيقة المنعشة.

لم يتركه ولم يتخلَّ عنه في بطن أمه، يوم كان وحيداً لا صريخ له ولا منقذ له إلا هو سبحانه.

ولم يتخلَّ عنه حين أخرجه من بطن أمه، بل نمَّاه ورعاه حتى كبر وترعرع، جمع له بالطعام كافة ملذاته، ينظر إلى جمال الفاكهة (برتقال، تفاح...) على أشجارها، فيتمتع بمرآها، ويطرب بزقزقة الطيور في خمائلها، يمسك تلك الثمرة بيده ويقربها من فمه، فيشم عبيرها الفوَّاح قبل أن يتلذَّذ بطعمها، فيسيل لعابه وتَطْرَبُ المعدة لاستقبال ضيفها، فتُفرز ما يحثه على أكلها، ومن ثمَّ يقضمها بأسنانه المصطفة على جوانب الفكين، ويلوكها بلذّةٍ بلسانه ذات اليمين وذات الشمال وللأسفل والأعلى، بحركة طروب لا تسكن ولا تهدأ، ما دامت اللقمة في فيه، ومن ثم يبتلعها لا يدري ماذا يجري لها من بعد ذلك.

فمن الذي يقوم بإيصالها للمعدة التي تحركها بحركاتها التمعجية الإفرازية، لتُهَيِّئها للامتصاص والتمثيل، ثم تحويلها لطاقة حرارية، أو غذاء للعيون أو الأذن ... أو للتذوق أو للقدرة على الحركة، وغير ذلك مما لا يُحصى خيره؟

أما إن مرض هذا الإنسان وتألم، فالله سبحانه وتعالى أمر رسوله ﷺ بتبيان الدواء الذي فيه الغسيل العام، والتطهير الشامل لجهاز الهضم، وزوال الألم والوجع كله (بزيت الخروع)، ليعود فيرفل بالعافية والسرور والهناءة والحبور.

---

[54] الجامع الصغير ـ رقم/4123/.

لقوله ﷺ:

«كلوا الزيت وادهنوا به فإن فيه شفاء»[55].

وذلك عندما لا يتم التطهير الكامل لمنطقة الأمعاء بحقنة معلَّق النشاء الشرجية المفيدة والتي يقول في فضلها ﷺ:

«إن أفضل ما تداويتم به الحقنة، وهي تعظم البطن وتنقي داء الجوف وتقوي البدن».

* * *

55 فيض القدير في شرح الجامع الصغير رقم /6329/.

الفصل الثالث:

- اكتشاف حقنة النشاء التي لا مثيل لها في عالم الطب العالمي.
- استخدامات علاجية شائعة للنشاء.
- طريقة التداوي بحقنة معلَّق النشاء الشرجية.
- تطبيق الحقنة على الحيوان.
- قصص من الواقع.
- حرب كونية عظمى.

***

اكتشاف حقنة النشاء التي لا مثيل لها في عالم الطب العالمي

لم تكن تعاليم الإسلام حديثاً يُفترى، ولكن تصديق الواقع العملي، دين علمي تطبيقي، ثمة بلاد كثيرة اعتنقت دين الإسلام لواقعيّة مبادئه وجراء حسن معاملة المسلمين الأوائل. وهكذا، فالذي يتخذ شريعة القرآن الكريم منهجاً في حياته لا ينقصه علمٌ يستمده من بشر أيّاً كان ومهما علا، وبفضل هذا الدين القويم ساد الصحب الكرام أمم الأرض شرقاً وغرباً، ولأن القرآن منزَّل من لدن عزيز حكيم، اقتضى تنزيله على ذي قوة عند ذي العرش مكين ﷺ، ليكون مثالاً وأنموذجاً عملياً للقرآن يطبّقه بمعاملاته وأقواله وأفعاله، بسفره وحضره، وقت راحته ومع أولاده وتربيتهم، ومع أهله وذويه في معاشرتهم، وفي البيع والشراء ومع عامة البشر وخواصهم، في المحافل العامة والجلسات الخاصة، فشمل بذلك كافة أحوال البشرية ونظّم لهم حياة هنيئة سعيدة فيما لو اتبعوا تعاليم ونصائح هذا الأب الشفوق.

كما جاء ﷺ بالوقاية والعلاج فأغنانا عن مضاعفات علوم البشر واختلاطات طبّهم، وكشف لنا علاَّمتنا الجليل سليل المجد المحمّدي (السيد محمد أمين شيخو قدّس الله سره) بكلمات بسيطة خفيفة على اللسان ثقيلة في نتائجها ونفعها بالميزان، فكان قدّس الله سره لنا نبراساً يهتدي بنوره كل تائه ودليلاً لكل حائر إنه بحق مشعل العلم والمعرفة يضيء الدرب لكل راغب.

ولنا في هذه القصة خير دليل، حيث كانت لبنة الأساس الأولى في مدار بحثنا هذا، وعلى هذه الكلمات كان البناء، نفعت أناساً وأناساً تترى ينوء عن حصرهم العدّ، ولكن الله العليَّ القدير لابدَّ جامعهم في ميزان أعماله قدّس الله سره، فمثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

القصة:

دخل البيت فألفى أخاه الوحيد قد عصفت به الآلام واستشرى المرض بأوصاله، وسرى إلى جميع أنحاء جسمه المكسوّ بطفح جلدي أحمر، ترافقه أوجاع لا تطاق.

الأستاذ عبد القادر الديراني ناشر علوم العلاَّمة الكبير محمد أمين شيخو قدّس الله سره رأى أخاه يتلوى ألماً وقد احدودب من شدة الوجع، نظر إليه نظرة عطوفة رحيمة وقد استشعر آلامه وأوجاعه، كانا آنذاك في مقتبل العمر، وقد تربيا في كنف العلاَّمة الجليل تربية فاضلة طاهرة زادت عرى الإخاء والمحبة متانة وتوثيقاً.

قال لأخيه المريض: ما رأيك يا عزيزي أن نزور الطبيب ليشخّص حالتك ويصف لك العلاج المناسب، إنه طبيب نطاسي ذو شهرة واسعة وسمعة طيبة وأخلاق حميدة لا سيّما وهو من إخوتنا الأفاضل الذين يلازمون مجالس العلم لدى علاَّمتنا الجليل، إنه الدكتور بدر الدين عطفة.

وافق الأخ المريض على اقتراح أخيه الأكبر منه سناً والذي اعتاد منه النصح وحسن المشورة.

ذهبا سوياً إلى الطبيب، بادراه السلام الممزوج بالمحبة والتقدير والتواضع، والبعيد عن التكلُّف والتصنُّع، كيف لا وهذا ما تعلَّموه وتربَّوا عليه عند أستاذهم ومرشدهم العلاَّمة محمد أمين شيخو في المجالس الإيمانية العلية، مما أكسبهم إنسانية قلَّما يجود الزمان بمثلها.

رحّب الطبيب بهما أشدّ الترحاب، ثم قال: خيراً إن شاء الله، ما بال أخينا بشير؟!

ـ كما ترى يا دكتور، إنها وعكة صحيّة ألزمته الفراش، وهذا الطفح الجلدي استشرى في بدنه، أتيت به إليك لتنظر في أمر علاجه عسى أن يسوق الله الشفاء على يديك.

أمعن الطبيب النظر في مريضه وأخذ يفحصه بروية مستقصياً المرض ومشخّصاً الحالة، وعندما أدرك مأتى هذه الحالة ولغلبة رحمته راح يقلب كفيه وظهر عليه الحزن الشديد ناظراً إليه نظرة ملؤها الرحمة والعطف قائلاً: كيف وصلت إلى هذه الحالة، وما الذي جرى لك حتى أصابك هذا! لم يستطع هذا الطبيب إخفاء مشاعره الحنونة "مع أن واجب الطبيب إخفاء عواطفه لئلا تنهار معنوية المريض فيزداد سوءاً، لكنها عواطفه الإنسانية غلبت حكمته"، ثم توجّه نحو الأخ المرافق قائلاً: بصراحة حالة أخيك خطيرة وتحتاج إلى وقت طويل للمعالجة ولابدَّ من ملازمة الحمية الصارمة والدواء الناجع، ثم أخذ وصفة طبية وأجرى قلمه فوقها يكتب عدّة أصناف من العقاقير الدوائية مستعيناً بالمراجع الطبية، كل هذا حرصاً منه ورحمة بالمريض إلى أن بلغت ستة أنواع من مختلف الأدوية، ثم قال: من فضلك، اجلب هذه الوصفة من الصيدلية، وأعطِه الدواء بمواعيده المحدّدة المنتظمة كما هو مدون في الوصفة، ولا تدعه يتناول من الطعام كذا وكذا... وبعد عدّة أيام سأقوم بزيارته في داركم لأطمئن عليه وأطّلع على سير علاجه راجياً من الله شفاءه العاجل.

شكر الأخ المرافق الطبيب بدر على خدمته الإنسانية ومشاعره النبيلة قائلاً: جزاك الله عنا كل خير.

ردَّ الطبيب: وإياكم، رافقتكم السلامة وبالشفاء العاجل إن شاء الله.

وفي طريق العودة والأخ المريض يتكئ في سيره على أخيه الحنون الذي راح يفكر فيما آل إليه شقيقه من حالة صعبة وما عساه فاعل لمعالجته ونفعه، فلم يجد سوى الالتجاء إلى الله الشافي أولاً والذهاب إلى أستاذهم ومرشدهم العلاَّمة الجليل يسترشده حسن الرأي إذ لم يرَ الخير والفلاح إلا بالأخذ برأيه والانتفاع بعلمه.

قال لأخيه المريض: ما رأيك أن نزور علاّمتنا الجليل قبل عودتنا إلى البيت ولطالما أصبحنا على مقربة من داره المباركة.

أجاب الأخ: حسناً كما تريد يا أخي، وقد أبدى استحسانه وارتياحه لهذه الفكرة، لأنه على علم أن مجالس العلم روضة من رياض الجنة، ولا يُرتجى النفع إلا بملازمتها، ففيها رَوْح وشفاء للقلوب وعافية للأبدان، لم يجلس العلاَّمة الجليل مجلساً إلا وكان ذكر الله أنسه وأنيسه، مكلّلاً بشروحات لآيات القرآن الحكيم، يعلِّم طلابه الحكمة منها ويبين لهم عالي المعاني التي فهمها من كتاب الله، فلسانه بالله ينطق.

كان الجمع يتدبّرون آيات كتاب الله الحكيم تغمرهم المشاعر الصافية السامية يغيبون بها عن الدنيا الفانية.

دخلا وجلسا، وسمعا ما يدور من شروحات تُتلى، وبعد برهة من الوقت ظهرت علائم الارتياح على الأخ المريض وقد لوحظت في وجهه، شارفت الجلسة على الانتهاء وأخذ الحضور يتقاطرون ليسلّموا على العلاَّمة الجليل ويستأذنوا بالانصراف تباعاً، وعندما جاء دور المريد عبد القادر الديراني وأخيه سأله العلاَّمة الإنساني الرحيم: ما بال أخيك بشير؟ خيراً؟! فإني أراه على غير طبيعته.

قصَّ الأخ على العلاَّمة ما جرى معهما وكيف ذهبا إلى الطبيب بدر وأطلعه على الوصفة التي وصفها لأخيه المريض.

نظر إليها العلاَّمة الجليل ثم قال له: إنها كثيرة بأنواع أدويتها... بُني ألا تسمع مني نصيحة سهلة وخفيفة وفوائدها كبيرة.

أجاب الأخ الرحيم: طبعاً يا سيدي فلا أرتجي من الله سوى كلمة من جنابكم أسمعها لأطبقها بكل قبول ومحبة.

عند ذلك قال العلاَّمة الجليل: أأقول لك عن دواء ناجع يعود عليه بالفائدة إن شاء الله؟ من فور وصولكما إلى البيت، جهّز له حقنة شرجيّة مملوء بالماء والقليل من النشاء ودعه يأخذها، ولا تستعملوا هذه الوصفة الآن ووافني بحالته بعد أخذ الحقنة تباعاً، وأتمنى ألا تخبر الدكتور بدر حفاظاً على مشاعره، فقد بذل قصارى جهده، وكل ما لديه من معرفة ليقدّم لكما المساعدة الممكنة جزاه الله خيراً، فإن شعر أنكما لم تكترثا بوصفته فإن خاطره سينكسر، أما عن طريقة استعمال حقنة النشاء الشرجية فهي كالتالي: استعمل لتراً من الماء النقي المُفتّر لدرجة من الحرارة يتقبّلها الجسم، وأضف نصف ملعقة صغيرة من النشاء المذاب بالماء البارد الصالح للشرب، ويأخذها بعد أن يضطجع على جنبه الأيمن[56]، فهذه الحقنة ترطب الجوف وتنقي الجسم ككل وتنظف الأمعاء من الجراثيم وليس لها مضار أو آثار جانبية أبداً.

ثم ودّعهما العلاَّمة الجليل قائلاً: بالسلامة والشفاء العاجل يا بني، مع السلامة.

وفور الوصول إلى البيت نفّذ ما قال له مرشده، فأخذ الأخ المريض حقنتي نشاء متتابعتين، وبعد الانتهاء من الحقنة الثانية والخروج منها تبدَّل حال الأخ المريض كليّاً وبدا عليه النشاط وزالت عنه كل الآلام التي كانت تلازمه، حتى أنه ونتيجة لارتياحه الكبير ولفرط سروره اشتهى الطعام فتوجه إلى المطبخ بحثاً عما يأكله، فلم يجد إلا (أكلة محاشي) وهي أكلة شعبية، صار يأكل منها بشهيّة وقابلية، وبعد فترة لا بأس بها نام نوماً هنيئاً. وفي صبيحة اليوم الثاني انطلق لعمله، لقد زالت الاندفاعات الحمراء "الحبوب التي كانت تغطي جسمه" وما رافقتها من آلام مرهقة بلا رجعة. فكيف ذهب ما به من ألم ورفل بأثواب الصحة والشفاء؟ وما هو مفعول تلك الحقنة البسيطة التحضير التي قضت

56 يرجى مراجعة (طريقة التداوي بالحقنة الشرجية). في هذا الكتاب

على هذا المرض[57]. جزى الله العلاَّمة الإنساني محمد أمين شيخو قدّس الله سره خيراً فهو الذي أحيا هذه السنة النبوية الشريفة وبيَّن طريقة تطبيقها الصحيحة فكانت الشفاءات والفوائد التي لا تحصى والتي تقي مع شربة زيت الخروع من كافة المشاكل الصحية وتُغني من كل الاختلاطات الدوائية الكيمائية وآثارها الجانبية، فلا يحتاج الإنسان معها لدواء بعدها.

* * *

57 يرجى مراجعة (من نُظم التخلّص من السموم وتنشيطها) في هذا الكتاب للاطلاع على هذه الحالة المرضية من الناحية الطبية وأثر الحقنة معها.

استخدامات علاجية شائعة للنشاء

ـ استخدام النشاء بالتطبيق الموضعي المباشر

منذ القديم قالوا فيه (إذا مزج بدهن اللوز والسكر وشرب حاراً، أزال جميع ما في الصدر مع الملازمة وإن أزمن من سعال وخشونة وغيرهما، ويصلح كل ذي حدة في العين والبدن) "لاسيما بالحقنة الشرجية بالنشاء" المكتشفة الآن، فتجلو كل الأثر ويمنع الدمعة والقروح.

وذكر جالينوس فيه: أنه بارد يابس.

وقال حنين: بارد رطب يلين الصدر وينفع السعال.

وكذلك استخدمها بعض الأطباء العرب[58] لسحب الحرارة من منطقة الالتهاب المزمن (الخشكريشا) المتولدة إثر الجلوس الطويل نتيجةً للشلل، وقد لوحظ التأثير بشكل مباشر. ولم يتوصل أولئك لتلك النتائج إلا عن طريق التجربة والدليل العملي، وقد أفاد عدد من المزارعين من مربي الأبقار أنهم حال إصابة ضرع البقرة بنوع من الألم، يضعون عليها كمادات مبلولة بالنشاء تنسحب بها الحرارة.

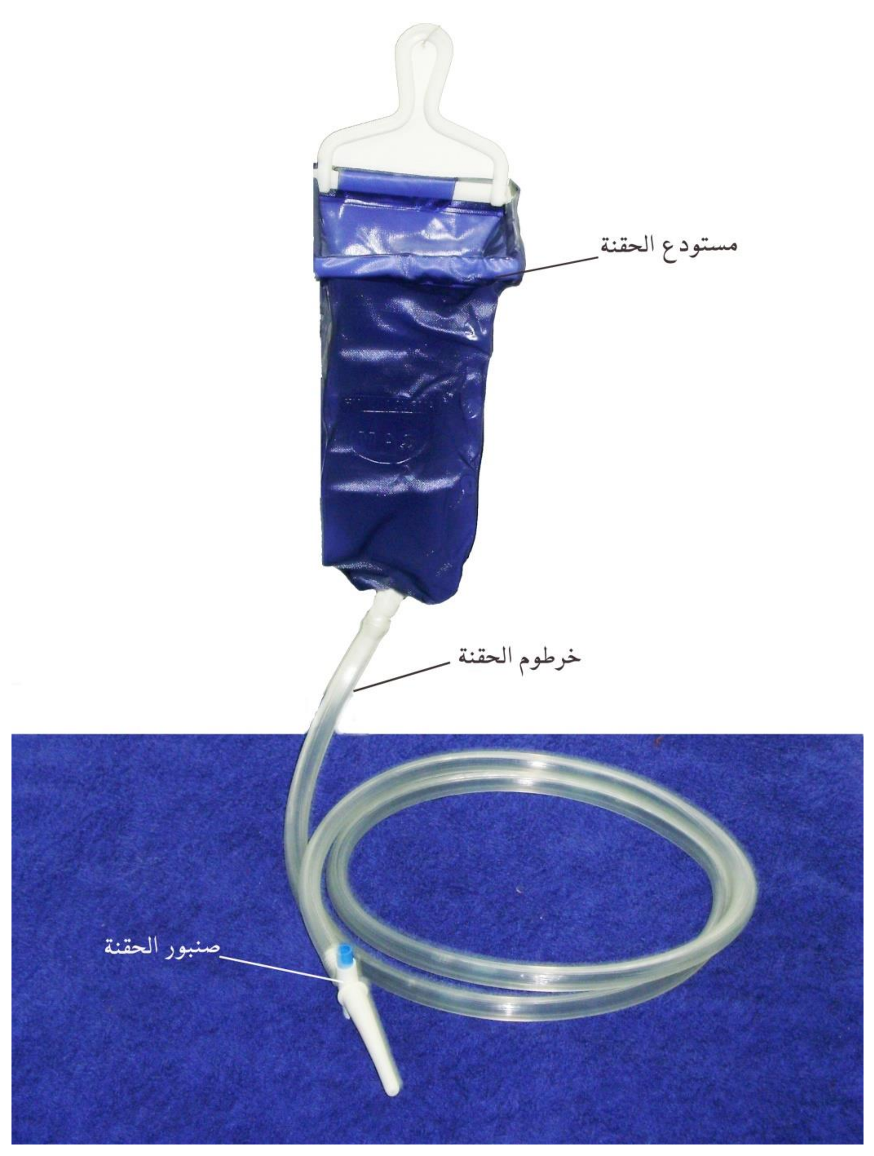
ـ استخدام النشاء في الحقنة الشرجيّة

فاستخدام معلق النشاء المائي بالحقنة الشرجية له من الأهمّيّة الصحيّة والعلاجية الكبيرة، فمن المعروف في الأمعاء غير السليمة تواجد كتل غائط متفسخة، وبذا تكثر التخمرات وتُحدِث وسطاً عالي القلوية، يساعد على نمو الجراثيم الممرضة، ويخمد نشاط الجراثيم المفيدة "العصيَّات المعوية" أو يقتلها، فتكون حقنة معلق النشاء الشرجية، خير سبل العلاج والوقاية، بتنظيفها للأمعاء من تلك الخمائر المتفسخة.

* * *

58 الطبيب العربي: الذي يداوي مرضاه بالأعشاب وما أُثِر عن سابقيه من ذوي الاختصاص بالطبابة بعيداً عن الأدوية الكيميائية.

طريقة التداوي بحقنة معلّق النشاء الشرجية



إذا شكوت من صداع، أو ارتفاع في درجة الحرارة، أو من حمى سواءٌ كانت خفيفة أم شديدة، أو شكوت من التهاب أي عضو من الأعضاء على اختلاف العامل المؤدي للالتهاب، أو تألمت من مغص مَعِديٍّ معويٍّ، أو عانيت من كثرة الغازات وأصيبت أمعاؤك أو معدتك بالتقرحات، أو ألمت بك نزلة صدرية، أو حلَّت بك آلام ظهرية أو

مفصلية، أو تعرَّض جسمك لأيِّ سمٍّ كان، فسرى بدمك لا سمح الله، أو عانيت من عسر هضم أو إمساك، أو كان هناك كسل في عمل الكبد، واندفاعات جلدية...

عندها اذكر حديثه ﷺ «**إن أفضل ما تداويتم به الحقنة، وهي تعظّم[59] البطن وتنقي داء الجوف، وتقوي البدن...**». واتبع ما سنذكره لك بدقة:

1ـ يُؤخذ ليتر من الماء الصالح للشرب النقي الفاتر بحرارة يتقبَّلها الجسم، ويوضع في وعاء نظيف.

2ـ تؤخذ نصف ملعقة صغيرة من نشاء القمح الجاف، وهو أول ما نصح به فضيلة العلاَّمة الكبير محمَّد أمين شيخو قدّس الله سره، فإن لم يتوفر فنشاء الذُرة.

3ـ نحلُّ النشاء بالماء البارد الصالح للشرب النقي، وذلك ليتم توزيع وتبعثر جزيئات النشاء بالماء دون أن تصبح هُلاماً بالحرارة وهذا ما يعيق توزع الجزيئات وتبعثرها.

4ـ يُسكب كأس محلول النشاء في الوعاء ونفرّغ محتوى الوعاء في مستودع الحقنة.

5ـ تعلَّق الحقنة على ارتفاع يُقارب /1.5 متر/... ويُدهن رأس أنبوب الحقنة بزيت الخروع أو زيت الزيتون أو غيره من الزيوت النباتية.

6ـ يستلقي المريض مضطجعاً على جنبه الأيمن، بعد أن يكون قد فتح صنبور الحاقنة لتفرغ الهواء من خرطوم الحقنة وقليلاً من الماء، ريثما يحل الماء الفاتر بالحاقنة، ثم يغلق صنبور الحاقنة ويأخذها عن طريق الشرج.

7ـ يبقى على وضعه هذا مضطجعاً على جنبه الأيمن حتى تفرغ الحقنة من الماء الممزوج بالنشاء، فيغلق صنبور الحاقنة.

8ـ يبقى المريض محتفظاً بالماء في أمعائه مدة خمس دقائق على الأقل وإن احتفظ بها مدة (5 ـ 15) دقيقة تكون الفائدة أكبر، والأفضل للمريض أن يعود ليأخذ حقنة ثانية مباشرة بعد خروجه من الأولى، حسب التعليمات المشار إليها سابقاً.

9ـ أما بالنسبة لتطبيق الحقنة للصغار[60] فنتبع نفس الخطوات السابقة تماماً، إلاَّ أن كميّة الماء التي توضع في مستودع الحقنة تكون قليلة، فهي تقدَّر على حسب وزن الطفل. كما يجب استعمال النوع الثاني من أنواع الحقن، المبيَّن في الصورة (رقم 1) وهي حقنة ذات حجم صغير مناسب وتُفرَّغ بالضغط باليد.

---

59 تعظم: تعطيه القوة.

60 وإن كان طفلاً رضيعاً، يمكن عمل حقنة شرجية بمعلَّق النشاء، مفعولها رائع ومجرَّب.



صورة رقم (1) نموذج عن حقنة النشاء للصغار

10ـ بالنسبة للنساء الحوامل يمكن لهنَّ عمل حقنة معلَّق النشاء خلال أشهر الحمل جميعها، ولا يوجد أدنى خطر على الجنين في ذلك... بل كل الفائدة.

ملاحظات:

1) يُمنع إجراء الحقنة بعد الطعام مباشرة، بل على الأقل بعد مضي ساعتين على آخر وجبة الطعام.

2) فالأفضل قبل الطعام... وبالحالات العادية وغير الإسعافية فالوقت المفضَّل لها قبل النوم، أو بعد الاستيقاظ من النوم، وبذلك ينغسل المعي غسلاً، وينشط الجهاز الهضمي وبقية الأجهزة، وينجلي المرض عنه أصلاً بإذن الله.

3) في حالات نادرة: إن حصل ولم يخرج المريض من حقنة النشاء الأولى يجب إعطائه حقنة ثانية ليحصل التغوط، فإن استوعب جسمه أيضاً الحقنة الثانية ولم يحصل الخروج فليأخذ الثالثة أيضاً دون نشاء حتى يتم الخروج من ماء الحقنة ومحتوى الأمعاء. وهذه تحصل في حالات مرضية معيّنة، أما في معظم الحالات المرضيَّة أو الوقائيَّة فلا يحصل ذلك أبداً بل يشعر المريض بحاجته للخروج إلى بيت الخلاء بسرعة بعد كل حقنة.

* * *

تطبيق الحقنة على الحيوان

1ـ وكما تجرى حقنة النشاء المائية على الإنسان، تطبق كذلك على الحيوان مع مراعاة كمية الماء والنشاء الذي نضعه في مستودع الحقنة مع وزن الحيوان المراد إعطائه الحقنة.

2ـ فإن كان خروفاً مثلاً فيكفيه نصف ملعقة صغيرة من النشاء محلولة بلتر ماء، وإن كانت بقرة فتحتاج إلى ثمانية ليترات من الماء مذاب بها أربع ملاعق صغيرة من النشاء تذاب بكأس ماء بارد وتمزج بعد ذلك بماء فاتر بوعاء يتسع لثمانية لترات وبثقب أسفل الوعاء يتم توصيل خرطوم لينقل ماء الحقنة إلى جسم (أمعاء) البقرة المريضة.

3ـ وإن كان الحيوان قطة فيستخدم لها حقنة الأطفال "فقيسة" بنفس نسبة ماء الحقنة السابقة الذكر[61].

* * *

[61] نسبة المحلول تحسب كالتالي: كل لتر ماء يُذاب فيه نصف ملعقة صغيرة من النشاء.

قصص من الواقع

وسنقص عليك الآن أيها القارئ الكريم بعضاً من كثير من الأمثلة الواقعية ما يثلج الصدور ويبعث الأمل في الشفاء بأبسط وأيسر الأشياء والوصايا، إنها بعض من تجارب بعض المرضى مع حقنة معلق النشاء ونتائجها الشفائية العظيمة، ورغم أن تطبيق هذه الوصفة النبوية لا تكلف شيئاً (تقريباً) من الناحية الاقتصادية، وليس لها أدنى آثارٍ جانبية كما هو الحال في بقية الأدوية الكيميائية، إذ يمكن تطبيقها بكل أمان واطمئنان وعلى كل الأعمار وبكل الظروف الصحيّة.

تجد في هذه الوقائع تجارب عملية تدل على فعالية هذه الوصفة النبوية في كثير من الأمراض المختلفة إضافة لكونها وقاية وصحة للجسم السليم[62]، وعلى كلٍ يستطيع المرء أن يحكم بعد أن يطبّق هذه الوصفة على ذاته أو ذويه، عندها يستطيع تقييم فعالية الحقنة العلاجية والوقائية بناءً على ما لمس بذاته أو شاهد من فوائدها على ذويه.

***

62 مريدو العلاَّمة الجليل محمّد أمين شيخو "قدّس سره" ممن سمع نصائحه العليّة لحفظ الصحة والعافية. من الحجامة السنوية وتطبيقها وفق شروطها كما بيَّنها، وعدم أكل لحم الذبائح التي لم يُذكر عليها اسم الله عند ذبحها، حيث بقاء العوامل الممرضة في دمها. واستخدام شربة زيت الخروع وحقنة محلول النشاء المذكورة، والمشي قدر المستطاع، هؤلاء لم يدخل في أجسامهم دواء كيماوي منذ أكثر من خمسين عاماً، فكانت الحقنة بالنشاء وشربة زيت الخروع هما صيدلية منازلهم فقط، طيلة تلك العقود، ونتمنى لكم إخواننا في الإنسانية أن ترفلوا بالصحة والعافية بتطبيقكم هذه الوصايا النبوية.

أثر الحقنة في نزيف الدماغ نتيجة الحادث

إنه في ريعان شبابه المتّقد، علائم الذكاء بادية في لحظاته ولفتاته، سريع البديهة، وعندما يتكلّم حديثه يتألق لطفاً وعذوبة، ناهيك عن حسن معشره مما يجعل القلب يهفو إليه، لا سيما وهو أصغر أخوتي الذين تعهدت برعايتهم وتربيتهم عندما فارق أبونا الحياة وهم صغار، عاهدت ربي ألاَّ أجعلهم يتجرعون مرارة اليتم ويذوقون طعم فقدان الأب، والحمد لله الذي مكنني أن أحنو عليهم وأساعدهم ما استطعت لذلك سبيلاً، فكانوا بذلك كأبنائي، لاسيما صغيرنا المحبوب (موضوع قصتنا).

العمر يمضي وتتوالى الأيام، والصغار تكبر والكبار تشيخ إلى أن بلغ أخي المحبوب مبلغ الشباب اليافع، وشاء لنا العلي القدير الخير في سلوكنا طريق الإيمان بالله الذي دلّنا عليه العلاَّمة الجليل محمد أمين شيخو قدّس الله سره، فازدادت العلائق متانة والعرى الاجتماعية توثقاً، فكنا أخوة في الله، فأُضيف إلي حبّ الأخوة والتربية حباً آخر أسمى وهو الذي أقرَّه الله بكتابه العزيز: **{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}**[63] وكلمة الأخوة لها معانٍ سامية وعالية تتنامى وتتعاظم بازدياد الإيمان، لذا كان حبي لهذا الأخ الصغير كبيراً.

طار صوابي عندما أخبروني بالحادث الأليم الذي جرى معه في سفره، إذ كان بسبب طبيعة عمله كثير السفر، فهو يعمل سائقاً على شاحنةٍ كبيرةٍ بين دول الخليج وسوريا، وفي طريق إيابه اصطدمت شاحنته بالجبل بعد أن خرجت عن طريقها إثر غفوة ألـمَّت به وهو يقود الشاحنة فتحطمت.

خطأ فادح يودي بكثير من السائقين إلى حتفهم، ولكن الخبر الذي تلقيته أنه نُقل إلى مستشفى على الحدود الأردنية السعودية وحالته يرثى لها، وهو في العناية المشددة وفي غيبوبة، هذا ما سمعته من جميع رفاقه السائقين الذين يعرفونه جيداً إذ كانوا من بلدتنا، وكان يتقاطر الواحد تلو الآخر ليخبرني نفس الخبر، كانت كلماتهم تحمل نبرة تأسّف لوضعه الصحي الميؤوس منه.

لجأت إلى مرشدي وموئلي الأستاذ عبد القادر الديراني أستلهمه حسن المشورة وأعلمه بما جرى، وما أن سمع بالخبر حتى اهتم بالغ الاهتمام وتابع الأمر معي لحظة بلحظة رغم كثرة الأشغال والأعباء الملقاة على كاهله.

وكانت الصعوبات تعترض طريق سفري. كم وكم كابدت لتأمين تأشيرة الخروج التي حصلت عليها بعد معاناة دامت عشرين يوماً.

لم تكن خلال العشرين يوماً أخبار أخي المدلل تنقطع عني، وجميعها تقول أن أخاك أضحى جثة هامدة لا حراك فيها سوى قلب ينبض وصدر يعلو ويهبط ... يتفطر قلبي لهذا الخبر الأليم. إنه الفتى المدلل صغير أخوتي المحبوب، يا لها من كارثة، ولكن مرشدي وأستاذي كان يحثني دائماً على التحلي بالصبر والتوكل على الله والتسليم لأمر الله، فلا شك أن في تدبيره تعالى كل الخير لنا جميعاً مهما كانت الظروف والأحوال، فما أراد تعالى بنا إلا خيراً وصلاحاً ورشاداً على جميع الأشكال. فكانت كلماته بلسماً

[63] (سورة الحجرات 10)

وشفاءً، بل وشحذاً للهمم وقوة معنوية لا تلين، إنه بحق المربي والدليل لسبل الهداية إلى الله الشافي، كنت أهرع إليه فيؤانسني بحديثه عن فضل الله ورسوله فيجلو به عني الحزن ويبعث فيَّ الأمل في شفاء أخي الحبيب، إذ كانت ثقته بالله عظيمة وأمله ورجاؤه كبيرين.

تأخرت تأشيرة الخروج وطال بي الانتظار، أخي على فراش الموت في المستشفى ولا أستطيع الوصول إليه، إنها حالة صعبة.

راسلت المستشفى فبعثوا لي بالتقرير الطبي، وقد جاء فيه:

(ثلاثة نزوف في الرأس بالدماغ .....) بسبب إصابة الرأس أثناء الحادث.

وأخيراً حصلت على مطلبي الذي طالما كابدت للحصول عليه وجاءتني التأشيرة بالخروج. وأثناء السفر كانت هناك سحابة من الأفكار تقلقني، أغيب بها عما حولي وكأني قطعة ملقاة على كرسي الحافلة دونما وعي.

يا تُرى هل سأراه حياً، أم سأرى هناك جثة هامدة بلا حراك، وراحت الذكريات تطوف في خاطري منذ طفولته ونشأته، إلى أن ترعرع وكبر على ذراعي. غرست فيه آمالي وطموحي، فيصعب عليَّ فقدان هذا كله دفعة واحدة، هذا من جانب ومن جانب آخر: أتذكر كلمات مرشدي العذبة وأمله الكبير بالله العظيم، فتكون لي سُلواناً وأرى فيها بريق أمل وشعاع نجاة تطرد عني الأوهام، إلى أن وصلت المستشفى التي استدللت عليها حسب العنوان وفي غرفة الاستعلامات أرشدوني إلى غرفة أخي بعد أن أعطيتهم اسمه.

دخلت الغرفة حسب الرقم المعطى لي، فألفيت جسداً ملقى على السرير بلا حراك إلا من حركةٍ بسيطة في عيونه وفمه دون كلام إنه شلل كامل، تفحصته لأتعرف عليه، فلم أجد له في ذاكرتي شبهاً سوى ملامح قليلة متبقية ترجع لأخ غالٍ عزيز، إذن: إنه هو بذاته، حقيقة لم أعرفه بادئ ذي بدء، إذ كان رأسه خالياً من الشعر وبروز الوجنتين في الوجه ظاهر، عيون جاحظة وبصرٌ معلق بالسقف باللاشيء، حاجبان مقطبان وكأنه ميت، ولكن كلمات مرشدي: (أدرك أخاك فالأمل بالله أن الحياة ما تزال مرجوة له، ولتكن ثقتك بالله كبيرة، فلا يرسل الله تعالى لنا إلا ما فيه الخير والصلاح). هذه الكلمات ترن في أذني لتمسح عني الوهم القاتل.

ارتميت عليه أُقبِّله، قلَّبت أطرافه فلم أرَ سوى خدوش ورضوض هنا وهنا. توجهت إلى الطبيب المعالج المشرف عليه أسأله عن حالة أخي المريض، فصارحني بالأمر الواقع دونما حجاب أو مداراة وطرح أمامي حالته الراهنة كما هي دون تحفظ؛ إن أخاك حالته صعبة وحرجة حيث أن في رأسه ثلاثة نزوف في الدماغ .... ولا يمكننا القيام بأي عمل جراحي له، وأيّ تدخل ربّما تزداد حالته سوءاً. وها قد فعلنا ما بوسعنا ولكن لا حول ولا قوة إلا بالله، فلا تذهب بأخيك لأي مستشفى آخر وهذه حصيلة ما وصلنا إليه، ما عليك إلا أن تكل أمرك لله، وبالفعل تمَّ تخريجه ونقله إلى سوريا الحبيبة ورحت أضرب كفاً بكف على تقرير الطبيب وكلامه، ولي من الله رجاء بشفاء أخي، وفي العاصمة دمشق بقينا عند أخي الثاني المقيم هناك وحال وصولنا اتصلت بالأستاذ عبد القادر الديراني أعلمه بما جرى معنا.

فقال لنا: عليكم أولاً بمحاسبة النفس والتوبة عن كافة الأخطاء، فكل ابن آدم خطّاء (ما دون الأنبياء)، وخير الخطّائين التوابون، ثانياً: دفع صدقة على نيّة الشفاء وهي تعبّر على صدقكم وعزمكم على التوبة. ثالثاً: الآن خذ لأخيك المريض (حقنة معلّق النشاء)، هذه الوصية النبوية التي بيَّنها وشرحها لنا العلاَّمة الجليل محمد أمين شيخو قدّس الله سره على أصولها الصحيحة.

وبالفعل كانت النتائج رهيبة وتجاوبُ المريض عظيماً، وكانت المفاجأة عظيمة والفرحة أعظم عندما سألناه عن حالته فهمس بكلمات خفيفة: الحمد لله، خفت الآلام من رأسي، الحمد الله.

لقد نطق! فذرفت مقلنا دموعاً، وللمرة الأولى أدركت كيف أن الفرح له تأثير في العيون، بحق أبكانا جميعاً. نعم عاد له النطق رويداً رويداً، وتوالت بشائر الشفاء بعد ذلك وكلها تجعلنا نسجد لله حمداً وشكراً على منَّته وفضله. وذلك بعد أن كرَّرنا عملية (الحقنة بمعلق النشاء) مرتين يومياً، عادت الحركة للنصف العلوي من جسمه، فحرك يديه وأشار بهما، وصار يسلِّم علينا بكفِّه من بعد أن كان يردُّ السلام بلسانه فقط، ما جعل يغزو قلوبنا السرور والغبطة، إنها أحداث لو كتبت بالإبر على آماق البصر لكانت عبرة لمن اعتبر، ثم وبعد أيام وبمواصلة إجراء الحقنة بمعلق النشاء صار يشعر بحاجته للخروج إلى الخلاء بعد أن كان فاقداً هذا كله، وشيئاً فشيئاً عادت الحركة لأطرافه السفلية.

كم كانت الدهشة بالغة لكل من رأى هذه الحادثة وخصوصاً أصدقاءه ورفاقه بالعمل إذ رأوه بالمستشفى جثة هامدة مشرفة على الموت، والآن عاد شاباً يتعافى ويتماثل للشفاء، هل عاد عصر المعجزات؟!

نعم بعد الصبر جاء الفرج بأيسر وأبسط شكل ولم نحتج إلى الاختلاطات الدوائية وإلى تكاليف المستشفيات ... وما هذا إلا بفضل الله ورسوله إذ رفع عنا العسر وأتبعه بيسر تسرُّ له القلوب، ذلك باتباع أوامر الرسول ﷺ من توبة وإنابة إلى الله، وإلحاق ذلك بصدَقة على نية الشفاء، وتطبيق حقنة معلّق النشاء. كل هذا من وصايا الرسول الأعظم ﷺ، وكذا حقنة النشاء كانت مفتاح الفرج من الكرب الذي ألمَّ بنا.

فأكبر وعظِّم بمن جاء بهذا الدواء ﷺ، (بماء ونشاء) عادت الحياة من جديد إلى أخي؟! وعادت البسمة والضحكات والأمل، وتمَّ الشفاء الكامل. وبعد أشهر عاد أخي إلى العمل كما عرفناه كامل الملكات تام الحواس سليم الذاكرة يقظ الفكر، لك الحمد والمنَّة يا إلٓهي أن هديتنا إلى هذا الدواء العظيم.

***

الحقنة في علاج ارتفاع درجة الحرارة

شاءت الأقدار الإلّهية ألاّ تدع هذا الإنسان يتيه ويغرق في شهوات الدنيا، وألا تتركه متنكباً سبل رشاده، لذا ترسل له بين الحين والآخر تنبيهاً. ليصحو من غفلته ويتذكر المهمة التي جاء الدنيا لأجلها، فكانت الشدائد لتشده وتنتشله من سُكرِهِ بمحبة الدنيا وملاذِّها، وما أراد الله بإرسالها إلاَّ الخير العميم لهذا الإنسان دنيا وآخرة، وليتقي ناراً تلظى أصلها من لَدُنِ ذلك الإنسان ذاته، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

أخ عزيز أصابه شلل نصفي إثر جلطة دماغية نتج عنها شلل في اليد والرجل اليسرى، اجتمع الأخوة المحبون حوله، كلٌّ يقدِّم الخدمة والمساعدة بما منحه الله، هؤلاء تربُّوا تربية حسنة، وعرفوا أن الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه، وأن ليس للمرء من عمره إلا ما سعى، يجد ذلك يومَ يُسأل المرء عن عمره فيمَ أفناه.

بكلِّ محبة وحنان ورحمة نذر البعض أنفسهم لخدمة مريضهم المشلول، لم ينقصوه شيئاً من رعاية وتلبية طلباته.

وفي أحد الأيام واجهت الأخوة مشكلة وهي امتناع المصاب عن الطعام، وذلك نتيجة ارتفاع حرارة يرافقه ألم حاد في الرأس وهذيان، ولكن سرعان ما تذكَّروا حقنة معلَّق النشاء وكم لها من فوائد جمّة حيث أنها من وصايا الرسول ﷺ، وكذا كشف عن طريقتها الصحيحة ونصح بها العلاَّمة الجليل محمد أمين شيخو قدّس الله سره وشرح عن فوائدها. فقاموا بإجرائها لمريضهم وبغضون ثلث ساعة بعد الخروج من الحقنة ظهرت علائم الارتياح على المريض، وتوقف تصبب العرق، مما يدل على انخفاض درجة الحرارة، وتأكد الأخوة من ذلك بمقياس الحرارة الطبي فوجدوا أن درجة حرارته عادت للحدود الطبيعية، ومن ثم طلب المريض طعاماً بعد ذهاب ألم الرأس وانخفاض الحرارة، وشعر الجميع بالسرور لهذه النتائج الطيبة.

وذات مرة أُصيب الأخ المريض بالتهاب حاد في ظهره (بداية خشكريشا) إثر استلقائه المتواصل عليه، وباتت المساحة المصابة يزداد حجمها التهاباً، ولكن لم يتفتَّح الجلد بعد، لجأ الأخوة المرافقون له إلى ذوي الاختصاص من أطباء الجلدية، والذين أشاروا عليهم بالمراهم الجلدية المضادة للالتهابات...الخ، والتقليب يمنة ويسرة ولكن لم يحصل الشفاء، إنما تحسن طفيف، إلى أن زارهم المعالج الفيزيائي وكان صديقاً قديماً للأخ المريض، ليعلِّمهم التمارين الضرورية لحالة الشلل هذه، ولتبقى العضلات محافظة على مرونتها، فإن حدث تبدل في الحالة المرضية كانت العضلات جاهزة للأوامر بالحركة فلعلَّ الله يحدث أمراً.

وبعد الترحيب والقيام بما يلزم من حسن الضيافة، شكوا الحالة الجديدة التي أصابت صاحبه المريض (بداية الخشكريشا) بسبب عدم تقيّده بالتعاليم الصحية، فقال متعجباً: لِمَ لمْ تخبروني من قبل وفي وقت أبكر من هذا؟!

لكن الصديق أردف قائلاً: جزيتم خيراً على عملكم، فعلائم العناية ظاهرة ولكن لدي أسلوب علاجي آخر فهل لديكم نشاء؟ أجابوه: نعم. قال الصديق: هل لي بقليل منه مع ماء شديد البرودة وقطع من الثلج.

وقف الأخوة عند طلب الصديق وأحضروا له ما يريد وهم في حيرة من الأمر، تُرى هل سيصنع مرهماً ولكن بماءٍ باردٍ ونشاءٍ فقط؟!

تابع الصديق: هذه ملعقة نشاء كبيرة نحلها بالماء البارد ونضع قطعة الثلج ليحافظ الماء على برودته، ومن ثم نمسك بالشاش بمقدار راحة اليد، ونبلها بالمحلول النشوي البارد، ثم نضعها مكان الإصابة، انظروا... هكذا. ووضعها على الظهر[64].

ثم أزال الصديق الكمادة النشوية وغسل مكان الإصابة بالماء، وقال: انظروا كيف تغيَّر لون الجلد، مما يدل على أن الالتهاب بدأ ينحسر.

وبالفعل هذا ما لاحظه الجميع مما أثار الدهشة، فالاحمرار الداكن بدأ يتلاشى وبسرعة.

وأضاف الصديق قائلاً: ولكن هذا لا يكفي يجب تكرار هذه العملية مرتين أو ثلاث مرات يومياً.

لم يمضِ أسبوع واحد حتى زالت كافة آثار الإصابة من ظهره، وكذلك داوم الأخوة خلال هذه الفترة على الحقنة بمعلق النشاء، يكررونها له يومياً مرتين متتابعتين حتى شفاه الله من هذه المشكلة المرضية (بداية الخشكريشا).

***

64 **لصنع كمَّادات نشوية**: تستعمل هذه الطريقة لمعالجة الخشكريشا، أما بالنسبة للجرح أو الدمامل الملتهبة: يوضع ملعقة كبيرة من النشاء مع كأس ماء كبير ونطبخه على النار حتى نحصل على نشاء غروي مائع، ويوضع هذا النشاء المطبوخ بين قطعتين من الشاش العقيم مع الانتظار ريثما يبرد لدرجة حرارة يتحملها جسم المصاب ومن ثم بعد دقيقة ونصف نعيد نفس الطريقة ذاتها /5أو6/ مرات وآخر كمّادة نتركها عدة ساعات على الخدش المصاب ثم نزيلها فيتم الشفاء الكلي بإذن الله.

الحقنة في علاج مرض التهاب السحايا

جاءني أحد الأشخاص يشكو حزنه على ابنه المصاب بمرض السحايا، فقال لي:

إنه فتى في الثانوية تميَّز بتفوقه وذكائه، وضعت فيه أملي وطموحي ولكن فرحتي به لم تكتمل فأصابه ما أصاب أخويه من قبل، إنه مرض السحايا الذي كان سبباً في موت أخيه الأصغر في العام الماضي، وكذلك موت أخيه الأوسط في العام الذي سبقه، والآن استحكم هذا المرض المستعصي بابني الثالث وهو أكبر أبنائي. كان المستقبل المشرق أمامه ولكن مرض السحايا جعله طريح الفراش.

فسألته عن وضعه وحركته وكيف هو الآن؟

فأجابني: إنه في حالة يُرثى لها حتى أن جسمه انطوى على بعضه لا يستطيع تحريك أطرافه والآلام تعصف به، وقد فَقَدَ الكثير من وزنه.

رأيت علامات اليأس بادية على وجهه الحزين.

بدأ الحديث يدور عن رحمة الله وعنايته بالإنسان وجميل معاملاته الودّية الرؤوفة بنا وغاية الحق من إرسال الأمراض لبني الإنسان، فليس من المنطق أن نظن بهذه اليد الرحيمة الحنونة أنها تقسو على هذا الإنسان الضعيف حين تُرسل له ما تُرسل من علل وأمراض[65].

وأخيراً قلت له:

ما أنزل الله من داء إلا وأنزل معه الدواء، ومما أوصانا به ﷺ الحقنة. وصار الحوار يدور حول فوائد الحقنة بمعلّق النشاء بالماء ونجاحاتها في الاستشفاء من الأمراض المستعصية وأتيت له بالأمثلة العملية الواقعية عن أُناس كانوا يعانون من أمراض كثيرة ومنها مستعصية، وتمَّ الشفاء الكامل بفضل هذه الوصفة النبوية.

لم أجد أُذُناً صاغيةً لما أقول، بل ولم يعبأ بما فصّلت له وبيّنت، وكانت ردَّة فعله عدم قبول هذا العلاج، إذ قال:

حاولنا علاجه بطرق شتّى، والآن نسير بعلاجه عن طريق الطب الحديث وسأستمر في المعالجة فقد جلبت الدواء اللازم الذي وصفه له الأطباء.

كلفني ذلك مبالغ طائلة ولكن لا يهم فحياة ولدي هي أغلى من المال.

قلت له: لِمَ لا تطرق هذا الباب وتستعمل وصفة رسول الله ﷺ طبيب القلوب والأبدان بما أرشدنا إليه في حديثه عن الحقنة، ولن تخسر شيئاً على جميع الأحوال.

وعندما سمعت رفضه للحقنة وكلامه غير المنطقي أوقفت النقاش معه وطلبت منه رؤية ابنه المريض وزيارته في بيته.

---

[65] إذن: ما هي إلا لتذكيره وإيقاظه من غفلته رحمة به وحناناً عليه حتى لا يخسر جنته في الآخرة و: {**إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**} (سورة الرعد 11)، والتوبة الصادقة هي مفتاح الفرج.

فقال لي: أهلاً وسهلاً متى أتيت.

قلت له: ليكن من فورنا هذا.

واتفقنا على ذلك، أخذت الحقنة وقليل من النشاء ووضعتها في كيس ولم أخبره بذلك، وذهبنا سوية إلى بيته وسرت معه إلى غرفة ابنه المريض الخاصة به، فرأيته كما وصفه لي أبوه، غدا كشبح أصفر ينطوي على بعضه، لا يبدي حراكاً إلا من فمه وعينيه وصدره الذي يعلو ويهبط.

سلَّمت على الفتى وآنسته بجميل العبارة ولطيفها وابتدرت الحديث وعلى مسمع أبيه شارحاً له عن حبِّ الله ورحمته بنا وبه ومعاملاته الحنونة بالخلق جميعاً ورأفته وشفقته منذ أن كنا في بطون أمهاتنا وكيف يمدُّنا وبعيون الرعاية يكلؤنا لآخر لحظة في حياتنا، وهو معنا أينما كنا وهو أقرب إلينا من حبل الوريد.

هنا رأيت عنده بارقة من الأمل بالله وظهر عليه الاطمئنان والسكينة لهذا الحديث، عند ذلك قلت له:

إن أعظم نعمة وأكبر فضل ومنّة من الله على عباده هي رسول الهدى ﷺ بما جاءنا به من علم ومعرفة ونور، أليس كذلك؟

فأومأ لي برأسه أن (نعم)، قلت له: إذن ألا تحب أن يكون شفاؤك باتباع وصيته؟ هاك أخويك لم ينتفعا بالطبابة الكيميائية.

هنا نطق الفتى ودموع اللهفة تسبق صوته قائلاً: روحي فداءً للنبي.

قلت: إذن هذه حقنة النشاء إنها وصفة النبي ﷺ أوصانا بها، وما أجمل أن يكون شفاؤنا باتباع تعاليم الإلّه التي جاءنا بها رسول الله ﷺ، وما أمرنا بشيء إلا لينقذنا من جميع المحن والبلاءات ويخرجنا من الظلمات إلى النور.

التفت الابن تجاه أبيه وقال: أبي... إن كانت هذه الحقنة من وصايا رسول الله ﷺ فلِمَ لا أقوم بها؟! وصوته كان كالهمس بصعوبة يتكلّم.

عندها قَبِلَ الأب، فجاء بماء فاتر كما طلبت منه وجلب وعاءً واسعاً لإفراغ محتوى حقنة النشاء بعد دخولها أمعاء المريض، وأعطيته التعاليم المتّبعة لإجراء الحقنة وانتظرت في الغرفة الثانية أرتقب النتائج، حيث جاءت أمه لتساعد أباه في إجراء الحقنة لولدهما المريض.

وعندما أعطوه الحقنة الأولى جاءني إلى الغرفة الثانية مستغرباً قائلاً: أعطيناه الحقنة ولم يخرج منها.

(وهذا على خلاف العادة عند جميع الناس فالكل بالكاد يستطيعون تحمّلها ببطونهم من خمس إلى خمس عشرة دقيقة)، انتظرنا ثلث ساعة ولكن هذا الفتى لم يخرج من ماء حقنة النشاء، فعلمت أن جسمه قد أصابه نوع من نقص السوائل والإمساك الشديد، فقلت: أعطوه الحقنة الثانية، وأنا بانتظارك لتوافيني بما يحصل معه.

بعد قليل جاءني قائلاً: أعطيناه الثانية وكانت كسابقتها، ذَهَبَتْ ولم يحدث أي رد فعل. لا غرابة في ذلك فإن نقص السوائل لديه شديد، فقلت له: إذن أردفه الثالثة.

وعندما أعطوه الحقنة الثالثة، خرج منها وأخرج ما وعت الأمعاء، إذ أن السحايا والرقود في الفراش سبّبا له ذلك الإمساك الشديد، فكان هذا سبب الانطواء والعجز عن الحركة، وما يُحدثه الإمساك وما ينتج عنه من أضرار مختلفة في الجسم.

وبعد انتهائه من أخذ الحقن قدِمت إليه لأرى الفرق واضحاً جلياً، حيث أبدى الفتى مشاعر الارتياح بسبب التحسن الملحوظ الذي طرأ عليه، وعادت النضارة والاحمرار شيئاً فشيئاً إلى وجهه، وانفردت ساقاه وسهلت حركتهما نوعاً ما، أما لسانه فلم يفتر عن الثناء والشكر والحمد لله تعالى.

لم يسع والده إلا أن يعتذر عما بدر منه بادئ الأمر وظهرت البسمة على وجهه، والفرحة بدت في محياه وهو يكرّر كلمات الشكر والترحاب، وبعد بضعة أيام بدا التحسن جلياً، وعاد الفتى إلى حياته الطبيعية إثر شفائه الذي كان كالمعجزة.

جزى الله من أرشدنا إلى حقنة النشاء بهذا العصر كل خير.

والحمد لله رب العالمين

الحقنة في علاج الحرق الكهربائي

لم تكن المشكلة كبيرة، إذ أن الألم بسيط والحرق سطحي، إثر تلك الشرارة الكهربائية التي انطلقت من السلك الكهربائي الموجب إثر ملامسته لسلك آخر سالب. أثناء إصلاح كهربائي في مكان العمل ((الورشة)).

لكن تلك الشرارة خلَّفت أثراً مشوِّهاً على وجهي، تحت العين اليسرى تماماً، فأصبح مكانها منتفخاً ذا لون أحمر، حُفَّت جوانبه بشيء من القيح. لا ريب أن التشوه مع الأيام سيزول، وإن لم يزل سيتم التآلف مع الوضع الجديد المصحوب بأمل زواله. على كلٍّ لِمَ لا أحاول المعالجة لإزالة ذلك الأثر؟ الحمد لله الذي جمعني بصديق عزيز، إذ نصحني بإجراء الحقنة بمعلّق النشاء، وقمت بها على الفور دون تردد، كما أشار عليَّ بطريقة استخدامها، وأخذتها مرتين. وكما نصحني بدهن موضع الإصابة بزيت الخروع لما له من فعل مُطهر ومرمِّم، وبالفعل حصلت على فائدة كبيرة من هذه الوصفة.

لم تنقضِ أربع وعشرون ساعة حتى زالت الالتهابات من ذلك الموضع وزال معها الألم، فاختفى التشوه بشكل تدريجي والحمد لله الذي منَّ علينا برسوله الرحيم ﷺ الذي أرشدنا لحقنة النشاء وزيت الخروع، وأذهب عنَّا الألم والبلوى والأمراض جميعها.

* * *

الحقنة في علاج التهاب الأذن

في إحدى الليالي لم يكن قادراً على النوم ولا على تناول الطعام كما لم تكن لديه رغبة في أيِّ حديث، فقد ألمّ به ألمٌ في أذنه بشكل مفاجئ، والآن الساعة الثانية بعد منتصف الليل فماذا يصنع؟ لقد أرّقهُ الألم وأرهقه التعب، ولا يستطيع نوماً، يمشي في باحة الدار ممسكاً أذنه قابضاً عليها، ويجلس فلا يشعر بالراحة، ما الحل؟

الألم في ازدياد، استيقظ أخوه على حركته غير الطبيعية، فسأله:

-ما بك؟ مالي أراك تذرع أرض الدار جيئة وذهاباً؟

- آه يا أخي أذني تؤلمني ألماً لا يطاق، ولا أستطيع أن أستقر على حال، لا جالساً ولا مضجعاً ولا ماشياً... إنه ألم الأذن الشديد... آه.

- هل أخذت حقنة نشاء؟

- لا... لا.

- إذن لِمَ لا تأخذها؟! ونحن منذ أمد بعيد نستخدمها لكافة الالتهابات ولديك علم بذلك.

- إنه النسيان يا أخي، إذ أن الآلام أنستني، والآن سأقوم بأخذ حقنة النشاء.

- حسناً تفعل.

يقول المريض: أخذت الحقنة الأولى، وبعد الخروج منها عاودت وأخذت الحقنة الثانية، وبعد أقل من نصف ساعة من القيام بالحقنة الثانية كنت أخلد في فراشي وأنام نوماً هنيئاً.

زالت الآلام عني، بعد أخذي حقنتي النشاء المتتابعتين. جزى الله من علمنا إياها خير الجزاء.

* * *

الحقنة في علاج البواسير

لقد أصبت ببواسير آلمتني كثيراً، مضت أيام عشرة دون أي تحسن، لا أستطيع مشياً ولا نوماً إلا قليلاً وبشق الأنفس، استخدمت تحاميل عديدة دون فائدة، وكذلك لجأت لأطباء الأعشاب فأُعطيت خلطة أعشاب استخدمتها دون فائدة، بل إن الأمور تسير من سيِّئ لأسوأ، قاسيت من آلام البواسير لا أعرف معنىً للراحة، حتى النوم غدت ساعاته قليلة ومتقطعة.

نصحني أخي بالحقنة بمعلّق النشاء، فرفضتها رفضاً قاطعاً لتصوري صعوبة استخدامها بهذه الوضعية، وهذا الظرف الصحي المؤلم.

ولكن توالت الأيام ولم أستفد من التحاميل ولا من خلطة الأعشاب أيضاً، والآلام تزداد. رقت لحالي أمي الحنون، فعاودت لنصحي بالحقنة، امتثلت لتصميمها مع عدم القناعة الكاملة بجدوى هذه الوصفة (حقنة معلق النشاء)، ولكن المفاجأة المذهلة أن ذهب 50% من الآلام بعد أول حقنة قمت بها، لقد تحسنت بشكل ملحوظ وسريع، فعاودت أخذ الحقنة مرة أخرى بعد الخروج من الحقنة الأولى مباشرة، فخفت آلام البواسير بنسبة 80% واستقر الوضع، مع المداومة على الحقنة كلما شعرت بالحاجة لها.

* * *

الحقنة في علاج نوع من انسداد الأمعاء

إنه في ريعان شبابه، قمة في الذكاء، ودماثة الخلق ولطف المعشر سجيته، ناهيك عن حسن سلوكه واستقامته، التي تضفي عليه حياةً متميّزةً من الصفاء والنقاء، ولكن هناك ما يزعجه... إنها آلام ألمَّت به لا تفتأ تغيب عنه ثم تعود إليه، تمَّ إسعاف المريض إلى المستشفى وبعد الفحوصات والتصوير وتشخيص المرض تبين أن لديه تضيّق بجزء من الكولون سبب له إمساكاً شديداً نتجت عنه آلام مضنية، فقرر الطبيب المختص إجراء عملية جراحية.

تناقل الأصدقاء الخبر المزعج، وعلى الهاتف كان الاتصال بين صديقين له:

ــ ألو... السلام عليكم.

ــ وعليكم السلام أهلاً بالحبيب.

ــ ألم تسمع بما جرى لصديقنا؟

ــ ما الخبر؟ خيراً إن شاء الله.

ــ أُصيب بنوعٍ من انسداد الأمعاء بسبب تضيّق فيها، وأسعف إلى المستشفى، وقرّر الطبيب إجراء عملية جراحية عاجلة له بشق بطنه إن لم يتغوط.

ــ هل بالإمكان أن تذهب إليه في المستشفى مصطحباً معك حقنة النشاء وتقنعه باستخدامها فهي مفيدة لحالته بإذن الله، وأنت أنسب مني لإقناعه فإنه يتحرَّج مني.

ــ حسناً سأذهب الآن وسأوافيك بالأخبار تباعاً.

ــ توكل على الله، وجزاك الله خيراً.

وصل المستشفى قبل تحديد موعد العملية الجراحية، وقدَّم لذوي المريض الحقنة والنشاء ليعطوه إياه بعد أن أقنعه بإجرائها والفائدة منها لحالته، فأعطاه أهله حقنة النشاء الشرجية... وتم تفريغ القليل من محتويات أمعائه خلال عشر دقائق، أعادوا له إجراء الحقنة الثانية بكمية ليتر ماء فاتر مذاب فيه نصف ملعقة نشاء صغيرة، كما صنعوا أول مرة. كذلك تمَّ تفريغ قسمٍ من محتويات الأمعاء فشعر المريض براحة وزالت هجمة الآلام والأوجاع بنسبة ما يقارب 40%، مما مكّنه من النوم حتى صباح اليوم التالي حيث قام حينها بأخذ الحقنة الأولى وبعد الخروج منها أتبعها بالثانية فكانت النتائج باهرة حيث خرجت كافة محتويات أمعائه وزالت موجة الآلام بنسبة 90% ولم يبقَ إلا الآثار الطفيفة وتعافى المريض، وتمَّ تخريجه من المستشفى ولم يعد بحاجة للعملية الجراحية.

والحمد لله رب العالمين.

* * *

الحقنة في علاج السبات الناتج عن الصرع

لم تكن تلك هي المرة الأولى التي يقع فيها ذلك المريض بنوبة الصرع، فمنذ أعوام عشرة مضت وهو يقاسي الأهوال من التشنجات، وذات مرة قدم لزيارة بعض أصدقائه الذين كانوا على دراية بوضعه المرضي، وكان الوقت ضحىً.

لاحظوا عليه الأرق والإنهاك، استلقى لينام وكان ذلك، وبعد الظهيرة حاول البعض إيقاظه لأداء فريضة الصلاة، ولكنه لم يستجب لأي نداء، حاولوا معه مراراً ولكن دون جدوى، حاولوا إيقاظه مساءً ليشاركهم الطعام، ولكن فشلت كافة المحاولات فتركوه ليرتاح، وعند صلاة الفجر تكررت القصة مع الفشل في محاولة إيقاظه، وبقي المصاب نائماً حتى الصباح، بات الأمر غير طبيعي، فتمَّ الاتصال بأخيه الكبير ليشرف على الوضع بنفسه.

قدم أخوه، وبات يحاول إيقاظ أخيه لساعات عدة، يمسح وجهه وقدميه بالماء البارد، دون أي استجابة، حتى حلّ به التعب وأعيته الحيلة.

وفي تلك الأثناء قدم أحد أبناء المربي الفاضل الأستاذ عبد القادر الديراني، وعندما رآه بهذه الحالة من السبات، وما وصل إليه أخوه من عجز عن إيقاظه بشتى الوسائل، قال:

هل أجريت له حقنة النشاء؟!

فأجاب: لا لم أجرها له.

وكان حيرانَ فيما يفعل فوقف عند كلمته، وقام بإحضار الحقنة وإعطائه إياها وكانت النتيجة المذهلة أن استيقظ النائم بعد أن كان في سبات لمدة أربع وعشرون ساعة وبعد أول حقنة بمعلق النشاء، بدأ بعدها يسترد صحته ونشاطه الطبيعي إلى أن عاد طبيعياً.

* * *

والدي مريض بالسرطان

والدي... والدي الحبيب، أصابه ذلك المرض الخبيث، وأصبحت صحّته مهدّدةً بالانهيار، رحت أطرق كل الأبواب، وأبحث وأسأل، حتى وصلت لضالتي المنشودة في موقع العلاَّمة الإنساني الكبير محمد أمين شيخو قدّس الله سره، قرأت عن هذا العلاج المتميّز بحالات الشفاء ذات الطيف الواسع، ألا وهو عملية الحجامة، واطلعت على ذلك البحث العلمي الرائع الذي قام به نخبة من الأطباء ذوي الشهادات العالية من اختصاصات مختلفة، وتابعت شهادات المرضى الذين تلقوا هذا الدواء العجيب، والنتائج المذهلة التي حصلوا عليها، سارعت إلى الاتصال بمركز الحجامة في سورية، فردَّ عليَّ أحد أفراد الطاقم هناك:

ـ أهلا وسهلاً.

ـ أنا من مدينة ملبورن في أستراليا، والدي مصاب بالسرطان وقد عزف الفريق الطبي المعالج عن معالجته، وبقي فريق تسكين الآلام فقط، فماذا أفعل؟!!

ـ اطمئني فقد وصلت إلى شاطئ الأمان بإذن الله الشافي.

ـ ولكن كيف؟ وأين؟ ومتى؟

ـ لقد أدركتُ من حديثكِ أنك قد دخلت على موقعنا ولابدَّ أنه قد لفت نظرك ذلك الفيلم العلمي التعليمي المفصّل لإجراء عملية الحجامة، بحيث أن أيّاً كان يُمكنه إن اتبع تلك الخطوات بدقّة أن يقوم بها بنجاح، وبيننا الهاتف لأيِّ طارئ.

ـ إذاً متى أجريها له؟ وهل هناك تعليمات أو إرشادات تخص حالة والدي.

ـ إنه وكما قرأتِ في موقعنا على الانترنت قد جاء في قوانين عملية الحجامة أنها تُجرَى على الريق بعد شروق الشمس في الصباح وفي فصل الربيع، بعد أن يكون المريض قد أوقف الأدوية التي يتناولها وزال تأثيرها عن جسمه تماماً، ويُفضَّل أن تكون بعد نوم ساعتين على الأقل، وإن تعذّر النوم فيكفي أن يستلقي المريض على سريره في تلك الليلة.

ـ حسناً يا أخي سأقوم بتطبيق كل ذلك، والحمد لله أننا الآن في ملبورن قد حلَّ عندنا فصل الربيع.

لقد بذلت كل ما في وسعها لتهيئة كل الشروط وتحضير المواد اللازمة والإجراءات التي تكفل النجاح لعملية حجامة والدها. وفي صبيحة أحد الأيام تكاملت كل الظروف، بدأت بإجرائها بكل ثقة وجرأة، وفي اليوم التالي اتصلت:

ـ ألو السلام عليكم.

ـ وعليكم السلام، كيف تسير الأمور

ـ الحمد لله الأمور على ما يرام، فما أن انتهيت من إجراء عملية الحجامة لوالدي حتى أحسَّ بشيءٍ من النشاط، وقد لمست بعض التحسّن إلا أنني كنت أنتظر أكثر من ذلك.

ـ لا بأس يا أختي، الآن لابدَّ من المعالجة بحقنة معلّق النشاء، وحبذا لو نظرت في موقعنا لتري كيفية استخدامها، ومن المفضَّل أن تكرّريها مرتين متتاليتين وذلك وفقاً للتعليمات التي تجدينها في موقعنا.

وبعد مضي أيام قليلة... أتى صوتها عبر الهاتف مليئاً بالأمل... بالفرح... والغبطة:

ـ لقد ذهبت إلى إحدى الصيدليات في ملبورن، وكم كانت فرحتي كبيرة عندما وجدت الحقنة، فهرعت إلى المستشفى وبدأت بإجراء الحقنة الشرجية لوالدي، لقد هالني ما رأيت من الكتل البرازية المتحجّرة السوداء التي خرجت، ولكن لا عجب فوالدي يشكو من إمساك من قبل وازداد الوضع سوءاً عندما أصيب بالسرطان، فبعد الحقنة الأولى كانت كمية البراز قليلة نوعاً ما، ومع الحقنة الثانية زادت الكمية أكثر ولكنها كانت متصلّبة أيضاً، وعند المساء عاودت إجراء حقنتين لوالدي، نشط بعدها وتغيّرت حالته كثيراً، فقد دبّت الحياة في أوصاله، وعادت الصحة إلى جسمه، وعادت الحمرة إلى وجهه، لقد فوجئت تماماً وعجبت كثيراً لَمَّا طلب الطعام، والأعجب من ذلك أنه قام من سريره! ووقف على قدميه!!! لقد مشى... وبدأ يخطو في أرض الغرفة... لقد خرج إلى البهو، وفي الردهة قد كان في مشيه رائعاً حقاً لم يحتج إلا لمساعدة بسيطة منا، حينها ما كانت تقع عليه عين أحد من طاقم المستشفى حتى يتسمّر في مكانه ويتملّكه العجب، رجل كان في موعد مع الموت، عزف الأطباء عن معالجته، أتت عملية الحجامة وتبعتها حقنة معلّق النشاء التي لها دور كبير ومتميّز في ظهور فوائد عملية الحجامة، بعدها ينهض من فراشه وينفض عنه المرض الذي لازمه مدّة من الزمن! لقد تهدَّج صوتها وأجهشت بالبكاء... بكاء الفرح والسرور، ولسانها وحالها يردد: يا إلَهي... يا إلَهي... يا الله...

بعد ذلك تقاطر طاقم المستشفى حتى مديرها ليروا هذه المعجزة فهذه سابقة لم يكن لها مثيل في أدبيات الطب.

وبعد فترة من الزمن قَدِمت إلى سورية لاتباع دورة تدريبية على إجراء عملية الحجامة، وحصلت على شهادة خبرة بذلك، واطّلعت عن كثب وبشكل دقيق على الأبحاث التي قمنا بها.

وعندما عادت إلى ملبورن في أستراليا، افتتحت مركزاً لإجراء عملية الحجامة، ضمَّ فريقاً طبياً صار يستقبل الناس ويجري لهم عملية الحجامة الصحيحة...

***

الحقنة في علاج لدغة أفعى

قصتنا مع شاب في العقد الثاني من عمره يتموج حيوية ونشاطاً.

ذات مرة بينما كان ذاهباً إلى بيت جده وأثناء مروره بمقبرة الدحداح[66] حدث أن لدغته أفعى بقدمه، فحبس ألمه وعاد أدراجه إلى البيت قفزاً على رجله السليمة، وبذلك استشرى السم في كامل جسمه، ولم يستطع الوصول إلى البيت إلا بصعوبة، فأصبح ذلك الشاب يتقلّب ألماً ويصيح من شدة الأوجاع التي فتكت به حتى وصل به الأمر أنه صار يرمي بجسمه على الأرض بقوة يتخبط تخبطاً من شدة الآلام التي تعصف به وهو يصيح: (نار... نار، اشتعلت في كامل جسمي). ويتقلب من أول الغرفة إلى آخرها ويصيح.

جرى ذلك كله خلال فترة وجيزة "دقائق"، لم تتمكن والدته الحنون من رؤيته أثناءها.

وعندما خبر أصدقاؤه بما جرى له ركضوا إلى البيت وحاولوا إسعافه وإقناعه بالذهاب إلى المستشفى ولكنه لم يستجب لطلبهم ورفض ذلك، حاولوا معه بالمودة لكنه لم يُعِرْ بالاً لذلك، فأسعفوه بشكل شبه إجباري ودون رغبة منه، وهناك أجريت له التحاليل والإسعافات الأولية، واهتمَّ به الأطباء وأعطوه إبرة مضاد للتسمم ولكن لا فائدة، كان رئيس الأطباء يقلِّب كفاً على كف ويخاطبهم: لقد تأخرتم، فالسم قد استشرى بكل جسمه، وقد فات الأوان لعلاجه وليس باليد حيلة.

كان الشاب الملدوغ يسمع قول الطبيب وهو يتلّوى ألماً، وعندما رأى أحد أصدقائه يجهش بالبكاء وتبعه البقية، قرّر الخروج من المستشفى إلى منزله بإصرار شديد، وهو يقول بصوته المتقطع المتهدج:

دعوني... أريد أن أموت بالبيت، لابدّ أني سأموت، يجب أن أرى أمي وإخوتي قبل موتي و...

وبالحال قاموا بنقله إلى منزله العربي، وهناك ازدادت آلامه حتى شعر أن أوصاله تتقطّع، ومن داخله كان كل عضو في جسمه يؤلمه، وكأن تياراً كهربائياً يسري في جميع أوصاله.

وما أن دخل المنزل، سمعت أمه الحنون صوت صياحه، فتفطّر قلبها الرحيم عليه، تركه أصدقاؤه الباكون لتراه أمه الفاضلة المستورة التي ما أن علمت بالخبر، ورأت ما عليه ولدها، حتى هبّت مسرعة لتصنع حقنة النشاء وتهيّئها له وهو يقول:

دعْك يا أمي من هذا، لا فائدة ترتجى فكبير الأطباء قال: أن السمَّ استشرى بكامل جسمي، ولابدّ أني سأموت، وأطلب منك أن تسامحيني لتقصيري معكِ.

---

66 مقبرة الدحداح: أحد أشهر مقابر مدينة دمشق، اتخذت تسميتها من وجود ضريح أحد الصحابة الكرام والملقب بأبي الدحداح، كما لها تسمية قديمة (مقبرة الفراديس). وهي تقع إلى الخلف من باب الفراديس، شمال دمشق القديمة.

لم تعبأ بهذا الكلام وتابعت عملها، وما هي إلا دقائق حتى كانت الحقنة جاهزة معدّة ليأخذها وفق التعليمات الصحيحة، وقد ألزمته باستعمالها قائلةً:

أتريد أن تموت وأنا غير راضية عنك، هيّا خذها الله يرضى عليك، هذه من وصايا سيدنا رسول الله ﷺ التي بيَّنها على أصولها الصحيحة علاَّمتنا محمد أمين شيخو قدّس الله سره.

فأطاعها وأخذ الحقنة الأولى ومع خروجه منها كان بالحمام يصيح ويقول: (نار... نار تخرج مني) وبعدها كانت المفاجأة، إذ ذهب أكثر من نصف آلامه، ثم عاودت أمه الفاضلة تحضير الحقنة الثانية مرة أخرى، وبخروجه منها ذهبت الأوجاع بالكلية، وكأنَّه لم يلدغ.

خرج إلى أصدقائه الباكين بعد تحسّنه، فالتفّوا حوله يتحسَّسونه بأيديهم متسائلين أهذا هو؟! أهذا الذي كان بالمستشفى وقال عنه الطبيب إنَّه: لا بدّ ميت؟! ولكنه استغرب من غياب أحدهم فأجابوه: لم يحتمل رؤيتك وسماع صوتك المتهدِّج المتأوِّه وأنت تموت، فخرج يجأر بالدعاء لله طالباً شفاءك، وقد خرج وعاد من البيت عدة مرات همّاً وغمّاً وحزناً عليك، ولا بدّ أنه عائد الآن. وكم كانت فرحته كبيرة عند رؤيته للمصاب بأنه قد شفي ولله الحمد. وفي صباح اليوم الثاني اجتمع أصدقاؤه ليطمئنوا على صحته وسلامته، وفي غرفة الضيوف استقبلهم وأكرمهم هو بنفسه، استيقظ إخوته الصغار على صوته وصياحه، هبُّوا مسرعين إذ ظنّوا أن حادثاً جديداً جرى معه والآلام عادت لتعصف به ولكن ما أن شاهدوه حتى علموا أنَّه الآن يحدّث أصدقاءه كيف كان وضعه في يوم أمس وكيف كان يتقلب وكأنه على موقد نار من شدة الآلام وكيف كان يتخبط بقوة على الأرض، كان يعبّر ويوضّح ما جرى معه بالأمس بالحركات والأصوات.

هذه القصص من صلب الواقع وليس فيها إلاَّ الحقيقة المجردة، والأدلة لدينا واقعية دامغة.

* * *

هل تدري ما يحدث عند دخول الجراثيم لجسم الإنسان؟!

إذن:

ألا تحب أن تسمع عن حربٍ كونية عظمى؟!

ولكن أين جرت أحداثها؟!

تعالَ لنرى: حرب كونية عظمى[67]

تدبيرات وإجراءات:

جاء أحد القادة منادياً جلالة الإمبراطور جرثوم:

سيدي سيدي لقد تمكنت قواتنا من فتح ثغرة في جلد الإنسان ودخولها إليه، ولكنه قام بسكب مادة حارقة يسميها الكحول المطهِّرة على تلك الثغرة، مما أحرق إخواني الجراثيم.

وقد تمكنت الصفيحات الدموية من طرح مولد الليفين لسد تلك الثغرة بخثرة دموية وألياف يصعب اجتيازها، ولا أدري إن كان بعض جنودي تمكن من الانسلال والاحتماء خلفها بعيداً عن تلك المادة اللعينة.

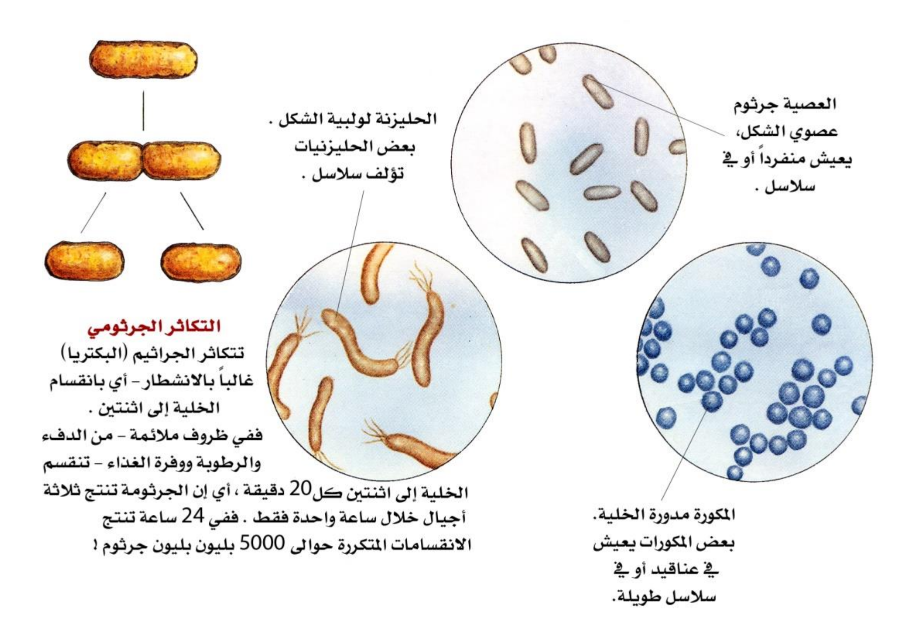
الإمبراطور جرثوم: حسناً... حسناً.

والتفت إلى نائبه يخاطبه:

أيها النائب اعقد لي مجلس الحرب واجمع كافة الألوية وقادة الجبهات القتالية.

---

67 تمت كتابة موضوع الجراثيم والمقاومة من الجسم لها بأسلوب قصصي، حيث أن أهل الاختصاص على علم بتلك الأحداث العلمية، ولذا وضعناها بين يدي القارئ بأسلوب سهل مفهوم.

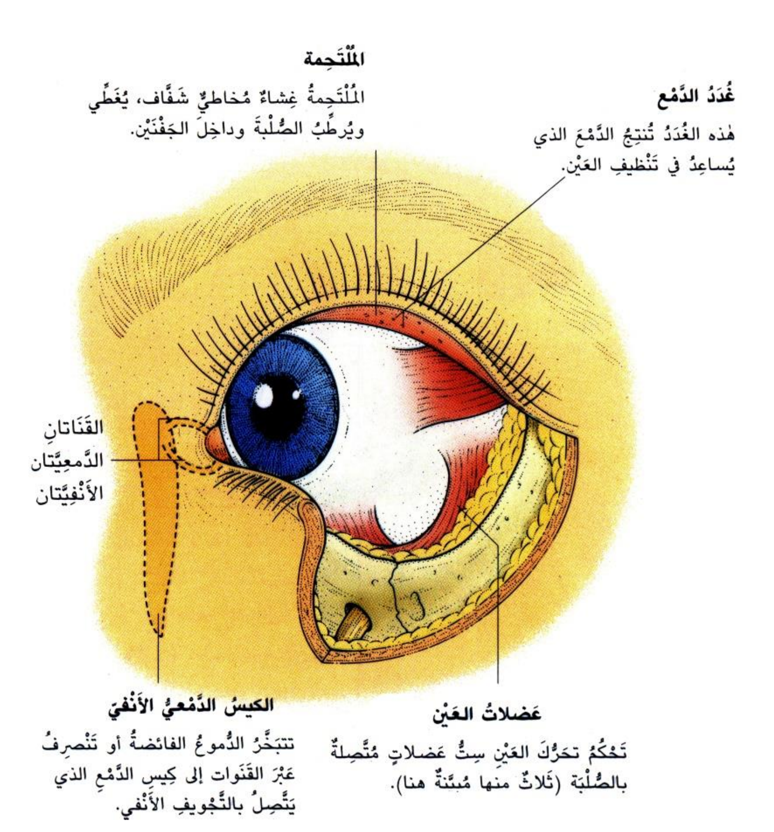


نموذج عن التكاثر الجرثومي

وفي المجلس العام قص الإمبراطور جرثوم الخبر على قادة ألويته، والتفت يخاطبهم واحداً تلو الآخر:

ـ أنت أيها البطل قائد الجبهة العينية، بوركتْ جهودك بمرابطتك على الحدود العينية، وقد وصلتني أخبار استبسالكم لخرق ذلك الحصن المنيع، فالمُقَل تم حمايتهما بالحاجبين والأجفان، وألّفا بمجموعهما حاجزاً دفاعياً هاماً فضلاً عن وجود الملتحمة الجفنية التي تغطي المقلة، مع احتوائها على أسلحة فتاكة بنا من الدمع وقليل من المخاط.

فما الأخبار عندك؟!



تعتمد العينان على بنى تابعة تدعمهما وتحركهما وتزلقهما وتحميهما. وهذه البنى تشمل العظام الحجاجية في المحجرين، وعضلات المقلتين والحاجبين، والأجفان، والأهداب، بالإضافة إلى الغدد والقنوات الدمعية.

سيدي الإمبراطور العظيم: لا تزال الدموع تتولد من قبل الغدد الدمعية وتعبر الأقنية المفرغة لتصل إلى سطح الملتحمة والقرنية، وتجمعت كميات هائلة في بحيرة الدمع، ولا طريق لنا إلى العين بشكل مباشر، فقد خسرنا البلايين من قواتنا...

إذن ابقَ مرابطاً على حدودك دون القيام بعمليات هجومية حتى يأتيك الإذن... وأنت يا قائد الجبهة الأنفية. ما أخبار جبهتك الحربية؟

ـ أيها الإمبراطور العظيم جرثوم:

لازال الجوفان الأنفيان يضمان في أعطافهما آليات دفاعية رهيبة ضدّنا تحيط بالهواء الذي ينفذ منها، فيدفئانه ويرطبانه ويصفيانه من كل قواتنا الجرثومية والغبار، وقد نظمت آليات الحماية هذه جميعاً تنظيماً رهيباً بفعل المنعكسات الأنفية.

التَّجْويفُ الأَنْفيّ

يُبَطِّنُ التجويفَ الأنفيَّ غِشاءٌ مُخاطيٌّ لَزِجٌ يَحتبِسُ جُسَيْماتِ الغُبار. وتعملُ الشُّعَيْراتُ الهُدْبيَّة في سُطوحِ هٰذا التجويفِ على تحريكِ هٰذه الجُسَيماتِ نحوَ الأنفِ لِتُقْذَفَ خارِجًا بالعُطاس. كذلك يُبَطِّنُ الحَنْجرةَ والرُّغامَى غِشاءٌ مُماثِلٌ يُوَجِّهُ الجُسَيماتِ نحوَ الحُلْقومِ لِتُبْتَلَع.

شُعَيْراتُ الأَنْف

تَحْتَبِسُ شُعَيْراتُ المِنْخَرَيْنِ الجُسَيْماتِ الكبيرةَ المُسْتَنْشقة.

المَجاري الهوائيَّة

يَمُرُّ الهواءُ المُسْتَنْشَقُ عبْرَ المَسالك الأَنْفيَّةِ فَيُرَشَّحُ ويُدَفَّأُ ويُرَطَّب. وتَستمِرُّ عمليَّةُ الترشيح معَ سَرَيانِ الهواءِ نُزُولًا عبْرَ الحَلْقِ (البُلْعوم) والحَنْجَرةِ والرُّغامَى والقَصَبتَيْن إلى الرِّئتَيْن. تَحْوي كُلُّ رِئةٍ شَجرةً من الأنابيبِ المُتفَرِّعة (والقُصَيْباتِ الشَّعْريَّة) تَنْتهي بعَددٍ لا يُحْصَى من الحُوَيْصِلات (أو الأَسْناخ) الهوائيَّة حيثُ يجري ٱنتِشارُ الغازاتِ إلى مَجْرى الدَّم ومِنْهُ، عبْرَ أوعيَةٍ دَمويَّةٍ دَقيقة.

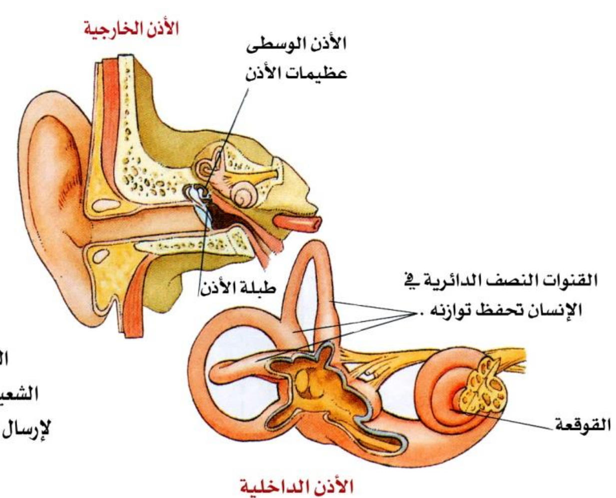
حملق الإمبراطور بعينيه والتفت نحو القائد ظناً منه بالخيانة وخاطبه: أفصح...

ـ سيدي لقد حاولنا بكافَّة جهودنا في كل دقيقة، فكثفنا الهجوم ولكن: الغلالة المخاطية تنبه الأنف بمنبهات فيزيائية أو فيزيائية كيميائية تثير المنعكسات المحركة للأوعية، مما يعدل حالة الشبكة الوعائية في الأنف وهي غزيرة ووفيرة، ولا سيما بطريق عبورنا يا سيدي في الصماخين الأسفل والأوسط، ويثير كذلك المنعكسات الإفرازية، مما يحرض الغدد المصلية المخاطية المبثوثة في جميع أنحاء القسم التنفسي من الغلالة المخاطية، من تفجُّر أنهار من المخاط الأنفي الذي يثبط حركة كل قواتنا ويشلها تماماً.

ـ حسناً... جميل. وأنت ألا تزال براكين الصملاخ تتفجر في وجهكم أثناء عبور المجرى السمعي في الجبهة الأذنية؟!

أذن الإنسان

الأذن الخارجية في الإنسان
توجه الأمواج الصوتية إلى
الطبلة فتجعلها تتذبذب.
فتنقل العظيمات الثلاث
الدقيقة في الأذن الوسطى
الذبذبة إلى القوقعة ، التي
تحوي سائلاً و خلايا ذات
شعيرات خاصة . فتنتقل
الذبذبات عبر السائل محركة
الشعيرات ، و مستحثة الخلايا العصبية
لإرسال إشارات إلى الدماغ . والدماغ يحيلها
أصواتاً يمكن سماعها .



ـ نعم يا سيدي الإمبراطور، والشعيرات الزغبية تحفظ تلك المادة الكريهة المقيتة بمكانها دون أن تتركها تسيل خارجاً، كما أنها تمنع أصدقاءنا الحشرات من دخولها.

ـ وأنت يا عزيزي قائد الجبهة الفموية ما أخبار قواتك الجبارة؟ هل مشيتم بالخطة المتفق عليها؟ فاجتياز قواتك لقلعة الفم بابنا للنصر المحقق، وهو أعظم طريق وأيسرها، ولم أسلِّمك تلك الجبهة عن عبث يا عزيزي، فإن لي نظرة بشجعان الجراثيم واقتحامييهم.

ـ تعلم سيدي الإمبراطور أن ظهارة البلعوم في القسم القريب من الأنف أسطوانية ذات أهداب مهتزّة، يؤدي اهتزازها إلى دفع كافة مراكبنا خارجاً من الأجسام الغريبة عنه، وقد تمّ تحصين تلك الخلايا الظهارية بكثرة من الأعداء الكريات البيض، واتخذت بذلك واحدة من وسائل الدفاع ضدَّنا معشرَ الجراثيم، وقد حاولت بعض قواتنا الاستبسالية الدخول من هذا الممر، ولكن للأسف فإن أكثر الأعداء من الكريات البيض كانت لمفاوية، وتلك مُعدَّة بأسلحة فتّاكة بنا. وقد اكتشفنا مؤخراً أنها تجمعت في بعض المواقع على هيئة مستعمرات ضخمة تنوء عن العد. فكانت على هيئة كتل متضخمة تغطيها الظهارة التي تنثني إلى الداخل مؤلفة الخبايا.

ـ الخبايا! الخبايا! وهي قلاع جديدة لم تكن بالحسبان، إذن وبشكل سرِّي!

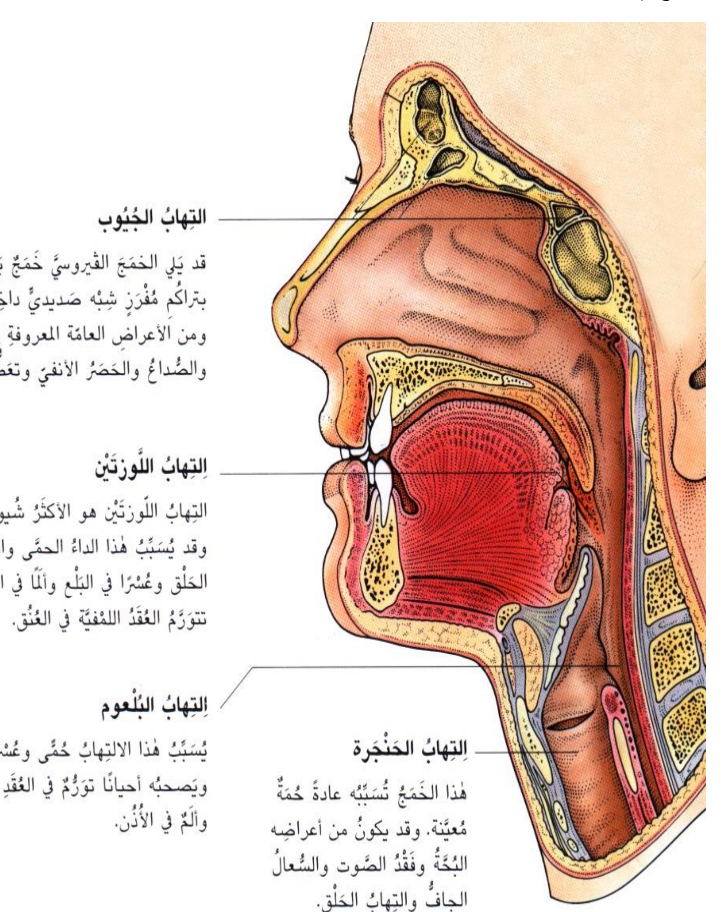
ـ نعم يا سيدي، وتدعى هذه الكتل اللوزات. بل ويحيط بها أكوام من الكريات البيض اللمفاوية والخلايا المصورية، وبينها وتحتها توجد الجريبات اللمفاوية الحقيقية.

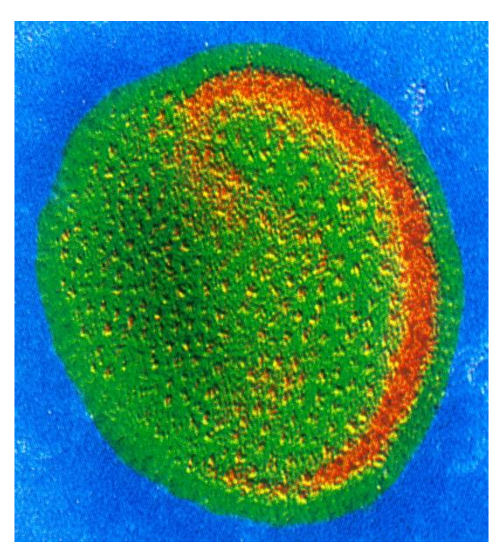
ـ لقد كان ذلك إبداعاً خالصاً في هذا الجسم... أوه... فهي إذن على أعظم ثغر لنا، فكم مر آباؤنا الجراثيم من مثل ذلك الثغر، وسببوا لهذا الجسم الأمراض! وكذلك بنات العم الحمَّات والأجسام الغريبة محاملهم من مختلف الأنواع. لقد تكلَّم آباؤنا عن تلك القلاع، ولكن لم يفِ شرحهم ولم يكشفِ الخططَ لهذه الولايات.

ـ سيدي أنبأني الجيش السري الحافر الناخر بالأسنان.

ـ بماذا أنبأك؟

ـ أن اللوزتين الحنكيتين، وهاتان أكبر وأهم ولايات اللوزات، متصلتان بشكل سري بواسطة أوعية لمفية صغيرة بولاية اللوزة اللسانية واللوزات النفيرية، وكذلك اللوزة البلعومية.





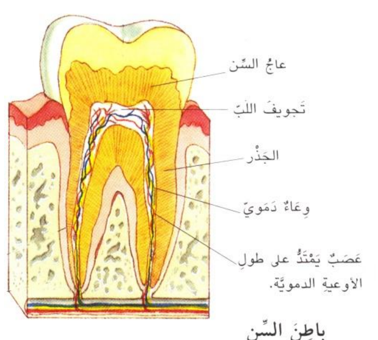
هذا الخمج الفيروسي يسبب حمّى وقشعريرة وصداعاً وآلاماً عضلية ووهناً وسعالاً وفقداً للشهية. تنتشر الإنفلونزا بسرعة بالغة، وغالباً ما تظهر في تفشياتٍ موضعية، أو كل بضع سنوات بشكل وبائي. هنالك ثلاثة أنواع معروفة من فيروسات الإنفلونزا هي الحمات أ/ ب/ ج وتستطيع بعض الحمّات تغيير بنياتها بحيث تفقد المناعة المكتسبة سابقاً ضدها.

ـ إذن تمّ إحكام سد هذه الثغرة أيضاً.

ـ سنحاول يا سيدي في سبيل مجدكم العظيم حتى النهاية.

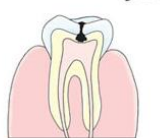
ـ لا يا عزيزي الطبيب أردت فقط أن أسمع كلماتك التي تعبِّر عن صدقك وإخلاصك... فهذه اللوزات ذات العناصر اللمفية تنشط لدى تماسها مع الأجسام الغريبة والمستضدات التي نطلقها عليها، فإن دخلت الجسم وكما أخبرني آبائي، تنتج لها أضداداً، ولكن بمرور الزمن وبعد قيام جيوشنا الجرارة بهجماتها المتكررة، سوف تفقد هذه اللوزات قدرتها الدفاعية، وتصبح نفسها مركزاً لنا نسميه قلعة الخمج.

ـ هتف الجمع وارتفعت الأصوات ودوت الأرجاء بالهتافات (يحيا الإمبراطور.. يحيا الإمبراطور ولتسقط قلاع اللوزات..) صدحت الأبواق وساد الصمت.



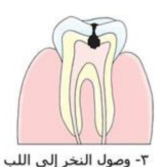
باطِنَ السِّن

الجُزْءُ الظاهِرُ من السِّن، يُقارِبُ نِصفَه حجمًا وَيُدعى التاج. وسَطْحُ السِّنِّ مُغَطّى بالميناء فوقَ طبقةٍ من العاجِ الصُّلْب. ويَمْلأُ قَلْبَ السِّنِّ لُبٌّ طريٌّ حَيٌّ وأوعيةٌ دَمَويَّةٌ وعَصَب. وتُرَسِّخُ الأسنانَ فى عظم الفَكّ جُذورٌ طويلةٌ وإسمَنْتٌ خاصٌّ.









ــ وبعد.. قد تصبح هذه اللوزات بؤرة لتخريبنا الأول فسرعان ما تلتهب بشكل حاد، وسنسبب لذلك الجسم آلاماً حادة، وصعوبة أثناء البلع، وارتفاعاً في الحرارة "الحمى"، وشعوراً دائماً بالوعكة، وعندها سيقوم صاحبها باستئصالها، كما هو معروف، وستصبح لنا الجبهة الفموية ثغراً مفتوحاً أبدياً، ولو لم نتمكن من احتلال إمبراطورية الكبد العظيمة، ولكن نضرب ضربتنا ونهرب، إذن هيّا انتشروا وليرجع كل مرابط إلى حدوده، وليأتنا بأخبار تسرنا، وعلائم تقدُّم لقواتنا، تُفرحنا. وانتشرت الجراثيم في كل مكان تنتظر ثغرة تدخل منها. تحت الأظافر وبين الأسنان والأشعار وتحت الإبط وبين الأصابع.

وكمنت "الكثير منها" على رؤوس مدببة وحادة في الغرفة إذ فور اصطدام أي عضو بها ستكون وسيلة لإدخالهم الجسم، دون عناء ومقاومة القلاع المناعية المنتشرة في الثغور العينية والأنفية والأذنية والفموية. وقد وردت في المخططات السرية خرائط لتوزيع القوات الجرثومية منها.

اختراق الحدود

وبعد أسبوع جاء أحدهم بخبر يَسُرُّ الإمبراطور جرثوم، حيث تمكنت بعض الكتل الجرثومية الضخمة من التسلل عبر أحد البثرات، واستوطنت لتنشئ مملكة عظيمة على أكتاف الخلايا ومدخراتها الحيوية، وكان ضابطاً يافعاً فقال:

سيدي الإمبراطور العظيم جرثوم، بعثني إلى حضرتكم الموقرة خادمكم الملك جُريثم، أحد قادة الجبهة الجلدية جهة الرِجْل سابقاً، وعبد عتبتكم العظيمة، وهو يحتاج إلى عونكم ومددكم الذي لا ينضب، ولا يثني عزيمته عَدد وعُدد.

ــ حسناً: قل له: اليوم سيتشرف بقدومي مع جيشي الإمبراطوري العظيم.

ــ وأي ساعة سيتم تشريف مملكتنا بقدومكم؟

ـ بالطبع ليلاً وبعد نوم الضحية، حيث لا يستيقظ إلا وكافة جنودنا منتشرون في كل مكان، وسنتمكن بما لدينا من أسلحة فتاكة وسموم من القضاء على كل عدو.

وفي تلك الليلة قدم الإمبراطور جرثوم بموكب مهيب لم تشهد أرض قارة الساق مثله، وتمّت الجرثمة، واستشرى الجيش الإمبراطوري في أراضي الساق الواسعة، ولم يعلم الضحية أن زائريه ليسوا ككل مرة، فأهمل تلك البثرة حتى تورمت، وقامت الأرض وقعدت إثر الحروب الطاحنة بين الجيش الإمبراطوري الجرثومي وخفر الحدود من الكريات البيض وعوامل المناعة.

تحقيقات عن آلية الدفاع

ـ سيدي الإمبراطور العظيم، لقد تمكنا من أسر عدد كبير من الكريات البيض واستجوابها، وقد استجابت لنا وهي راضخة لا تطلب سوى النجاة، هل تحب حضرتكم سماع أقوالها؟

ـ نعم أحضروها... ولكن احذروا الترياق... ولو كانت خائفة ضعيفة، أُحضرت الكرية البيضاء المسكينة مُقيدة بمئات العناصر الجرثومية، وفي حضرة الإمبراطور العظيم قال لها: أخبرينا عن أسلحة جيشكم الدفاعي.

ـ مولاي تكوّن الجيش من أمثالي من الكريات البيض، وتشكلت أنواع الأسلحة الفتاكة فيها، ومنها ضروب احتوت في هيولاتها على حبيبات عديدة، لها دورها في حل جيشكم الجرثومي الرهيب وتخريبه. ويطلق على حاملات هذه الضروب الخطرة عليكم اسم الكريات المحببة، وهذه الحبيبات إما أن تكون حامضية أو أساسية قاعدية. ومنها ما يكون محباً للحمض والأسس فتسمى العدلات.

ـ وما هي نسبة توزيعها بالجيش عندكم؟

ـ تؤلف العدلات أكثر الأعداد بنسبة 65% ومن ثم تليها اللمفاويات بنسبة 25% فالوحيدات 7% فالحمضات 3% أما الأُسسات فلا أراها إلا نادراً.

ـ وما هو العطاء الذي تتقاضونه أثناء خدمتكم بالجيش الأبيض هذا؟

ـ منذ خرجت إلى الوجود وقد ألفيت آبائي يقومون بهذه المهمة الدفاعية واستتباب الأمن، وقد أخذوا علينا موثقاً عظيماً بالسير على خطاهم.

ـ وكم هي مدة الخدمة لهذه العناصر؟

ـ المحببات وهي الأكثرية، لا تعيش سوى اثنتي عشرة ساعة، ثم تهاجر من الدم إلى الأنسجة، في رحلة لا تعود منها إلى الدم أبداً، وأما اللمفاويات، وهي الأشد خطراً عليكم، فمنها ما يمضي من /10-15يوماً/ بالخدمة الإلزامية، ومنها ما يعيش سنوات، وهي مسؤولة عن مقاومتكم على الحدود الخلوية.

ـ أين تتوالدون وتتكاثرون، فالدم مكان عمل وليس مكان رفاهية واستجمام؟

ـ أمهاتنا الأرومات خلايا في نقي العظام، وهناك نتخلق خلقاً بعد خلق حتى ننضج، ولا ترى في الدم المحيطي إلا الكريات الناضجة، أما أسلافها من الكريات الفتية، فلا تشاهد

في الدم المحيطي إلا في المرض الذي يقال له ابيضاض الدم، وهو سرطان دموي، نتكاثر فيه تكاثراً ورمياً، ونشكِّل عشرات الألوف أو مئاتها بدل حوالي سبعة آلاف في المليمتر المكعب الواحد من الدم؟

ـ ولكن أفادت جنودي أن أعدادكم مثل ذلك الآن فهل ضحيتنا مصاب بسرطان الدم؟

ـ لا يا سيدي، يختلف السرطان عن هذا التكاثر الذي تشاهدونه في كثير من الأخماج التابعة لجيوشكم الجرثومية، حيث تستنفر قواتنا لدى تواجدكم فيزداد عددها، ألم تلاحظ سموّكم عدم وجود خلايا فتية بيننا، وذلك خلاف السرطان الدموي.

ـ بلى بلى... وما هي الصلاحيات لكم عن باقي مكونات الدم؟

ـ أوكلت إلينا مهاجمتكم، وأعطينا القدرة على الانسلال من جدران الشعيرات إلى الأنسجة، بفضل أرجل كاذبة وهمية ونستطيع البلعمة وقذف الترياق، ولولا القيود لأريت جنابكم عرضاً لها.

ـ ما هو السلاح الذي تستخدمونه بعد البلعمة؟

ـ يمكننا بلع أعداد كبيرة منكم والقضاء عليها، بما تحويه أجسامنا الهيولية من حبيباتها أو جسيماتها الحالّة من أنزيمات مخربة لأجسامكم الجرثومية.

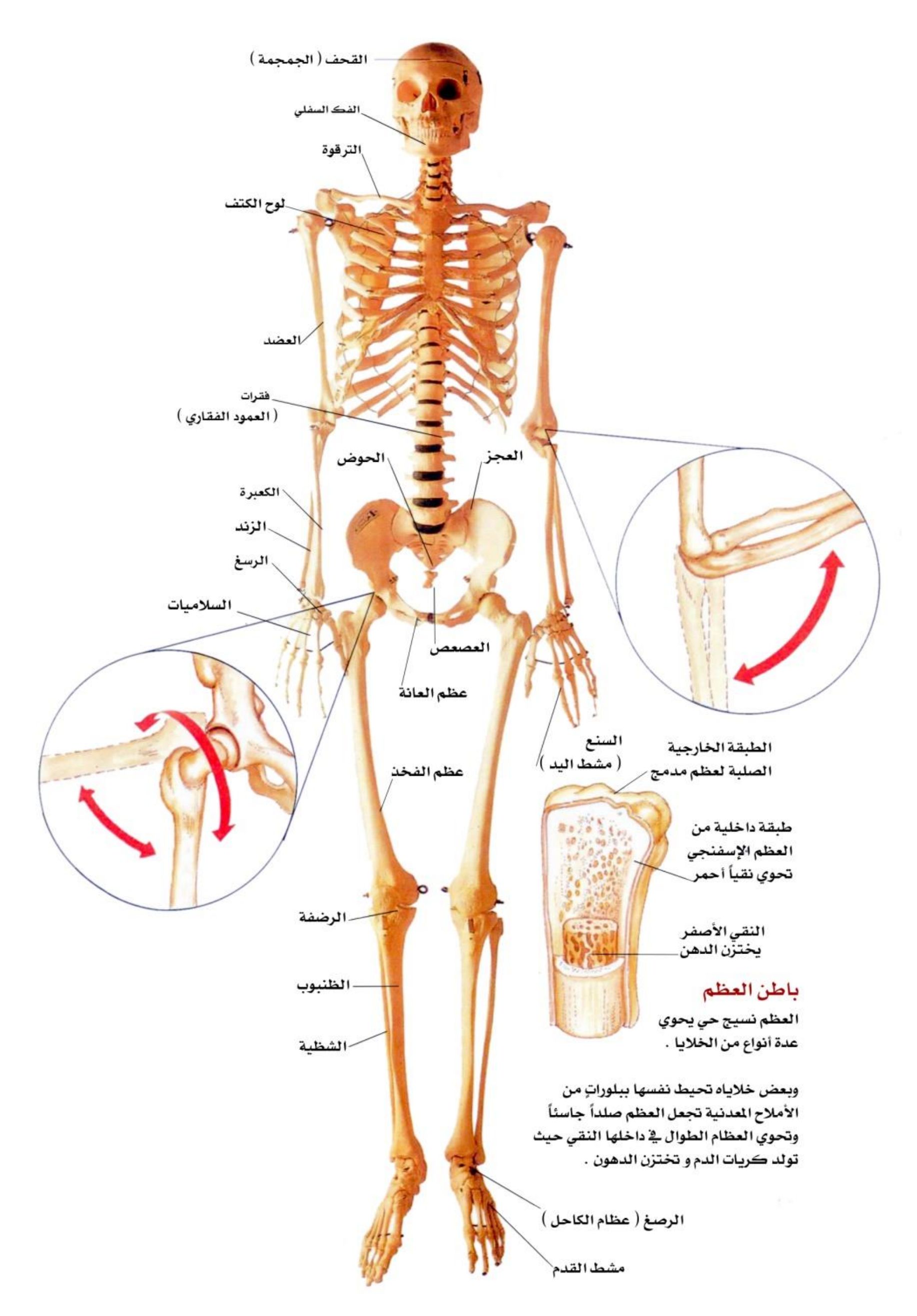
ـ إذن... أيها النواب أحضروا خبراءنا المختصين ليدرسوا المكونات هذه، للقيام بصنع مضادات... ولكن أين مراكز تجمعاتكم؟ لم تخبرينا.

ـ إننا ننتشر في كل مكان من جسم الإنسان، وخصوصاً في الجبهات والثغور المعرضة لهجماتكم.

ـ أعني ما هي قلاعكم الحصينة في طريقنا إلى الكبد أيتها المراوِغة؟

ـ لا أعلم يا سيدي سوى ولايات العقد اللمفاوية الواقعة في أعلى الفخذ عند انثناء البطن، وكذلك تحت الإبط تقع ولايات وخطوط متقدمة جداً ليس بعدها دفاع سوى الكبد.

والتفت الامبراطور إلى قادة الجبهات وخاطبهم، إذن علينا بتكثيف الهجمات على تلك الولايات واستعمارها، لا بدّ من النصر عليها. هيّا وجِّهوا قواكم إلى هناك هيا. وأنتِ جزيت خيراً عن المعلومات الهامة هذه.



في نقي العظام تتخلّق الكريات الدموية

الصفيحات وسد الجرح

وجاء عنصر جرثومي يلهث: سيدي: سيدي الإمبراطور العظيم.. توجَّهت صفيحات من الدم نحو البثرة، وهي تسد الآن طريق الهروب علينا.

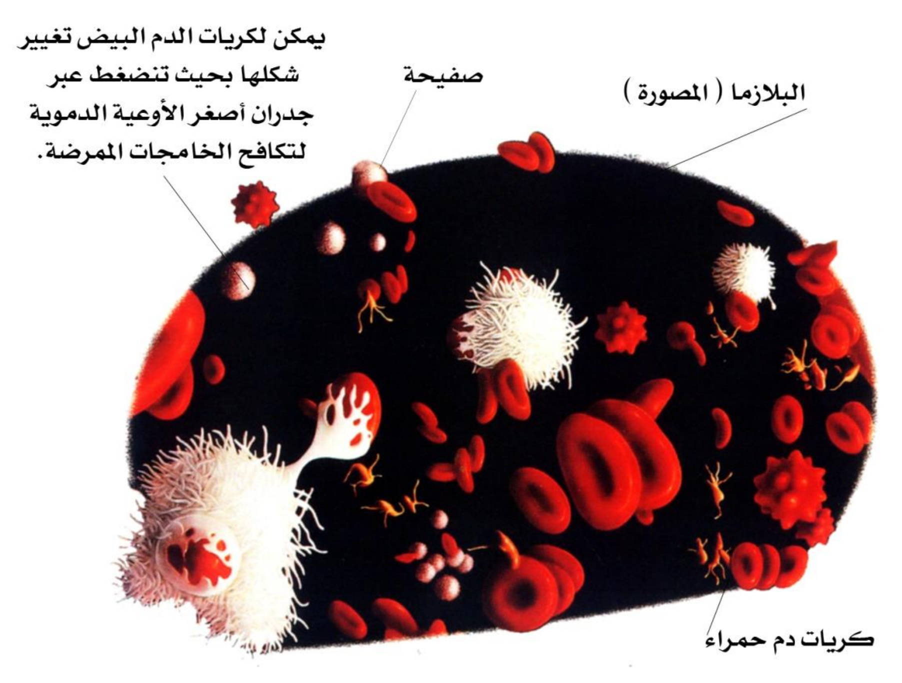
التفت الإمبراطور نحو الأسيرة وقال:

- وكيف ذلك أيتها الكرية البيضاء؟

- مولاي هذه الصفيحات من هندسة التحكيمات وهي مسالمة، ولكنها توقف النزف من الوعاء الدموي، وذلك بفضل خاصتين مهمتين لها وهما: اللصوق والتكتل. وقد أُوكِلَتْ إليها مهمة إحكام سدِّ الثغرة، لئلا ينساب منها الدم.

- المُخبر: ولكن يا سيدي هذه الصفيحات ما إن أصبحت بتماس المنطقة المصابة حتى أخذت ترق وتتسع وتنقص ثخانتها، ثم بدأت بالاضمحلال، فانطلقت من جراء تضحيتها بنفسها مواد مختلفة، أحدثت تضييقاً في الوعاء المصاب وما يجاوره، وهي لا تزال تعمل بانسجام وتناسق في سبيل إيقاف النزف.

- لا تخف يا صغيري فإننا نفكر باقتحام الكبد، فلا تفكر بالنجاة والهروب، دعها وشأنها، هيّا توجهوا لأولى ولايات العقد اللمفاوية. هيّا...



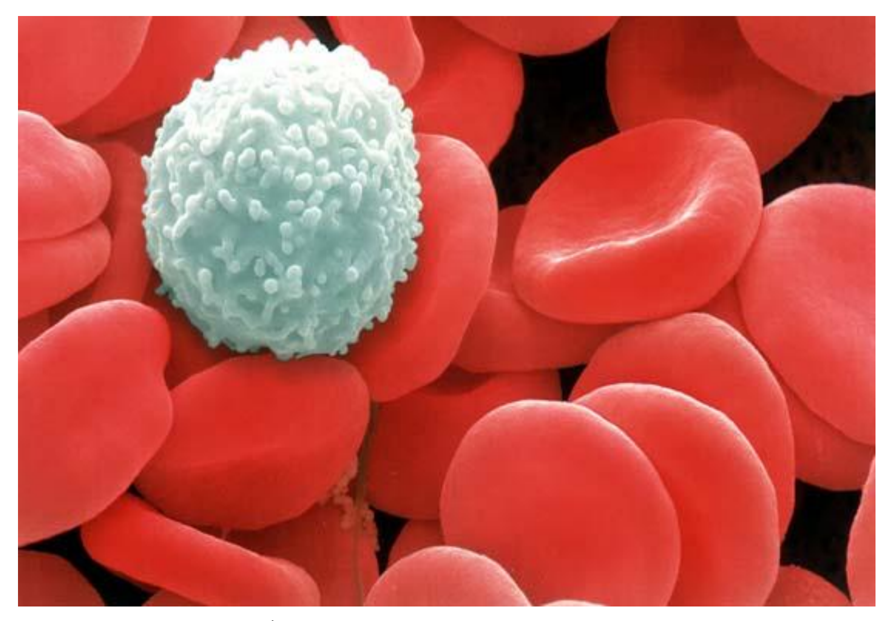
قطرة الدم تبدو للناظر مجرد سائل أحمر، لكنها تظهر تحت المجهر محتشدة بملايين الكريات طافية في مائع مائي. كريات الدم الحمراء تنقل الأوكسجين، والكريات البيض

تهاجم أيَّ شيء يغزو الجسم من الخارج؛ وتنقل المصورة أو البلازما (القسم السائل) معظم ثاني أوكسيد الكربون

* * *

العقد اللمفاوية

وهناك: أفادت وحدات الاستطلاع أن هذه القلاع اللمفاوية معدَّة بأحدث الأسلحة الفتاكة بعالم الجراثيم، وقد حشدت فيها أعداد كبيرة من الكريات البيض، وهي الطريق الوحيد لأحشاء الجسم، ولا طريق آخر.



الكريات البيضاء في مراكزها كالجنْد المرابط في القلاع تصدُّ الجراثيم وما تفرزه من السموم القاتلة

فقال الامبراطور: يجب تكثيف الهجمات بشكل كبير.

قائد قلب الجبهة: ولكنها يا سيدي الامبراطور العظيم تقذف بالترياق مسافات رهيبة[68] ولا نستطيع الاقتراب، فضلاً عن خاصيتها للبلع فإنها تستطيع أن تبلع عشرات الجنود الجرثومية بلحظة وتذيبهم وكأنهم ما كانوا.

ـ هل جبنت؟! فالطريق خلفنا مسدودة، ولم يترك جنودنا أخضرَ ولا يابسَ من المدخرات. فيجب القتال حتى النهاية، إما الموت أو النصر.

---

68 كما هي المسافة بين الأرض والقمر فيما لو قارنا بين حجم الكرية البيضاء المكرو متري وحجم الإنسان.

ـ أمرك سيدي.

* * *

أول الكارثة

وكُثِّفت عمليات الهجوم والالتفاف والمناورات بأعدادهم البليونية من الجراثيم، حتى تمّ إحداث ثغرة في القلعة اللمفاوية الأم، واستسلم عدد من الكريات البيض، إثر انسحاب أُخْريات وانهزامها، لضعف الإمدادات الغذائية، واضطراب حركة الدم والعمل.

تمّ احتلال القلعة وإجلاؤها من كل عدو.

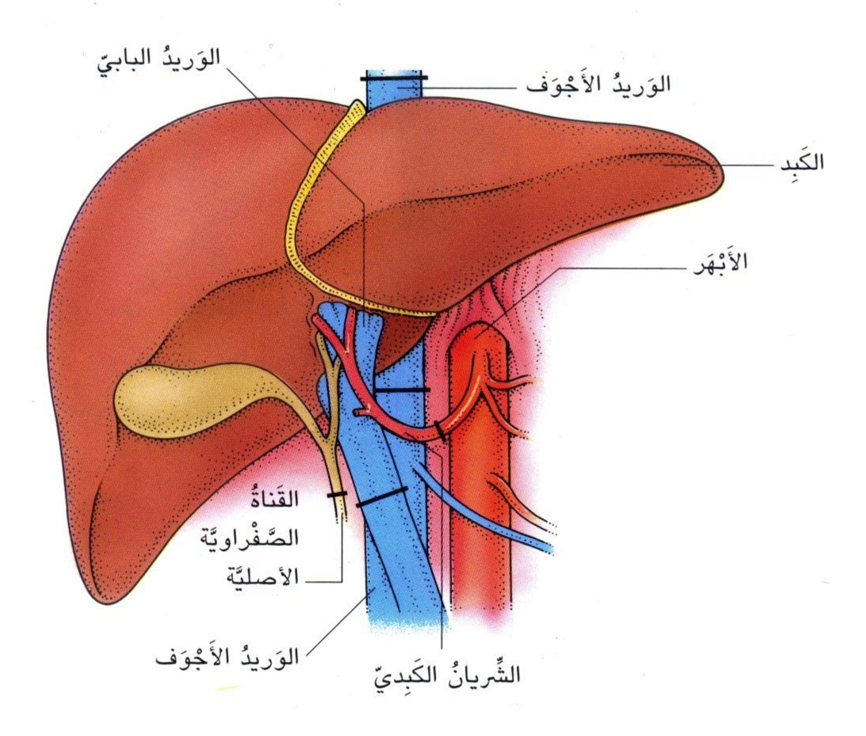
وهنا وصل الإمبراطور أحدُ عناصر رجال الاستخبارات الجرثومية يقول: سيدي الإمبراطور العظيم، وصلتنا برقيات من كافة الجبهات الحدودية والثغور بأخبار تزيد في سروركم، إثر انتصاراتكم الكبرى، واحتلالكم للعقدة اللمفاوية، وفتح الطرق إلى الأحشاء.

ـ وماذا قالوا؟

ـ قالوا يا سيدي: أن القلعة العينية أصابوها إثر ضرباتهم الجبارة، بفرط تحسس حتى احمرت، وهيَّجوا مكامن الغدد الدمعية فجعلت تفرز دون نظامها الدفاعي ضدنا، وكذلك وصلت قواتنا في الجبهة الأنفية إلى الغلالة المخاطية، وأحدثت ما أحدثت من تخريب في جاهزيتها، حتى كادت تكتم أنفاس الضحية لولا فتحة الفم.

وأحدثت قوات الجبهة الفموية طيفاً واسعاً من الأخماج في قلاع اللوزات. وجميعهم ينتظرون أوامركم، وإرشاداتكم، من بعد تحياتهم لإمبراطورنا العظيم.

ـ حسناً... ليُكثِّفوا هجومهم، ولقاؤنا في الأحشاء الداخلية، لمهاجمة (الكبد حارق قلبي وقلوبكم) ... عليَّ ببعض الأسرى من الكريات البيض لأزداد معلومات عنه.



يتَسبَّبُ التهاب الكبد عادةً من خمج عدوائي فيروسي (حُمَوي)، بخاصة فيروسات التهاب الكبد الألفي والبائي والجيمي.

وجاء عدد من الكريات مقيدة مسوقة من قبل السجَّانة الجرثومية.

ـ أنت... ما أخبار الكبد؟ ألا زال يسيطر على نبع الصفراء الهاضم للطعام.

ـ نعم.

ـ وماذا بعد ذلك؟ هل تحبين الموت تفتيتاً هيَّا... أجيبي.

سيدي لازال الكبد يؤلف مرشحة تتصفى خلالها محاصيل الهضم، وبذلك يزيل كافة (أولاد عمكم) السموم الآتية مع الطعام، ويخلي الميدان من كل غازٍ أمثالكم، وهو المختبر الكيميائي الرئيسي في جسم الإنسان، ويستطيع القيام بوظيفته كمخزن لسكر الدم الزائد بالتعاون مع المعثكلة. فضلاً عن أنه مستودع لجميع المحاصيل النهائية، بحيث يستطيع البدن الحصول عليها في اللحظة المناسبة التي يحتاج إليها. ففي الخلايا الكبدية تتراكم مستودعات البروتينات الثمينة والشحميات، وخصوصاً ما يسمى بالنشاء الحيواني أو مولد السكر الغليكوجين.

ـ هذا هو حلم أجدادي وآبائي... أكملي هيَّا... وكيف تُصنَّع تلك السكريات.

ـ يُصنَّع هذا النشاء (الغليكوجين) من السكريات الآتية مع الطعام على شكل نشويات وسكاكر بسيطة كاللاكتوز والسكروز. وغاية الهضم والامتصاص المعوي أن تصل أكثر الوحدات بساطة أي أحاديات السكريد[69] إلى الكبد، ولا بدَّ لجميع السكريات الأحادية من أن تتحول إلى غلوكوز قبل أن تنقلب إلى الغليكوجين، حيث يؤلف هذا الشكل المكوثر احتياطياً رائعاً، ومدخراً مثالياً للسكر، يستقر على الخصوص في الكبد والعضلات، ويكون جاهزاً دائماً للتفكك بسرعة، وإطلاق الغلوكوز كلما احتاج البدن إليه.

ـ وما هو أقرب الطرق إلى الكبد...

ـ لا أدري يا سيدي، فأنا لم أغادر القلعة اللمفاوية من يوم ولادتي، أرابط في تلك المنطقة، والإمدادات الغذائية تأتيني جاهزة لتعدّني لمثل هذه الساعات معكم.

ـ خذوها عني...

***

خيانات وإلى أيسر السبل

أحد العناصر الجرثومية: سيدي الإمبراطور قدِم إلينا الجاسوس من أمراء الكريات الحمراء.



الكريات الحمراء في الدم كالعمَّال، فهي تمتص من الجسم الغازات المضرة ثم تطرحها في الرئتين وتعود منها حاملة مولِّد الأوكسجين ذلك الغاز الضروري للاحتراق وبقاء الحياة.

ـ دعوه يدخل. لا بدَّ وأن مع هذا الأبله ما يسرّنا... يكفي أنه دون نواة.

---

69 سكر العنب وسكر الحليب وسكر الفواكه.

ـ مولانا العظيم الإمبراطور جرثوم تحياتي الحارة وأشواقي لكم.

ـ أهلاً... أهلاً على الرحب والسعة... ماذا عندك؟

ـ أحببت زيارتكم لتوطيد وعودكم بجعلي إمبراطوراً على قومي الكريات الحمر إثر انتصاراتكم، فإنك تعلم يا سيدي أن تعدادنا بلغ خمسة وعشرين ألف بليون مليار كرية في دم ضحيتكم الذي لا يتجاوز حجم دمه /5ـ6/ ليترات بقياساتهم.

وتعلم أن الكثافة السكانية تتجدد كل يوم ما يعادل مائتين وخمسين بليون كرية، وكل ذلك سأسخره لخدمتكم يا سيدي.

ـ حسناً... فأين أقرب الطرق إلى الكبد من هنا؟

ـ سيدي، الطريق القريب جداً هو الأحشاء وخصوصاً الأمعاء، سوف تجد فيها ما لذَّ وطاب لك، وستكون قريباً جداً من الكبد، حيث يتصل مع الأمعاء في منطقة العفج. وبعد أن تتصل القناة الكبدية بالقناة المرارية تصب في قناة الصفراء، وهذه تصب في أنبورة فاتر، ومنها أيضاً تصل إلى المعثكلة، خلال قناة فيرسونغ المعثكلية، وذلك عند الحليمة العفجية الكبيرة.

ـ أيها الخائن... تريد منّا أن نذهب إلى القناة الصفراوية، ونَبْعُ الصفراء الذي قضى وأحرق أمماً من قبلنا، لم ينجُ منهم سوى المخبِّر بذلك البركان الأصفر المهلك...

ـ لا يا سيدي لا... فصاحب الجسم لم يعد يأكل، وقد اختلَّت جميع وظائف جسمه بما فيها الكبد المشغول جداً بوظائف كثيرة وقتالكم ليطردكم خارجاً، والزيادة في التحصينات ضدكم، وتعلمون أن نهر الصفراء لا يسيل إلا بوجود طعام.

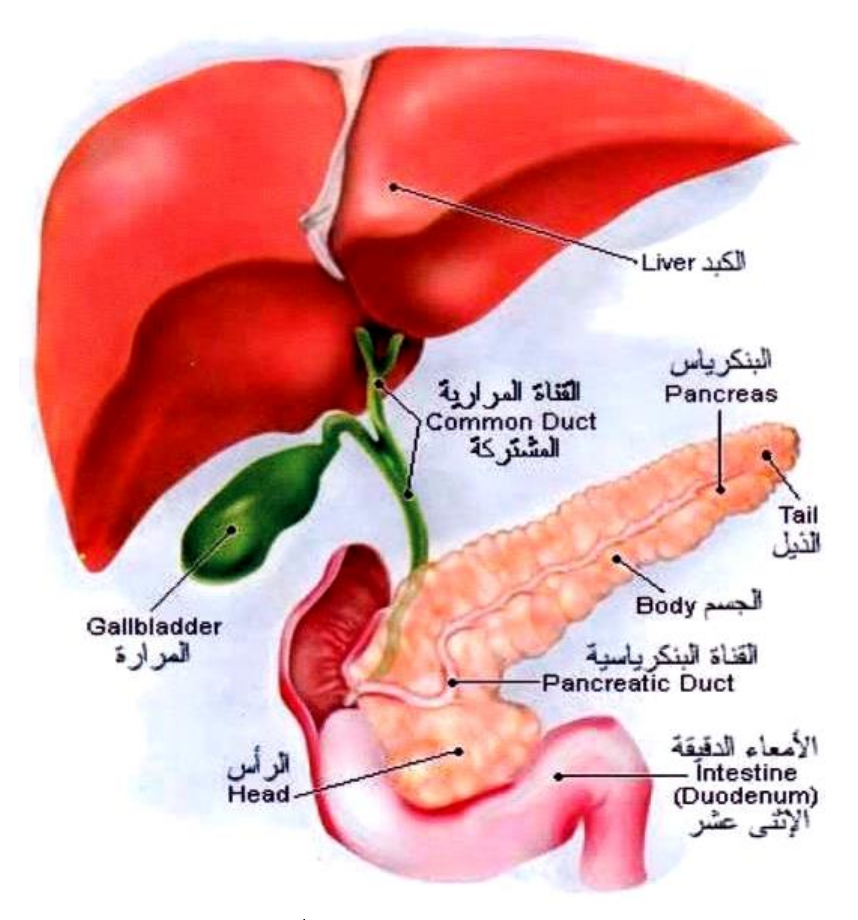
انظر إلى حالتنا كيف أصبحنا من الهزال وتوقفت حركتنا وتعطلت جراء ذلك، فنفد احتياطي الغذاء ونعيش على أملنا بكم يا سيدي الإمبراطور.

ـ حسناً وما آخر احتياطاته ضدنا إذاً؟

ـ لقد زج قواتٍ جديدة نحو قلاع لمفاوية تحت الإبط كيلا تشكلوا التفافاً عليه، وحمايةً للرئتين والقلب.

ـ سوف تبقى عندنا ضيفاً ريثما نثق من أخبارك المشكوك بها، وسنبعث رجال الاستطلاع للتأكد من ذلك سريعاً، قبل أن يكتشف أمر مغادرتك يا صديقنا الطبيب أمير الكريات الحمر.

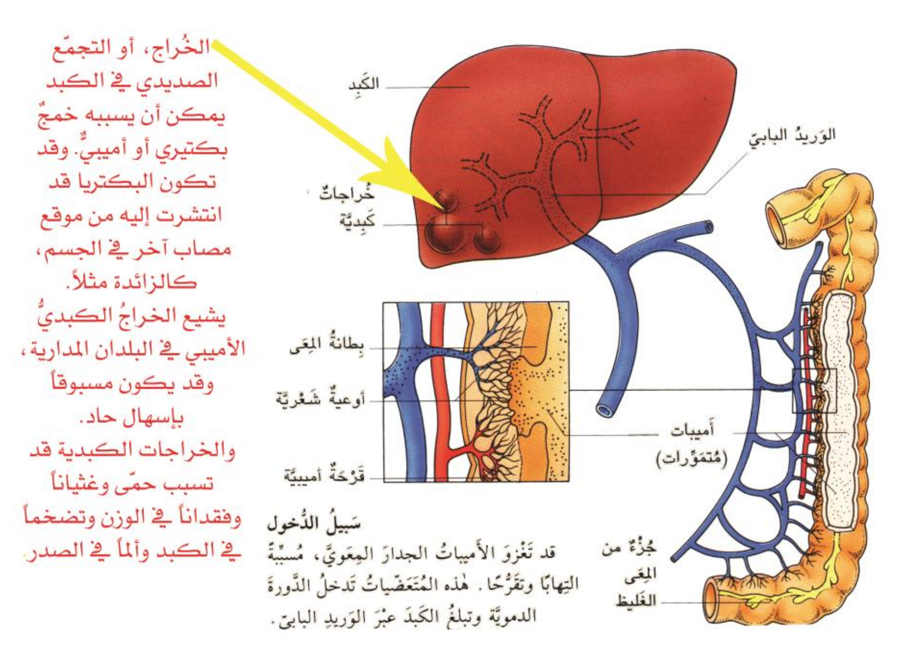
ومن ثم قامت جراثيم الاستطلاع بالتحري والبحث وقد وُجِدَ الصدقُ في كلام الجاسوس الأحمر.



في البنكرياس (المعثكلة) تجمعات عنقودية من الخلايا، تُعرف بالعُنَيْبات، تحوي كريات من الأنزيمات البنكرياسية، والبنكرياس يفرز أيضاً سائلاً هاضماً قويّاً.

تكتيك وجبهات

وأمر الإمبراطور جرثوم ببعث فرق وجحافل نحو القلاع اللمفاوية الإبطية، والقسم الآخر جاء معه إلى الأمعاء، حيث الاقتراب من إمبراطورية الكبد، وجرت المعارك الطاحنة في كلتا الجبهتين، وقُتل خلق كثير وشُوِّه آخرون، واستمات كل من الطرفين في سبيل غايته، الكريات البيض في سبيل الدفاع عن البدن. والجراثيم في سبيل الحصول على المدخرات والمُركّبات السكرية. وطلبت إمبراطورية الكبد تراجع قواتها من القلاع اللمفاوية الإبطية إلى القلعة الأم في الكبد للدفاع عنها، واستولى الجناح الجرثومي على القلاع اللمفاوية، ومن ثم انساح إلى كافة أعضاء الجسم يمعن فيها تخريباً وقتلاً وتنكيلاً... والصراع لازال دائراً لاحتلال القلعة الكبدية والإمعان فيها...



قبل الهلاك بساعات

ولازال صاحب الجسم ملقى على فراشه يتأوّه وينتظر أجله، وإن لم يكن الداء الدائمي، يتقلب ظهراً لبطن، وجنباً لجنب، وحالته من سيّئٍ لأسوأ، وقد وصل إلى حالة من الهذيان المريع، ولكن أمه الرحيمة تذكرت وصية رسول الله ﷺ بحقنة النشاء الشرجية، ففرضت عليه أخذها.

* * *

وما حدث! أسرع طرق النجاة

دخل الماء الفاتر المحمَّل بذرات النشاء المحلول فيه إلى الأمعاء، حيث كان الجسم يوجِّه أكبر قوة دفاعية إلى الأمعاء الغليظة حيث تتواجد الجراثيم بغزارة، فيتطلب الجسم قوة دفاعية كبيرة لتكبت هذه الجراثيم عن الزيادة والسيطرة واختراق الأمعاء لبقية الجسم، فما أن جاءت حقنة النشاء حتى غسلت هذه الأمعاء غسلاً من كل الفضلات المحملة بالجراثيم وخاصة بوجود ذرات النشاء التي لها فعل جاذب مُدْمَصّ (يمتص على سطح جزيئاته) للأجسام الغريبة، يساعد على تنظيف الجسم (المعي الغليظ) من الفضلات والجراثيم، ويساعد في تخليص الدم الملامس للأمعاء في الشعريات الدموية من مواده السميّة الغريبة، وبذلك نشط الجهاز المناعي وتفرَّغ لمقاومة الجراثيم في أنحاء الجسم المصابة، ولم تمضِ الدقائق حتى جاءت صاحبَ الجسم مغصةٌ قويةٌ، ولم يعد يمسك الزمام، فأفرغ محتويات أمعائه، وخرجت معها تلك الملايين من الجراثيم والفضلات السميّة خارج الجسم.

شعر بارتياح ملحوظ وكأن نصف ما كان به من آلام ذهب إلى غير رجعة... فأمرته والدته الحنون بأخذ حقنة أخرى بعد أن رأت الفرق واضحاً، وفعلاً استجاب لما لمس من فائدة...

وعاود الكرة بتنظيف أمعائه من كل ما هو مؤذٍ.

وبعد فترة من النقاهة تمّ إصلاح ما أفسدت الجراثيم وتقوية ما ضعف إثر التغذية، وغدا المريض يرفل بالنشاط والقوة والصحة الكاملة والفتوة، وضحكات ابتهاجه تملؤ الجو إثر شفائه بعد تلك الحرب الشعواء التي لم تبقِ ولم تذر عضواً إلا وأنهكته.

الخلاصة:

وهكذا؛ فالحقنة الشرجية بمحلول النشاء، تخلِّص الجسم من الفضلات والجراثيم المتواجدة في منطقة الفضلات (المعي الغليظ)، باستجلابها إلى النشاء، وطردها خارجاً بعملية التغوط، فهي بذلك ذات فائدة عظيمة لصحة الإنسان في كافة أمراضه، لما تحدثه بعد هذا التنظيف (من السموم والجراثيم) من قوة وتنشيط في جهاز المناعة، وإعادة الجسم لتوازنه السليم الكفيل بدحر المرض، ودحر العوامل الممرضة.

* * *

الفصل الرابع:

- الخروع الفصيلة الفريبونية (الوصف النباتي).
- زيت الخروع طب شعبي أم طب نبوي (نظرة عامة).
- تساؤل وارد.
- الاستخدام المجدي الصحي لزيت الخروع الشافي بإذن الله تعالى.
- طريقة تناول هذا الدواء الناجع (زيت الخروع).
- ملاحظات هامة حول طريقة تناول زيت الخروع.
- تطبيق زيت الخروع على الحيوان.
- تحذيرات هامة حول طريقة تناول زيت الخروع.
- وقائع عملية من فوائد العلاج بشربة زيت الخروع.
- (نفحة قدسية) الشدائد وخيرها العظيم.

***

الخروع: Ricinus communis الفصيلة الفربيونية: Euphorbiaceac

الوصف النباتي

ـ شجيرة دائمة الخضرة، ارتفاعها من /2ـ5/م، حولية أو معمرة.



ـ الأوراق كبيرة الحجم راحيَّة كفيَّة مُفصّصة، تحوي الورقة الواحدة من /5ـ12/ فصّاً، وكل واحدة منها ذات حواف مسننة ولها عنق طويل.





ـ الأزهار المذكرة: تتألف من /3ـ5/ سبلات وعدد كبير من الأسدية ولا تحوي على تويْج.

الأزهار المؤنثة: يكون فيها المبيض مؤلفاً من /3/ أخبية، يحتوي كل منها على بيضتين.

توجد الأزهار المذكرة في نهاية الجزء العلوي من الشمراخ الزهري، أما الأنثوية ففي الجزء السفلي، تكون الأزهار بلون أصفر فاتح، وعديمة البتلات، وحيدة الجنس، وحيدة المسكن.

ـ الثمرة: محفظة كبيرة تحمل نتوءات شوكية في داخلها /3/ حجر، في كل منها بذرة ملساء بنية محمرة اللون ومزركشة.

القسم المستعمل:

ـ البذور: بيضاوية مسطحة تحمل زائدة في النهاية العلوية حيث يخرج من وجهها البطني خط يقسم البذرة إلى قسمين، لون البذرة بني محمّر، طعمها زيتي، قياسها من /8 ـ12/ مم وقد يصل طولها إلى /20/ مم في الأنواع الهجينة، أما عرضها من /4ـ9/مم.





انتشار النبات:

ينتشر في البلاد الحارة حيث يكون شجرياً، أما في المناطق المعتدلة فيكون نموه عشبياً.

المواد الفعالة:

ـ زيت الخروع: غليسيريدات لحموض دسمة:حمض الخروع Ricinolique acid، حمض الزيت، وحمض الشمع. والزيت يتواجد في بذور الخروع.

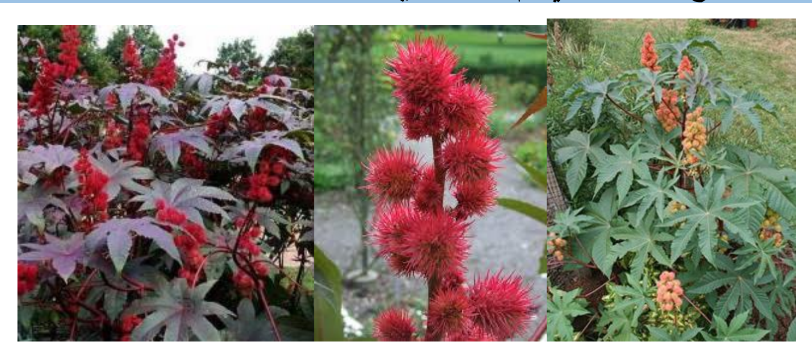
ـ مواد آزوتية.

ـ خمائر: أشهرها الليباز Lipase.

ـ مجموعة من فيتامينات: E.

* * *

زيت الخروع: طب شعبي أم طب نبوي



تنمو شجرة الخروع بشكل بري وتلقائي في كل الأراضي التي تهمل وتترك وخاصة في الأراضي القليلة الخصوبة

((نظرة عامة))



استُعمل هذا الزيت تواتراً بين المسلمين، نقلاً عن الصحب الكرام مما سمعوه وتعلَّموه من رسول الله ﷺ، ولكن تبدَّل استخدامه فغدا يستخدم بشكل عشوائي دون قانون، وتناقلته الأجيال كعلاجٍ في الطب العربي دون نَسْب عظمة اكتشافه لرسول الله ﷺ كسنّة نبوية، ومن ثم تحوَّل معظم المسلمين عن الطب النبوي إلى الطب الكيماوي، ودارت الأيام دورتها ليعود الحق إلى نصابه، والكشف المعجز إلى صاحبه ﷺ، عن طريق سليل مجده المحمدي العلاّمة الجليل محمّد أمين شيخو قدّس الله سره.

وقالوا قديماً في زيت الخروع:

قام الأقدمون بوصفه نتيجة تجاربهم وخبرتهم العملية وملاحظاتهم السريرية العيانية. فوصفوا الشجرة (شجرة الخروع)، وأنَّ منها يعتصر الدهن المسمَّى (أسقس) وهو دهن الخروع، وهذا الدهن (الزيت) لا يستعمل في الطعام، غير أنه نافع في السرج وفي أخلاط بعض المراهم، أما دهنه فهو أحدّ وألطف من الزيت الساذج.

ـ يحلل الرياح والأخلاط الباردة.

ـ يزيل الصداع والفالج واللقوة وعرق النسا دهناً وشرباً.

ـ يخرج البلغم والأخلاط اللزجة برفق ويدر الحيض[70] ويخرج المشيمة.

ـ دهنه يلين كل صلب.

ـ لمعالجة البواسير (شرباً) ودهناً لداء الثعلب (الثعلبة[71]) والقوابي (القوباء[72]) والحزاز[73] والكلف[74].

ـ يلين الصلابات إذا تضمد به.

ـ وهو من أفضل الملينات ((وهذا ما ثبت في العصر الحديث ولذا يستخدم قبل التصوير الشعاعي))[75].

ـ وهو مطهّر للجلد، ملطف للتهيجات الالتهابية، مغذٍّ للشعر، مزيل للتضخمات القرنية (يبوسات جلدية، مسامير، ثآليل).

ـ إن الخروع مسخِّن في آخر الدرجة الثانية، مُحلِّل للرطوبات، مليِّن للعصب، مسهِّل للبطن، منقٍّ للعروق من الأخلاط الباردة، نافع من الخام[76]، ويوافق الأبردة[77]، وكذا دهنه.

ـ إنه أبلغ الملينات، يلين كل صلابة شرباً وضماداً.

ـ له خاصة التلطيف وتقوية الأعضاء[78].

ـ يسهل البلغم إسهالاً ضعيفاً.

ـ نافع من اللَقوة ومن وجع المفاصل إذا كان من رطوبة، ويورث البدن صحة[79]، يلين العصب وخاصة البلغم وينفع من القولنج[80].

---

70 يدر الحيض: يساعد في التخلص من دم الحيض ويسرّعه.

71 الثعلبة: مرض يصيب بصيلات الشعر وهو أحد أمراض المناعة الذاتية.

72 القوباء: التهاب جرثومي يصيب الطبقات السطحية من الجلد.

73 الحزاز: مرض التهابي يصيب وبشكل أساسي الجلد والأغشية المخاطية المختلفة.

74 الكلف: هو تبدل لون الجلد ليصبح لون غامق يصيب البشرة وهو أحد الأمراض الجلدية الشائعة.

75 وغالباً ما تحدث حالات تحسُّن قبل العمليات الجراحية بسبب زيت الخروع وتتغير كافة التحاليل نحو التماثل للشفاء.

76 الخام: من خام ووبئ "الإمساك، التخمة".

77 الأبردة: برد الجوف "اضطرابات هضمية بفعل البرد".

78 وهذه إشارة برفعه لسوية الكبد وصحته وبقية الأعضاء الأخرى كجهاز الهضم وغيره، نتيجة الفعل المحرّض وتنقية الجسم من السموم.

79 بحفاظه على صحة الأعضاء ووقاية الجسم من الأمراض.

80 لما له من فعل عظيم على جهاز الهضم وعلاج الالتهابات الباطنية.

وقد ذكر المصريون القدماء بذور الخروع والزيت المستخرج منها فوجدت صور للنبات وبذوره في نقوشهم، وبما أن الخروع ليس مستساغاً للأكل (كزيت الزيتون) ولذا فما مصدر هذا الذكر إلاَّ مصدر طبي ناجم عن فائدة لمسوها واستحقت عندهم الذِكْر والتخليد، وإشارة لذراريهم لفائدة هذا الزيت ومصدر استخراجه.

وكل الحقيقة أن هذه الوصفة إنما أُخذت نقلاً عن السادة الأنبياء والمرسلين توارثها الناس جيلاً بعد جيل ومع تقادم الزمن نسوا مصدرها الحقيقي، وهكذا ليس ما أتى به سيدنا محمد ﷺ إلاَّ سنة الأنبياء والمرسلين، فلقد علَّموها لأقوامهم كسنن نبوية وانتشرت بين عامة الخلْق لِما رأوا ولمسوا من فوائدها.

التأثير الفيزيولوجي لزيت الخروع على الجسم:

* مطرِّي للجلد.

* مسكّن.

* مهدِّئ للأعصاب.

* مخثِّر للدم.

* مليِّن للأمعاء.

* مسهِّل لعمليَّة الولادة.

* منشِّط لنموِّ الشعر.

* يستخدم في حالات المغص وآلام الرأس والاضطرابات الهضمية والتهاب المجاري البولية واليرقان والزحار.

* تستخدم القشور في أمراض الروماتيزم والآلام القطنية وألم العصب الوركي. أما القشور المجففة فتستخدم لعلاج أنواع الحمى.

* يستخدم الزيت كملين ولعلاج الأمعاء الملتهبة وتسهيل الولادة.

* الأوراق: تسخن وتطبق على صدر الأم المرضعة كمدر للحليب وعندما تطبق على المعدة ينشط إفراغ الحيض.

الاستطبابات، وكيفية الاستخدام:

1) لعلاج الإمساك: يستخدم شرباً أو رحضات[81].

2) لعلاج التهاب الملتحمة والتحسُّس (التهيُّج): يُستخدم كقطرة عينية.

3) للتخفيف من النقرس والآلام الروماتيزمية: يستخدم شرباً أو دهناً.

4) لعلاج الأمراض الجلدية وتقرحات الجلد: يستخدم دهناً.

---

81 رحضات: حقن شرجية.

5) لتنشيط انفتاح الدمامل: يُطبَّق عليها دهناً.

6) لإزالة الثآليل: تدلك الثآليل بزيت الخروع دلكاً جيداً 20 مرة صباحاً ومثلها مساءً، وذلك ليدخل الزيت في داخلها.

7) لعلاج النزلات الصدرية: يدلك الصدر بمزيج مكون من ملعقتين من زيت الخروع وملعقة من التربنتين[82]، ويحضَّر هذا المزيج بتسخين زيت الخروع أولاً في حمام مائي ثم يضاف إليه التربنتين. وفي الحالات الخفيفة يدلك الصدر بهذا المزيج مرة واحدة فقط في المساء، أما في الحالات الشديدة فيُطبق هذه العملية ثلاث مرات أثناء النهار، ومرة واحدة مساءً.

8) لتخفيف وإزالة آلام القدمين: كل من يشكو من آلام في قدميه نتيجة إجهادهما فعليه أن يدلكهما بزيت الخروع مساءً قبل النوم، ثم يلبس الجوارب وينام ليلته بها. ويطبّق ذلك على الأقل مرتين في الأسبوع.

9) لزيادة نمو الشعر عند الأطفال: يدلك جلد فروة الرأس بزيت الخروع مرتين في الأسبوع، وذلك قبل نوم الطفل مساءً، ويبقى الزيت على رأسه طيلة الليلة، ثم يُغسَل ويُزال عنه في الصباح. وبعد الوصول للنتيجة المطلوبة يُكتفى بإجراء هذه العملية مرتين في الشهر فقط لصيانة الشعر وجلد الفروة.

10) لتقوية الشعر عند الكبار: يستخدم دهناً، وهو مضاد للقشرة، ويقاوم جفاف الشعر الناتج بفعل حرارة الشمس أو استعمال الصباغات الكيميائية، أو بفعل الاستحمام بماء البحر.

* * *

تساؤل وارد

قد يقول قائل إن حديثه ﷺ:

«كلوا الزيت وادهنوا به، فإن فيه شفاء من سبعين داء»[83]. أنه ﷺ عنى بذلك زيت الزيتون لا الخروع.

إن كنت واقفاً وجاءك أمر بالوقوف، أو كنت جالساً وجاءك الأمر بالجلوس، ما تقول بآمرك؟!

وحاشاه ﷺ أن يكون بذلك المقام، وترفّع عن ذلك سمواً عظيماً، إذ من المعلوم أن زيت الزيتون مأكول شعبي مستساغ محبب، يكثر استعماله طبخاً ومرخاً عند كافة شعوب الأرض، فلِمَ يأمر ﷺ بأكله والناس تأكله؟! ودهنه والناس تدهنه!

---

82 التربنتين: زيت متوفر بالصيدليات، يُستخلص بشكل رئيسي من شجر الصنوبر طويل الأوراق، ومن الصنوبر المشقق، يستخدم في صناعة المواد الكيميائية مثل المواد المطهرة والمبيدة للجراثيم...الخ. كما يستخدم طبياً لمعالجة نزلات البرد.

83 فيض القدير في شرح الجامع الصغير ـ رقم/6392/.

إذن: فالأمر بالأكل يتضمن زيت الخروع غير المستساغ وغير المُحبّب والذي يُعرض عنه الكثير لرائحته وطعمه المغثّي، فهو مليّن ومسهّل يغسل جهاز الهضم بيت الداء غسلاً كما أشار ﷺ ويذهب بالداء أصلاً.

وعلى كل حال إن أصابك مرضٌ أو سوء هضم أو وجع الرأس أو البرد (الكريب)، فالجأ إليه متَّبعاً طريقة استخدامه المثلى، وبعد استعمالك له بيوم أو اثنين، وحصولك على أعظم الفائدة والراحة، عندها تدرك سرَّ قول رسول الله ﷺ عن الزيت أن فيه شفاءً من سبعين داء...

فأكرم برسول الله ﷺ من معلِّم ومنقذ للخلق كافة، وخير طبيب للقلوب والأجسام في الإنسانية، والحمد لله الذي أكرمنا بسيد الخلْق، وأسبغ فضله علينا، ونسأله أن نكون من الطائعين لأوامره، المطبِّقين لسنن نبيّه قولاً وعملاً، وجزى الله عنَّا سيدنا محمَّداً ﷺ، وإخوانه الأنبياء والتابعين له بإحسان خير الجزاء، المفيدين للإنسانية في كل عصر ومصر. وسليله حامل المجد المحمّدي، العلاّمة الجليل محمّد أمين شيخو قدّس الله سره، محي السنّة النبوية الشريفة بعد هجرها.

* * *

الاستخدام المجدي الصحّي لـزيت الخروع الشافي بإذن الله تعالى

إليك أيها الإنسان، يا سيّداً في هذا الكون العظيم، وكل ما خلق الله فيه قد جعله خَدماً لك، وأنت السيّد الكريم المكرَّم، فكم أنت غالٍ عند الله، وما أرحمه وألطفه بك وأحنَّه عليك، وهو دوماً يناديك: عبدي كن لي كما أريد، أكن لك كما تريد. فما أعظم تودّده إليك، وما أجلَّ فضله عليك! إذ أرسل رسوله السامي العالي إليك، يرشدك ويهديك سُبُل الحياة الصحية السليمة دنيا وآخرة، لتكون من السعداء، وتخلُصَ من كل الآلام الجسمية والنفسية، رحمة لنا أرسله الله وللعالمين.

وها هو سيدنا إبراهيم عليه السلام، خليل الله العظيم، يقول ويعلِّم الأمم من بعده: **{وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ}**[84] ويتمّ ذلك لنا متى بلغنا التقوى، وهي الاستنارة، فنتوجه إلى الله والرسول ﷺ بقلوبنا، فيسري نور الإلٓه ويذهب بالآلام والأمراض جميعها، ويتم شفاء الأبدان.

وجاء سيد الرسل العظام ليعيدها ثانية، يبيِّن لك ما بيَّنه من قبل أبو الأنبياء، فإن طبَّقت سنته ﷺ، كان لك الله شافياً ومعافياً، ولذا فإن سرى المرض إليك، أو شعرت بطيفه يطرق أبواب أو باب أحد أعضائك، فالجأ لوصية طبيب الإنسانية ﷺ.

***

طريقة تناول هذا الدواء الناجع (زيت الخروع)

- **من سنة وما دون = 1ـ 1.5 ملعقة صغيرة**
- **من (1ـ2) سنة = 1ـ2 ملعقة صغيرة**
- **من (2ـ3) سنة = 2ـ3 ملعقة صغيرة**
- **من (3ـ5) سنة = 3ـ5 ملعقة صغيرة**
- **من (5ـ8) سنة = 5ـ8 ملعقة صغيرة**
- **من (8 ـ12) سنة = (8 ـ12) ملعقة صغيرة**
- **من (13ـ 16) سنة = عبوة واحدة /60 / مل**
- **من (17) سنة وما فوق = (1.5) عبوة إن كان الاستخدام لأول مرة. وقد يحتاج (عبوتين زجاجيتين من الصيدلية) في تكرار الاستخدام وذلك يعود لوزنه وطبيعة مرضه.**
- **من (70) سنة وما فوق = عبوة واحدة تكفي إلاَّ إذا كانت هناك حالة إمساك شديدة فيأخذ (1.5) عبوة.**

---

[84] (سورة الشعراء 80)

ويُستخدم زيت الخروع كمليّن: ملعقة صغيرة للصغار أو حسب عمر الصغير، وملء ملعقة كبيرة للبالغين.

ومن الجدول السابق تتبين الكمية المناسبة لك حتى تتم الفائدة، ومن الممكن زيادة كمية زيت الخروع قليلاً حسب وزن الطفل وطبيعة جسمه.

طريقة التناول

ـ بعد مضي (4) ساعات على الأقل من آخر وجبة طعام، يمكنك أن تتناول هذا الدواء والأفضل تناوله قبل النوم، وذلك بعد تفريغ الكمية في كأس زجاجي مناسب، ثم يصب فوقه مقدار كأس صغير أو أقل حسب المناسب، من الشاي المغلي الحديث، فيطفو الزيت مشكّلاً طبقة فوق الشاي الحار، وبذلك يعمل الشاي على تسخين وتميع هذا الزيت اللزج، ليصبح سهل الشرب (الشاي بمثابة مسخِّن ومقبِّل لهذا الزيت).

ـ يفضّل أن تحرِّكهما بملعقة صغيرة وبهذا التحريك نكون قد حصلنا على تبريد الشاي الساخن ليصبح فاتراً قابلاً للشرب، وكذلك نحصل على ميوعة جيدة لزيت الخروع فيسهل شربهما.

ـ عندما تعتدل حرارة الشاي وتصبح قابلة للشرب (غير لاذعة)، عندها (يُسمِّ الله) من يود تناول هذه الشربة ويصلِّي على رسوله ﷺ متوكِّلاً على الله، وطالباً منه الشفاء، ثم يشرب الكأس دفعة واحدة (الزيت والشاي).

ـ ولا بأس إن غسل فمه من آثار الزيت، بشرب كأس من الشاي أو الزهورات الساخن أو بقشر ليمونة أو برتقالة يلوكها بفمه ويرميها.

ـ أما عن حرارة الغرفة، فيجب أن تكون معتدلة مائلة للدفء، ويفضَّل تناول هذا الدواء قبل النوم كما ذكرنا، ثم ينام ويتغطَّى بغطاء يؤمِّن له الدفء.

ـ وهكذا حتى يسري مفعول شربة زيت الخروع، عندها يخرج لقضاء الحاجة، وبعدها يتناول (حساءً خفيفاً "شورباء" برب البندورة والشعيرية وقليلٍ من السمن النباتي)، ويجب أن يقتصر على غذائه هذا مدة (8 ـ24) ساعة بدءاً من تغوطه الأول، وخلال هذه الفترة وبعد كل خروج إلى الحمام والتغوط، يُفضَّل أن يحتسي زبدية شورباء شعيرية المذكورة أعلاه.

ـ وإن تأخر خروجه الأوَّل إلى التغوّط أربع ساعات أو أكثر مثلاً، فبإمكانه أن يحتسي شورباء الشعيرية لتنشط حركة الأمعاء وعندها يتم الخروج.

ـ ويفضَّل أن تكون شورباء الشعيرية ساخنة لتحدث عملية التعرّق، إلا إذا دعت الضرورة نتيجة جوع شديد أو انهيار، فيمكنه أن يحتسي شورباء شعيرية بعد شرب زيت الخروع بساعتين على الأقل بغض النظر عن حدوث الخروج من زيت الخروع أو عدمه.

* * *

ملاحظات هامة حول طريقة تناول زيت الخروع

ـ يُحظر على من شرب زيت الخروع (علاجاً أو وقايةً) تناول أي شيء من الأطعمة أو الفواكه أو المشروبات، ويُسمح له فقط بالقليل من الشاي الساخن أو الزهورات، ثم ومن بعد خروجه من زيت الخروع يسمح له مباشرة بشورباء الشعيرية كطعام يقتصر عليه مدة 8 ساعات على الأقل، والأفضل إن استطاع أن يقتصر لمدة 24 ساعة -كلما أراد أن يأكل- على هذا النوع من الشورباء لا غيره من أنواع الشوربات الأخرى أو الأطعمة الأخرى، وذلك لكي تأخذ شربة زيت الخروع مفعولها كاملاً، ويأخذ المريض فائدتها كاملةً ويتم الشفاء بإذن الله.

ـ يُفضّل بعد مضي المدة المنصوص عليها (8 على الأقل ـ 24 ساعة) والتي اقتصر غذاؤه فيها على شورباء الشعيرية، أن يتناول بعدها الأطعمة الخفيفة مثل: (مفركة الكوسا أو لب الكوسا[85]، لبنة، لبن) وشيئاً قليلاً من الخبز، وبالطبع فتصغير اللقمة ومضغها الجيد أمر أساسي، وكل ذلك لكي تعمل المعدة والجهاز الهضمي براحةٍ تامة.

ـ ومن الواجب والمنصوح به عدم تناول الطعام المحتوي على نسبة عالية من البروتينات والدسم (دهون، لحوم) وذلك بما تقتضيه حالة المريض سواء كان مريضاً أو في طور النقاهة، حيث أن الوجبات الثقيلة تتطلّب عملية هضم مجهدة، وخاصة بعد أخذ زيت الخروع وحدوث عملية التنظيف لجهاز الهضم، وما يحدثه زيت الخروع من أثر على جهاز الهضم وخاصة الأمعاء، فإن تناول الغذاء الثقيل من لحوم أو دهون... سوف يُتعب ويُنهك الجسم، وكذلك سيكون له أثرٌ سلبيٌّ على الأمعاء فيحدث الإمساك، وبدوره يؤدي للالتهابات والاضطرابات الهضمية المعوية... إذن ولتجنّب كل هذه المضاعفات نمتنع عن تناول هذه الوجبات الثقيلة بعد تناول زيت الخروع حتى 48 ساعة على الأقل، وذلك إن أمكن.

ـ يحذَّر من التعرض للبرد إذ أنه يُحدث مغصات معوية حادة، ولتدارك هذا الوضع يجب على المريض تدفئة جسمه.

ـ يُنصح المريض الذي شرب زيت الخروع بعمل الحقن الشرجية، وذلك بعد الخروج من زيت الخروع بـ(12 ـ 24 ساعة) للحصول على النتائج المرجوة.

ـ وبتطبيق هذه السنَّة تبعاً للقواعد السابقة الذكر، بإذن الله يحصل الشفاء والمعافاة من كل داء.

* * *

85 طبخة مكونة من الكوسا بشكل أساسي مطبوخة بقليل من السمنة النباتية أو الزيت النباتي، وهي تعتبر من أخف الطعام وتناسب المريض لخفتها على الهضم وبالتالي مناسبتها للمريض.

تطبيق زيت الخروع على الحيوان

ـ كما يطبق زيت الخروع على بني الإنسان كذلك يُمكن تطبيقه على الحيوانات المريضة، فنلجأ لتدفئة الزيت لتمييعه وتسهيل إعطائه للحيوان المريض مع مراعاة الموافقة بين كمية زيت الخروع المعطاة ووزن الحيوان، فمثلاً:

ـ الخروف الذي وزنه 60 كغ يكفيه عبوة زيت خروع مقدارها 60 مل.

ـ البقرة التي وزنها 700 كغ يلزمها 700 مل، أي بمعدل كل 100 كغ يقابله 100 مل.

وبعد الخروج من زيت الخروع يأكل الحيوان من أعلافه.

ـ أما القطة الكبيرة تحتاج (4-8) مل من زيت الخروع، القطة الصغيرة تعطى (2-4) مل من زيت الخروع، وذلك حسب وزنها، وبعد الخروج من زيت الخروع تأكل القطة طعاماً خفيفاً كاللبن مثلاً.

ـ الكلب كذلك يُعطى من زيت الخروع ما يتناسب مع وزنه، أي ما يقارب 50 مل أكثر أو أقل ويوضع له بعد الخروج من الخروع طعاماً خفيفاً كاللبن مثلاً.

ـ الحيوانات الحوامل: لا تعطى زيت الخروع ويكتفى بالحقنة بمعلّق النشاء.

* * *

تحذيرات هامة حول طريقة تناول زيت الخروع

ـ حبُّ الخروع (بذور الخروع) سامة، وذلك لاحتوائها على مادة الرسين Ricin، ولذا يُمنع التعامل مع بذور الخروع منعاً باتّاً، ويكون التعامل حصراً مع زيت الخروع المأمون الجانب، وذلك لعدم احتوائه على هذه المادة، لأنها تبقى مع بقايا البذور المعصورة دون الزيت.

ـ يمنع تناول هذا الزيت بعد تعاطي الأدوية الطاردة للديدان، أو قبل ذلك لمدة /3 أيام/ مهما كان نوعها، وذلك تحاشياً للأخطار التي قد تنجم جرّاء ذلك.

ـ أما بالنسبة للنساء الحوامل يحظر عليهن تعاطي هذا الزيت لكيلا يحدث الإجهاض أو الولادة المبكرة، وعليهن بالصدقة بدلاً عنه فإن البلاء لا يتعدَّاها. كما يمكن لهن عمل حقنة معلَّق النشاء.

* * *

وقائع عمليّة من فوائد العلاج بشربة زيت الخروع

الحقنة والخروع في علاج تسمم العائلة

حلَّ الصيف بقيظه وحرِّه، ومع ارتفاع درجات الحرارة فسدت بعض أنواع الأطعمة وكان البيض في قائمة الأطعمة التي فسدت نتيجة سوء التخزين أو تعرضها لأشعة الشمس أو تشقّقها، وبالتالي حدثت حالات تسمم عند البعض.

لقد تعرّضت أسرة مكوَّنة من والدين وأربعة أبناء لحالة تسمم، طفل رضيع وآخر بلغ الخمس سنوات، وطفلة صغيرة وأخرى في السابعة من عمرها. حدث ذلك عندما قام الأب بتحضير كريم الثوم (المايونيز) لأسرته في المنزل خشية التلوث الذي يتعرَّض له طعام الأسواق، وعند الغداء قام الوالدان بتهيئة مائدة الطعام الشهي وكان المايونيز الذي يدخل في تركيبه البيض من المقبلات، أكل أفراد الأسرة ولم يعلموا بفساد البيض فيه، ولله الحمد أن الطفلة الصغيرة لم تأكل من تلك الوجبة إذ كانت نائمة، والطفل الرضيع كان يقتصر بغذائه على حليب أمه.

ما هي إلا ساعات معدودة مضت على تناول هذه الوجبة حتى بدت على الأب علائم المرض من ارتفاع الحرارة، والإقياء والإسهال...الخ، ظنّها حالة مرضية عابرة جرّاء تعرضه لبرودة المكيف بشكل مباشر أو شربه الماء والمرطبات الشديدة البرودة وما إلى هنالك.

فبادر وعلى الفور بأخذ حقنتي نشاء متتابعتين، وبعد عدّة ساعات قام الرجل بتهيئة زيت الخروع المعد للشرب حسب الأصول المشار إليها في الكتاب[86]، كان زيت الخروع دائماً عنده، من أساسيات البيت ومن حوائجه الإسعافية.

وبعد تناوله زيت الخروع وتردده إلى الحمام عدة مرات، استقر وضعه وثبتت حالته على ما كانت عليه، وأثناء ذلك بدأت زوجته تعاني نفس الأعراض والآلام، وما هي إلا ساعات حتى ظهر عليها المرض بذات الأعراض التي أصابت زوجها، فنصحها أن تصنع كما فعل هو، فكان ذلك. استقرّ وضعها وخفّت الأعراض عنها قليلاً وبقيت عند حالة ثابتة ولم تزدد الحالة سوءاً.

بعد ذلك كان الولدان البنت ذات الأعوام السبعة والولد ذو الخمس سنوات يرزحان تحت وطأة الآلام الشديدة والإقياء والإسهال الشديد وبدت عليهما ذات الأعراض التي أصابت والديهما ولكن بشكل شديد ومفاجئ، عَلِمَ الأب عندها أن الأمر ليس عرضياً وأنه لابدّ من وجود حادثة تسمم في عائلته، فأسعف ولداه إلى أقرب مستشفى فوراً، ولم يرَ حاجةً لدخوله وزوجته المستشفى إذ أن وضعهما استقر وبدأ يسير نحو التحسن ولكن كان ولداهما في خطورة شديدة.

قام الطاقم الطبي بالإجراءات اللازمة، إلا أن البنت كانت حالة التسمم لديها شديدة، فلم يستطع جسمها المقاومة بسبب معاناتها من نزلة صدرية حلّت بها من قبل وجعلت

---

[86] لطفاً انظر بحث (طريقة تناول هذا الدواء الناجع "زيت الخروع") من هذا الكتاب

مناعتها ضعيفةً، لم تقاوم المرض ففارقت الحياة بعد وصولها المستشفى، أما الطفل فقد نام في المستشفى ثلاث ليالٍ، كان وضعه في اليوم الأول مضطرباً بشكل شديد وفي اليوم الثاني كان متقلّباً حتى استقر في اليوم الثالث واتجه نحو الشفاء ولكن ببطء، وليس لدى الطاقم الطبي من علاج غير الذي قدَّموه، فتمَّ تخريجه مرفقاً بوصفةٍ طبيةٍ يداوم على تناول أدويتها أياماً على أن يراجع المستشفى لإجراء الفحوصات والتحاليل للاطمئنان عليه ومراقبة سير العلاج.

وفور وصوله إلى البيت أعطاه الأب وجبة طعام خفيفة، وبعد ساعتين أعطاه حقنتي نشاء متتاليتين، وبعد ذلك تناول الطفل جرعةً مناسبةً من زيت الخروع، فكانت النتائج الإيجابية ظاهرة عليه فور خروجه من زيت الخروع، إذ تمَّ تنظيف الجهاز الهضمي عنده وزالت آثار التسمم منه، فتحسّنت حالته بشكل ملحوظ. وكذلك أتبع زيت الخروع بحقنتي نشاء بعد مضي /12/ ساعة، فعاد كما كان يلعب ويرتع بحيوية وبراءة الطفولة العذبة.

نعود للأب والأم اللذين شربا زيت الخروع ولم يعلما في البداية أن الحدث الذي جرى معهما ما هو إلاَّ حالة تسمّم بل ظنّاها عرضية، مضى من الأيام ثلاثاً، حافظا فيها على أخذ حقن النشاء كالتالي:

في اليوم الأول حقنتان متتابعتان في الصباح وكذلك عند الظهيرة وفي المساء أيضاً، وفي اليوم الثاني حقنتان متتابعتان صباحاً ومساءً، وفي اليوم الثالث حقنتان متتابعتان فقط.

خفّت عنهما أعراض التسمّم وانحسرت آلام الجسم، والحرارة استقرت عند وضعها الطبيعي. وبعد ستة أيام لم يبقَ للتسمّم أي أثر في جسميهما فباستخدام زيت الخروع وحقنة النشاء زالت عنهما آثار التسمّم وخطره.

فجزى الله عنا من دلّنا على تلكما الوصفتين النبويتين خير الجزاء.

والجدير بالذكر أنه تكررت حالة التسمّم هذه في عائلات عديدة، وكانت الوصفتان ذاتهما خير علاج ودواء لهم لإزالة التسمم وكانت النتائج دائماً إيجابية والشفاء تامّاً (بإذن الله) ودون آثار جانبية متبقية وعمَّ هذا الدواء الناجع لتلك الحالات المرضية بفضل وصية رسول الله ﷺ وإحياء العلاَّمة الجليل لهذه السنن النبوية (زيت الخروع وحقنة النشاء).

***

زيت الخروع قبل العملية الجراحية

هي الأخت الوحيدة في العائلة، فلذلك لها من المكانة المتميزة في قلوب أفراد الأسرة ما يجعل نصيبها من العطف الأبوي هو الأوفر، وكذلك من محبة الأخوَّة. والآن هي أمام ناظرهم تئنُّ وتتلوَّى ألماً في غمار المرض، تشكو أوجاعاً لا تفارقها في بطنها.

وقف أفراد العائلة حيارى بما يصنعون، إلا أن أحد الأخوة اقترح أن يطلب الرأي والمشورة ممن وجد لديهم النصح، فاتصل هاتفياً بأحد أبناء الأستاذ عبد القادر الديراني (ناشر علوم العلاَّمة)، يشكو له ما ألمَّ بأخته الوحيدة المريضة من آلام مضنية، وشرح له ما تعانيه.

نصحه ابن الأستاذ كما بيّن له والده الفاضل، باستخدام شربة زيت الخروع هذه الوصية النبوية المطهرة أخذاً من علوم العلاَّمة الجليل محمد أمين شيخو قدّس الله سره، وشرح لهم عن الطريقة الصحيحة للتداوي بها، وعن حالات الشفاء التي حصلت لأقاربه ولمن حوله من المعارف والأصدقاء لدى تطبيقها، فهي سنة نبوية ونصيحة مجربة مؤكّدة.

فرح الأخ بما عثر عليه من دواء ناجع لأخته المريضة التي تتألم آلاماً مبرحةً، فأخذ لها هذه الوصفة النبوية "زيت الخروع" وشرح لها عن فوائدها وطريقة استعمالها كما قيل له.

ولكن الأخت رفضت تناوله بشدة وبشكل قطعي، حيث تأففت من رائحته. حاول إخوتها إقناعها بتناول هذا الدواء النبوي "زيت الخروع" ولكن باءت محاولاتهم بالفشل وعجزوا بكل وسيلة عن إقناعها، ورفضت ذلك رفضاً قاطعاً.

ومن ثمَّ لجأت إلى الطب تلتمس الاستشفاء بما لديه من علاجات لتلك الحالة المرضية التي تشكو منها، وتبيّن في العيادة الطبية وإثر التشخيص السريري عدة احتمالات مرضية لهذه الأعراض، فربما كان هناك إصابة بالقولون المستعرض أو حصيات بالمرارة أو... إذن: لابدَّ من إجراء تنظير معوي عام للتأكد وتحديد المرض.

وبالفعل تمَّ أخذ موعد بالمركز الطبي لإجراء هذا التنظير، وقبل الموعد هنالك إجراءات لابدَّ منها، فيجب أن تكون المعدة والأمعاء خالية من محتوياتها تماماً، ولا يتمَّ هذا إلا بأخذ زجاجة زيت الخروع كمسهل، لذا كان لابدَّ مما ليس منه بدٌّ وكانت شربة زيت الخروع لهذه المريضة لزاماً لها على جميع الوجوه، تشربها مساءً لتفريغ محتوى المعدة والأمعاء، ومن ثمَّ وفي الصباح يمكن إجراء التنظير المطلوب لها وهي على الريق.

تناولت زيت الخروع وبعد سريان مفعوله بفترة وجيزة من الزمن وإثر الخروج المتكرر، كانت المفاجأة بأن ذهبت الآلام الشديدة وهدأت عنها عاصفة الأوجاع، وعادت وكأنها طبيعية، فقالت لأمها:

لماذا سنذهب غداً إلى المركز الطبي، فها أنا لا أشكو من أية آلام فقد برئت من مرضي.

فأجابتها الأم: لا يا بنيتي لابدَّ من الذهاب حسب الموعد للتأكد من صحة كلامك والاطمئنان على حالتك.

وفي صباح اليوم التالي ذهبت الأم وابنتها إلى المركز الطبي حسب الموعد المعطى لهم لإجراء التنظير العام، ومن خلال التنظير تبين أنها سليمة من أي أذية أو مرض أو أي شيء يذكر.

إذن: لقد شُفيت وليست بحاجة إلى أية أدوية كيميائية أو عمل جراحي، والآلام الحادة في البطن زالت عنها ولم يبقَ لها أيٌّ أثر.

إذن: شربة زيت الخروع نظَّفت المعدة والأمعاء وأذهبت الشكوى "المرض" وما يتبعها من آلام.

* * *

زيت الخروع في علاج الدمامل والصداع

هذا هو الأسبوع الثالث والحالة لا تزداد إلا سوءاً. فالدمامل ملأت جسمي، وغدا منظري يبعث القشعريرة في كل من يراني، التحذيرات من رفاقي تهافتت عليَّ:

إياك من إهمال العلاج، يجب أن تذهب إلى الطبيب فالأمر خطير، ولكن ما الحل! لقد ذهبت إلى طبيبين مختصين بالأمراض الجلدية وأعطوني الأدوية والمضادات الحيوية ولا فائدة، والحالة من سيّئٍ إلى أسوأ.

اعتزلت الناس للتفرغ لمعالجة الدمامل التي انتشرت في جسمي، فباءت كل المحاولات بالأدوية الكيماوية بالفشل، دار بخلدي: لِمَ لا أذهب لبيت الأستاذ عبد القادر الديراني فإن ابنه صديق لي منذ الطفولة، ولابدَّ أن أجد حلاً مجدياً أنتفع به وأستغني عن الاستطباب بالمراهم التي لا طائل ولا فائدة ترتجى منها. وبالفعل وجدت علاجي الناجع، إذ أشار عليّ بحقنة معلّق النشاء، وشرح لي طريقة استخدامها.

ذهبت إلى البيت أحمل الحقنة ذات المنظر المثير للدهشة أمام أهلي، وعندما رأوني قالوا لبعضهم: دعوه وشأنه، ليفعل ما يشاء، إنه مسكين شكله قد تشوَّه وألمه كبير.

أخذت حقنتين نشاء متتابعتين، وبعد ذلك تناولت شربة زيت الخروع قبل النوم كما قال لي، وكم كانت دهشتي كبيرة، ودهشتهم أكبر، عندما استغنيت عن الأدوية والمضادات جميعها، بعد أول شربة زيت خروع، وحقنة نشاء آخُذها، إذ زالت الدمامل بشكل تدريجي وشفيت منها بعد مدّة بسيطة شفاءً تامّاً.

وذات مرّة ألمَّ بي صداع شديد، ازدادت شدّته فلجأت لأخذ حبَّتين من مسكّن الـ(سيتامول)، ولا جدوى، عندها أخذت حبَّتين من الـ(بروكسيمول) وكذلك الأمر لا فائدة، حتى ظننتها علائم نوبة شقيقة حادة، ما الحل؟ مع أنني أخذت أربع حبَّات مسكنة ولا فائدة، تذكّرت الحقنة بمعلّق النشاء، تلك الوصفة التي استفدت منها سابقاً بعلاج الدمامل، فاستعملتها ثانيةً وبعد الخروج منها خفّت الآلام، فأتبعتها بشربة زيت الخروع، فزال الصداع تماماً وزالت الآلام والحمد لله.

بعدها نمت ملء جفوني نوماً هادئاً مريحاً، إذ زال عني كل ألمٍ حلَّ وألمَّ بي تماماً.

جزى الله عنَّا مكتشفها في هذا العصر خير الجزاء

* * *

زيت الخروع في علاج طنين الأذن

منذ خمسة عشر عاماً وأنا أعمل سائقاً على خط دمشق حلب، وكلما صعدت مناطق جبلية كان ينتابني طنين في الأذن وغالباً ما يترافق مع صداعٍ شديد، وقد يلازمني ساعات عدة.

سألت طبيباً عن تلك الحالة، فأجابني: إنها فروقات الضغط الجوي الذي يحصل لدى صعود الجبال، ووصف لي بعض القطرات الأذنية، ولكن مازالت الحالة قائمة.

نصحني أحد الأصدقاء بوصية رسول الله ﷺ، وهي شربة زيت الخروع وحقنة النشاء، فطبّقت ذلك بدافع معالجة الصداع الشديد الذي يحصل معي نتيجة صعود الجبال والمرور بالمناطق الجبلية العالية، ولكن الغريب:

لم أبرأ من ألم الرأس فقط ولكني برئت من تلك الحالة التي كانت تنتابني أثناء صعود الجبال بالسيارة وهي طنين الأذن، ومنذ ذلك الوقت وإلى الآن وأنا مداوم على تناول زيت الخروع كل أربعة شهور وذلك لفترة سنة حتى زال عني طنين الأذن ولم أعد أشكو منه، وأصبحت كلما أصابني "كريب" أو رشح مزمن أتناول زيت الخروع.

* * *

قطرة زيت الخروع في علاج الانسداد في القناة الدمعية

كانت فرحة الأب كبيرة بمولوده الجديد، إنها طفلة صحتها جيدة والحمد لله، ولكن ما أن انقضت أيامٌ قليلة حتى لاحظ الوالدان بأنَّ عيني طفلتهما الصغيرة تذرفان الدموع باستمرار، وبشكل غير طبيعي (سواء أكانت تبكي أم لا)...

أخذها والدها إلى طبيب عينية، فأكَّد له أن ابنته تعاني من انسدادٍ في القناة الدمعية، ومن الممكن أن تنفتح وتعود طبيعية بعد مرور أشهر معدودة، وإن لم تعد طبيعية فعندما يبلغ عمرها ستة أشهر يُجرى لها عملية بسيطة لفتح مجرى الدمع.

مضت الشهور الستة، عندها أخذها والدها مجدَّداً إلى الطبيب، فقرر إجراء العملية لابنته. وبالفعل تمَّ تحديد موعد العملية بعد يومين، ولما عاد الوالد إلى المنزل كان يدور في خلده وصية سيدنا محمّد ﷺ: **«دَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ»**[87].

فقرر دفع صدقة على الفور، ووضع قطرة من زيت الخروع في كلٍّ من عيني ابنته اتباعاً لحديث رسول الله ﷺ ووصية العلاَّمة الجليل محمَّد أمين شيخو قدّس الله سره عن فوائد زيت الخروع: **«كلوا الزيت وادهنوا به فإن فيه شفاء»**[88].

وفي المساء وقبل موعد نوم الطفلة قامت والدتها بقطر زيت الخروع في كل عين قطرة واحدة، بعد أن قامت بتدفئة الزيت ليسهل سيلانه (فزيت الخروع معروف بلزوجته).

وفي صباح اليوم التالي وعند استيقاظ الطفلة، فوجئ الوالدان بشفاء عيني ابنتهما، إذ لا أثر لوجود دمع أو أي التهاب فيهما.

فاتصل والدها بالطبيب وأخبره بذلك، وأُلغيت العملية.

أما والدة الطفلة فقد كانت تعاني منذ فترة من (جنجل) بعينها، ولم تُجدِ معها المراهم والقطرات العينية، فلما رأت شفاء عيني ابنتها بقطرات زيت الخروع، قامت بقطر الزيت بعينها وأرفقتها بصدقة أيضاً. فتمَّ شفاؤها من (الجنجل) بفضل الله تعالى ورسوله ﷺ.

* * *

87 الطبراني عن أبي أمامة والديلمي عن ابن عمر.

88 فيض القدير في شرح الجامع الصغير رقم /6329/

زيت الخروع في علاج الكريب

دخل إلى مكان عمله ولكنه كان على غير طبيعته، أنفه يسيل، وعيناه تدمعان، ولون وجهه شاحبٌ، وهو يقول أنه يشعر ببرد شديد وقشعريرة تسري في كافة جسمه ودرجة حرارته مرتفعة. رآه مديره في العمل فلهف قلبه عليه شفقة وقال له:

ـ ما حالك؟!

ـ إنه الكريب والرشح يا معلم.

ـ ولكن لماذا لم تبق في البيت فأنت مريض؟!

ـ لا أريد أن أستسلم للمرض فيتمكن مني.

ـ إذن: سأرسل من يأتيك بعبوتين من زيت الخروع من الصيدلية.

ـ لا أحبّه، أرجوك اعفِني.

ـ لا عليك، دع الموضوع لي.

ـ إذن اتفقنا... وَانطلق الفتى نحو الصيدلية ليعود بزجاجتي زيت الخروع بينما كان عامل آخر يطبخ حساء الشعيرية التي يجب تناولها بعد الخروج لأول مرة من شربة زيت الخروع. جلب مدير العمل شربة زيت الخروع للعامل وقال له:

ـ سمِّ الله واشرب، ألا تحب أن تشفى؟ هنا قال العامل: بسم الله الرحمن الرحيم وتناول كأس زيت الخروع الممزوج بالشاي. وبعد مضي عدة ساعات سأله المدير: حيث لاحظ عليه التحسن:

ـ كيف أصبح حالك الآن مع الخروع؟

ـ بصراحة دون أن تغضب مني؟

ـ نعم خذ راحتك.

ـ كنت أظن أنك تهزأُ بي لمَّا تكلمت معي عن زيت الخروع، ولكن الآن علمت أنها حقيقة. انظر ما حالي كيف كنت وكيف أصبحت، كنت متألماً منهك القوى ومتعباً في هذا الصباح، والآن كأنما ولدت من جديد، بصحة ونشاط. هل جربتها أنت حتى نصحتني بها؟

ضحك المدير وقال: لي قصص مع زيت الخروع لا أنساها أبداً، فمن جملة ذلك نفس المرض (الكريب)، أتعرف أبو فلان المهندس المدني في حيّنا؟ نعم أعرفه.

ـ طُرق باب بيته بشدة، وعندما فتح الباب وجد أن أكبر أبناء أخيه هو الطارق، أدخله البيت وفهم منه القصة، وكان الخبر أن أخاه مريضٌ "كريب شديد"، فذهب مسرعاً ليطمئن على أخيه في بيته. فشاهده وعلى جسمه ثلاثة أغطية ويرتجف تحتها، أسنانه تصطكُّ وكلامه غير مفهوم.

فما كان منه إلاَّ أن أسرع نحو الصيدلية وجلب زجاجتي زيت الخروع، وقام بإعطائه إياها وفق شروطها الصحيحة، ومما لاحظه بعد أخذه الشربة أن رجفة المرض "البردية" قد خفّت شيئاً فشيئاً حتى زالت عنه وهدأت آلام جسمه ونام.

وفي الصباح الباكر جاء أخوه ليطمئن على صحته، فوجده قد تماثل للشفاء الكامل ولم يبقَ إلا الشيء القليل من التعب الذي زال مع الوقت.

وهكذا فلشربة زيت الخروع صنائع عجيبة لا يُصدّقها سوى الذي يشربها وفق تعليماتها الصحيحة.

***

الشدائد وخيرها العظيم ((نفحة قدسية))

ليس هناك من قوة معنوية تصد الإنسان عن تطبيق أوامر خالقه، وليست هناك موانع تحول بينه وبين الإذعان والتصديق.. وإن مثل هذه الاعتقادات تتنافى مع صحيح الإيمان، ولا تتوافق مع رحمة الله تعالى وعدله ورأفته بهذا الإنسان. ولو كانت هناك موانع، لما كان ضرورياً التضييق على الإنسان وسوق الشدائد والمصائب، بل لكانت هذه الشدائد والمصائب نوعاً من العبث، وحاشا لمبدع السموات والأرض، وفاطر الإنسان وموجد الكون على هذا النظام، أن يعبث بالإنسان، ذلك المخلوق الضعيف، ولا يصدر من هذا الرب العظيم إلاَّ كل كمال وخير.

قال تعالى: **{لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ (17) بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ}**[89] إذاً فهذه المعالجات كلها من الله تعالى حق، ولها أهدافها وغاياتها.. ويتلخَّص جوابنا على قول من قال: "ماذا تفيد الشدائد في هذا الإنسان ما دامت نفسه لا تطهر من الأدران، ولا ترتد عما هي عليه من طغيان"؟. بما يلي:

حب الدنيا رأس كل خطيئة: إن السبب في عدم رؤية الحقيقة هو حب الدنيا: إذا أحب الإنسان الدنيا، فإن نفسه لا تتذكر إلاَّ ما تعي من محبتها، ولا تفقه إلاَّ ما تحتوي منها، فهي عندما يمَّمت شطر الدنيا.. اختزنت من الشهوات بقدر توغلها فيها، وغدت لها غطاء، فكان هذا الغطاء بمثابة حاجز يمنعها من سماع الحق. لذلك فحينما يلقى عليها شيء من الحق فلا يكون له وقعٌ فيها ولا تتجاوب معه، لأنها لم تسمع منه شيئاً لالتفاتها لِمَا فيها، وبالتالي لا تفقه منه حديثاً، قال تعالى:

{وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا (45) وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا}[90]

ما دامت النفس متعلقة بالدنيا وشهواتها، معرضة عن خالقها، وعن الوجهة إليه، لا يمكن لها أن تطهر من أدرانها وانحرافاتها وشذوذها بوجه من الوجوه، فلا سبيل لطهارتها إلاَّ بإقبالها على خالقها وموجدها، وذلك بعد التوبة النصوح.

أما المرض والفقر، والشدائد والمصائب، فإنما هي وسائل تقطع النفس عن الدنيا، وتصرفها عن شهواتها، وتجعلها في شغل شاغل عنها، فلعل هذا الإنسان حينما ينقطع عن الدنيا بسبب شدة من الشدائد التي حلَّت به، ينيب إلى ربه ويتعرف إليه، وهنالك تتفتح أمامه سبل الإيمان، من بعد أن رفعت الشدائد من طريق النفس ما كان يعترضها من حواجز الشهوات.

فإذا صدقت النفس بطلب الحقيقة والحق، بعد أن مجَّت أساليب الغش والمكر والنفاق والخداع لأهل الدنيا، فأعرضتْ عن الدنيا وزينتها وزخرفها الغرَّار، وعن لذَّتها الكاذبة

---

[89] (سورة الأنبياء 17 - 18)

[90] (سورة الإسراء 45 - 46)

الغَرور، فطلبت كما ذكرنا الحق المجرَّد والحقيقة، فقد توصلت النفس إلى الإيمان، وأريد به: الإيمان بلا إلّه إلا الله، وتحققت به، فما أقرب وصولها إلى الطهارة، وما أيسر وما أهون الوصول إلى الكمال، فلا حاجة والحالة هذه لشدائد ومصائب وبليات، بل تنال سعادة تتلوها سعادات، فهي بأمان، واطمأنت لمستقبلها الأبدي السرمدي بالله مَنْ آمنت به، ووثقت به واتكلت عليه، مَنْ بيده الزمان والمكان، والمستقبل الدائم في النعيم والغبطة الأبدية، مادام هذا الإنسان على استقامة، فأولئك هم الفائزون، وتلك لأيم الحق الحياة الراقية بأسمى مراميها. كل امرئ منّا، لا بل كل إنسان ذو وعي وإدراك، إذا ألمَّ به مرض من الأمراض، أو نزلت به مصيبة من المصائب، تراه في مثل هذا الحال يعاف الدنيا ويكرهها، ولا تعود تخطر له شهواتها على بال، ولكن هل زالت الشهوات من هذه النفس بالكلية يا ترى؟. هل طهرت من أدرانها؟. سيكون الجواب على هذا السؤال نفياً!

الحكمة من المصائب:

فالمصائب أخمدت الجرثوم ودوَّخته وسترت العلَّة ستراً آنياً، وما هذه الكراهية التي حلت بالنفس تجاه الدنيا وشهواتها إلاَّ كراهية مؤقتة، قد لا تدوم طويلاً، فإذا لم تغتنم النفس الفرصة، وإذا هي لم تتعرف إلى الله تعالى، ولم تؤمن به من بعد الشدة، فما أسرع ما تعود الشهوة وتظهر في ساحة النفس من جديد، حتى أن ظهورها قد يكون أكثر وضوحاً،وفتكها في النفس أشدّ خطراً. ولذلك وتلافياً للأمر واغتناماً للفرصة، يجب على الإنسان إذا هو أصبح في حال الأمن بعد الخوف، والصحة بعد المرض، والرخاء من بعد الشدة، أن يبادر إلى التعرُّف إلى ربه الذي لم يجد ملجأً إلاَّ إليه، وموئلاً ومنجياً سواه.

فتح طريق الإيمان:

يجب على الإنسان وقد استجاب له الله دعاءه، فبدَّله من بعد خوفه أمناً، ومن بعد مرضه صحةً وعافية، أن يسلك طريق الإيمان، وما أيسر هذا الطريق في مثل هذه الحالة. فالفرصة عظيمة، إذ النفس انضمت إلى الفكر، وأضحت سبل التفكير مذلّلة ميسّرة فيجب اغتنامها.

طهارة النفس:

وهكذا.. إذا فكَّر الإنسان باحثاً عن الإيمان بلا إلّه إلا الله بصدق، بالنظر بالآيات الكونية وخلقه الجسدي، مَنْ خلقه؟! سرعان ما يصل وهو في مثل هذه الحالة إلى ذلك المطلب العالي، فلا شك أن إيمانه هذا يجعله في حصن الاستقامة الحصين، فحيثما اتجه، وأنّى أقبل يرى الله تعالى شاهداً رقيباً، وتولِّد هذه الاستقامة لديه ثقة من رضاء الله عنه، فيقبل عليه تعالى، بوجهه الأبيض ويصلي الصلاة الحقيقية، وبهذه الصلاة، وبذلك النور الإلّهي الذي شاهده، تطهر النفس مما علق بها من جرثوم الشهوات الخبيثة، وينقِّيها ربها بنوره من أدرانها، تنقية متناسبة مع إقبالها.

الغاية من الشدائد:

أما وقد بيَّنا طريق الطهارة النفسية الصحيحة، وعرفنا المراد الإلّهي، والرحمة الإلّهية في سوق البلاء والشدة، اعتقد أنه أضحى من اليسير فهم بعض المراد من قوله تعالى:

{وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}[91]

وقوله تعالى: **{ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}**[92]

وبعض المراد من قصة أصحاب الجنة التي أوردها تعالى في سورة القلم، مبيناً فيها أن البلاء الذي أصاب أولئك المزارعين الذين تحدثت عنهم تلك القصة، كان سبباً في رجوعهم إلى الله تعالى، ورغبتهم إليه، مما عقَّب تعالى بقوله الكريم: **{كَذَلِكَ الْعَذَابُ}**[93]

يريد تعالى بأن يعرّفنا بأن الغاية من العذاب رجوع الإنسان عن غيّه ورغبته إلى ربّه، فيرجع الله عليه إثر هذه التوبة والإيمان، بالصحة والجاه والعز والمال لينفقه في وجوه النفع الإنساني، والخير للمعوزين، فيرقى دنيا وآخرة. قال تعالى: **{مَا يَفْعَلُ اللهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللهُ شَاكِرًا عَلِيمًا}**[94]

وإن لم يكتسب الفرصة، ففرح بانكشاف الغمة، وعاد من بعد المصيبة والشدة، إلى الانغماس في الشهوات والملذّات، وارتكاب المحرّمات، فبشّره من بعد هذه المصيبة بمصيبة أكبر، وشدة أعظم. وما تزال المصائب تترىً متزايدة في الشدة كي يرجع ويتوب، أو يموت إن بقي مصرّاً على البغي والإعراض، وقد خسر الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين. قال تعالى:

{وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللهِ إِنَّ اللهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ}[95]

والحمد لله على كل حال، فهو الذي بيده الخير فقط، ولا هادي سواه.

والصلاة على رسوله الكريم ﷺ الذي أرسله هادياً للخلْق، ورحمة للعالمين.

***

---

[91] (سورة السجدة 21)
[92] (سورة الروم 41)
[93] (سورة القلم 33)
[94] (سورة النساء 147)
[95] (سورة الرعد 31)

الفصل الخامس:

- كشف حقنة النشاء وزيت الخروع (رفقاً بالحيوان).
- الحقنة في علاج مرض العجل.
- زيت الخروع في علاج وسم القط الفرنسي.
- الحقنة في علاج مرض الخراف والخروع في علاج تخمة البقرة.

***

كشف حقنة النشاء وزيت الخروع (رفقاً بالحيوان)

لم تشمل إنسانيته عائلته أو عشيرته أو قومه فحسب، بل شملت كافة بني البشر، بني آدم عليه السلام، أبيض وأسود دون أي تمييز عنصري أو عرقي.

فكان حقاً على الله أن يعطيه طلبه، ويفيض على يديه أعمالاً تُتَرجِم عما انطوت عليه نفسه من صدق مع الله تعالى، وعطف وحنان لإنقاذ عباده من الضلال والانحراف.

وتلك سنة الله في خلقه، أن يطلق النفس لاختيارها ويمدها للسير فيه.

ولما كان الطلب عظيم النفع لعباد الله، إنقاذاً لهم من الآلام والشقاء والضياع، كان الرفد منه تعالى أعظم «**الخلق كلهم عيال الله، فأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله**»(1).

نعم لقد فاضت تلك الرحمة الإلَهية المنصبَّة على قلب العلاّمة الجليل (قدّس الله سره) لتشمل الخلق، فلا ننسَ كيف فتح الله له علوماً ما سبقه إليها أحد، كإحيائه سنة الحجامة بقوانينها العلمية الدقيقة، شفاء العصر من الأمراض المستعصية (كالشلل والسرطان والشقيقة والعقم والناعور والذبحة القلبية،...) والتي بلغت ما بلغ الليل والنهار في انتشار طيفها الشفائي الربَّاني[96].

وكشف الحكمة الإلَهية من الأمر بالتكبير على الذبائح، وخلاص الذبيحة من كافة مسببات الأمراض (العوامل الميكروبيولوجية الممرضة) لآكليها، فتغدو بذكر كلمة (الله أكبر) عليها بصوت مسموع حين الذبح خاليةً من كل جرثوم، نقية من كل الشوائب والضرر. عدا عن الرحمة الكبيرة بذلك الحيوان الذبيح، بإراحته من آلام الذبح وسريان ذلك الحال ليؤثر ببني جنسه، لتعود الحياة إليهم من جديد، فيتخلصوا من جنونها إن كانت أبقاراً، كما خلصت الطيور من طاعونها في سورية الحبيبة، إثر الاستجابة لذلك الأمر الإلَهي[97].

واليوم نقف على حقيقة علاجية عظيمة الفائدة، بسيطة التكلفة، سهلة المداولة، مأمونة الجوانب، ولا عواقب لها إطلاقاً، فشملت رحمته المخلوقات غير المكلفة من الحيوانات فكان لوصاياه بشربة زيت الخروع وحقنة النشاء براهين صدق في شفاءات الأنعام وهذا ما تُبيّنه نبذة من القصص الواقعية والتجربة أكبر برهان.

***

96 لطفاً انظر كتاب: (**الدواء العجيب الذي شفى من مرض القلب القاتل والشلل والناعور والشقيقة والعقم والسرطان**) "الحجامة".

97 لطفاً انظر كتاب (**الله أكبر رفقاً بالحيوان**) للعلاّمة الإنساني الجليل محمّد أمين شيخو

الحقنة في علاج مرض العجل

مزارع بسيط الحال، يعيش وأسرته في الريف القريب، يعمل طوال النهار في أرضه يفلح ويزرع الحقل، يسقي زرعه، يقلِّم الأشجار... إلى ما هنالك من أعمال الزراعة، ليجني في النهاية ثمار ما زرع ويبيعه في السوق. إنه يعمل في سبيل تأمين لقمة عيشه وليقتات مما يقسمه الله من رزقه يسدّ به حاجته. كان وضعه المادي دون الكفاف، لذا قرّر أن يُرفق عمله هذا بتربية عجل حتى يكبر ويسمن ثم يبيعه فيربح به، ولا يكلفه ذلك غير العناية بهذا العجل ريثما يسمن ليكون ببيعه ربح كافٍ.

ومع بزوغ أشعة الشمس، ذهب إلى سوق المواشي علّه يجد من العجول المعدّة للتسمين ما يرضيه، راح يقلِّب ناظريه بين الحيوانات المعدّة للبيع يتفحّصها ليختار أنسبها، وقع نظره على عجل استحسنه من بين العجول. توجّه نحو صاحب العجل واتفق معه على ثمن العجل، وذلك بعد أن أكَّد له البائع أنه من أفضل العجول، ولكن لا ضمانة له بعد البيع والشراء، واشترط عليه ألّا يُعيد العجل بعد بيعه مهما كانت الأسباب، ففحصه واختباره يكون الآن. اتفق البائع والمشتري على هذا، وتمَّ قبض الثمن واستلام العجل، وشهد على البيع من كان حولهما في السوق.

اشترى المزارع علفاً من السوق ذاته واستأجر سيارة لنقل العجل والعلف إلى مزرعته، تغمره الفرحة والغبطة، يحدوه الأمل في استجرار الربح من تربية هذا العجل وتحسين مستوى المعيشة لديه، ولكن كانت تنتظره المفاجأة في مساء اليوم ذاته، إذ أن العلف الذي وضعه له لم ينقص شيئاً يُذكر، مما يدل على أن العجل لم يأكل إلا القليل!

عاود عليه الكرة وتحت المراقبة، والأكل ذاته لمْ يعْترِه نقصان إلا الشيء القليل. كان العجل يمتنع عن طعامه لأمر ما يعيقه.

لجأ المزارع للطبيب البيطري، وبعد الفحص الطبي والمعاينة، قال له:

إن في عنق العجل كتلة دهنية، والعجل يتألم عند البلع، لذا عزف عن الطعام "العلف"، وأنصحك أن تذبحه قبل أن يموت فيكون فطيسة، فلا علاج لمثل هذه الحالة في الطب البيطري وإن كان هناك علاج فهو مكلف إذ يحتاج العجل لعمل جراحي.

حمل الرجل همّاً أثقل كاهله، فحالته المادية بالكاد تكفيه وأسرته، والوضع لا يحتمل خسارة أبداً. شكر الطبيب البيطري على جهده الذي بذله ونصيحته التي أسداها، وراح يقلِّب كفيه على ما تكلّف، إنها خسارة بدل الربح الذي ارتسم في خياله لحظة شرائه العجل.

خطر في ذهنه فكرة: لِمَ لا أبيع العجل قبل أن يزداد الوضع سوءاً، وقبل أن ينقص وزن العجل أكثر من ذلك، فالآن ربما تكون الخسارة بسيطة ومحمولة، والانتظار دون شفاء العجل يزيد الخسارة بنقصان وزن العجل.

وفي المساء جاءه جارٌ له ليبارك له بالعجل وبينما كانا يتحدثان ويتسامران ويحتسيان الشاي، شكا الرجل حزنه وخسارته لجاره وكيف باء بالفشل بهذه التجارة الخاسرة، وقصَّ عليه ما جرى بالتفصيل وما استقر عليه من حلٍّ لمشكلته، بأن يذهب بالعجل في

الصباح إلى السوق ويبيعه كما اشتراه، قبل أن تزداد الخسارة أكثر من ذلك بنقصان وزن العجل.

قال له صاحبه وهو ينصحه:

يا أخي، هذه المحنة التي وقعت بها ما هي إلا امتحان لك، ليظهر ما في نفسك وما ستصنع، فإن أردت بيع العجل عليك أن تذكر مرضه وعلّته، وألا تُخفِ شيئاً من ذلك عمَّن يريد شراءه، ويتوجب عليك ألا تغشَّ المشتري وتصنع كما صنع الأوباش من الناس وغشّوك بأن باعوك العجل دون ذكر العلّة المرضية التي فيه، فكل إنسان يعمل على حسب ما وعت نفسه، هذا إن كنت تريد رضاء الله واليوم الآخر بعملك، فإياك أن تتبع نفسك هواها وتترك رضاء الله، وما جرى معك هو امتحان من الله لينظر كيف تعمل، وإني نصحتك فيما قلته وكفى.

وقف المزارع عند نصيحة جاره الأمين، وذهب بالعجل إلى السوق، وكلما كان يأتيه مشترٍ يتفحّص العجل ويسأل عن حاله ويسومه، يقول له الحقيقة ويذكر علّة العجل ومرضه، عندها يُحجم المشتري عن رغبته بالعجل.

توافد عليه عدد من الناس خلال اليوم ولكن لم يجد من يشتري العجل ولو بنصف ثمنه، وفي طريق عودته إلى البيت كان يندب حظّه والإحباط ظاهر عليه، زاره أحد الرجال الطيبين من القرية، فشكا له همَّه وما وصل به الأمر وذكر له القصة بتفاصيلها.

فقال له الرجل الطيب: لِمَ لا تُجرِّب حقنة النشاء، فكم لها من فوائد كبيرة وسريعة، فمنذ أيام وضع أحد الجيران الغاضبين سُماً بلحمٍ وألقاه لكلبنا الوفي، فالتهمه وأصابه السم، وتلوَّى بآلامه، ولم يكن له علاج ناجع سوى حقنة النشاء وقد أعطيناه إياها بعد ربطه وشدِّ وثاقه ولجمه، أعطيناه حقنتي نشاء وكانت النتائج مذهلة فنشط وعاد كما كان، ينبح ويذود عن المزرعة.

المزارع: حقنة نشاء فقط؟! وعاد الكلب كما كان وبرئ من آثار السم.

الرجل الطيب: نعم عادت للكلب صحته ونشاطه، وأنت طبِّق ذلك على عجلك قبل أن تزداد حالته سوءاً فينقص وزنه أكثر، ولكن خذ بعين الاعتبار نسبة الماء وكمية النشاء مع وزن العجل[98]، وستجد نتائج ملحوظة بإذن الله، جرّبها ولن تخسر شيئاً.

هبَّ المزارع وكلّه لهفة على عجله الذي وضع فيه رأس ماله وأخذ يصنع له حقنة النشاء عملاً بقول الرجل الطيب وكما وصفها له، بعد أخذ الحقنة والخروج منها بفترة وجيزة بدا الفرق واضحاً عليه والكتلة بدأت تصغر شيئاً فشيئاً وشهيَّته صارت تتحسَّن بشكل سريع، ثم وفي اليوم التالي أجرى المزارع الحقنة للعجل مرة أخرى على دفعتين متتاليتين فغدا العجل نشيطاً شرهاً للعلف المعدِّ له.

عادت البسمة لصاحبه، إذ زالت تلك الكتلة الدهنية التي أعاقت طريق البلع، وترعرع العجل وسمن عنده ثم باعه ليربح ما يزيد على ضعف ما اشتُرِيَ به.

---

98 يرجى الرجوع لتعليمات (أخذ الحقنة للحيوان) في هذا الكتاب

زيت الخروع في علاج وسم القط الفرنسي

جرت أحداث هذه القصة للقط المدلَّل لدى جارنا:

ـ أيها الجار العزيز، لي عندك طلب، فأنا مسافر لمهمة في وظيفتي لبضعة أيام، فأرجو ألا تخيّبني في طلبي.

ـ قل يا جاري لك ما تريد فنحن جيران والله أوصى بالجار.

ـ لا يشغل بالي ويقلقني سوى هذا القط الغالي على قلبي، إنه قط فرنسي غالي الثمن، أريدك أن تعتني به فترة غيابي ريثما أعود.

ـ لا عليك يا جار، اعتبر الأمر منقضياً، فالرسول ﷺ أوصى بإكرامه بقوله الشريف: «**أكرموا الهرَّ والهرَّة**»[99].

ـ يا جار ما عليك سوى إطعامه في أوقات محددة وإيوائه والحفاظ عليه وجزيت خيراً.

ـ دع الأمر لي، وأرح بالك من التفكير بالقط.

مضت أيام عدّة على ما يرام، بعدها اختفى القط فجأة من المنزل.

انشغل بال الرجل كثيراً فصار يبحث عنه، وبعد يومين وجده أشبه بجثة، حمله بلطف وذهب به إلى عيادة الدكتور البيطري:

ـ يا دكتور هذا القط أمانة عندي، أرجوك أن تساعدني في علاجه.

بعد فحص القط وقياس درجة حرارته قال الطبيب:

ـ لقد جاءني عدد من الهررة بمثل حالته هذه خلال الأسبوع الماضي ولم تجدِ معها العلاجات، يبدو أنه وسم من نوع جديد يصيب الهررة، فلا طبَّ يشفيه ولا أمل فيه، حتى تتم الدراسة الكافية لهذا الوسم والاستطباب المناسب له، أما الآن فلا علاج نافع عندي، رأيت عدّة حالات كهذه، وجميعها ماتت بعد الإصابة بثلاثة أو أربعة أيام.

ـ يا شافي، يا غياث المستغيثين، أغثني بشفاء هذا القط، ولا تجعل موته عندي، فهو أمانة.

حدث في طريق العودة أن التقى أحد معارفه وقصَّ عليه القصة، فقال له صاحبه:

ـ هل أعطيته زيت الخروع؟ إنّ ملعقة منه كافية[100]، وسيرجع إن شاء الله صحيحاً معافىً، فهذا الدواء مُجرَّب.

فأجاب بلهفة وتعجب:

---

99 روى مالك وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم...: أن رسول الله ﷺ قال: ((**إنها ليست بنجسة، وإنها من الطوافين عليكم والطوافات**)).

100 أي ما يعادل 6مل، القطة الكبيرة تُعطى (4ـ8) مل من زيت الخروع، القطة الصغيرة تُعطى (2ـ4) مل من زيت الخروع، وذلك حسب وزنها.

ـ زيت الخروع! وللحيوان؟! يا للغرابة!

ـ نعم زيت الخروع، اذهبْ من فورك إلى الصيدلية واجلبْ زجاجة زيت الخروع واسقِه كمية قليلة مقدار ملعقة وسترى النتائج وسأكون معك لأساعدك في إعطائه زيت الخروع، وهي إجراء بسيط.

ـ أهلاً وسهلاً.

وفي البيت سقيا القط زيت الخروع بواسطة آلة الحقن العضلي (سيرنك) نُزِعت إبرتها، وبعد ساعة بينما هما في مسامرة هادئة، شرخ سكون الغرفة صوت مواء القط، إذ هبَّ مندفعاً ليخرج إلى حديقة البيت ويفرغ ما وعاه بطنه من أوساخ وعفونات، ومن ثم عاد لمكانه، بعدها عاود الخروج مرة أخرى بعد فترة من الزمن قليلة، وجيء له بالطعام الخفيف (لبن "خاثر")، فلعقه بشهية مما يدل على أن وضعه بدأ بالتحسن.

وما أن عاد الجار "صاحب القط" حتى وجد قطّه يرفل بالصحة والعافية والحركة. قصَّ الرجل المؤتمن على جاره ما جرى للقط في غيابه من الوسم العام، وكيف وجده بحالة شبيهة بالموت، وكيف فعل زيت الخروع مفعوله معه والحمد لله عاد القط لصحته ونشاطه، بعد أن أخذ ما يُعادل ملعقة زيت خروع، في حين أن جميع القطط التي أصيبت بنفس الوسم ماتت، بشهادة الطبيب البيطري.

ذُهل صاحب القط بهذا الخبر وشكر جاره على حسن الرعاية وأداء الأمانة وسأله:

ـ سمعت عن زيت الخروع ونفعه للإنسان، فكيف تستعملها أيضاً للحيوان؟! أمر غير مألوف ولا معروف.

أجابه: هذا هو القط أمامك أكبر برهان، واسأل الجيران كيف كان قبل أن أسقيه زيت الخروع وكيف صار بعدها. فيا أخي "وكما شُرح لي" أن أجسام الحيوانات من منتوجات الأرض كأجسامنا، والذي خَلَقَ أعلم بما خلق وما يُصلحه إن أصابه مرض، أليس كذلك؟ وما أنزل الله من داءً إلا وأنزل له دواءً، وما يطرأ على أجسامنا من أمراض يطرأ على تلك المخلوقات، وما يُصلح أجسامنا يُصلح أجسامها.

وهذه وصية رسول الله ﷺ لنا، كما نصح بتطبيقها فضيلة العلاَّمة محمد أمين شيخو قدّس الله سرّه، وكذا طبقها على بعض الحيوانات فشفيت، لذا أوصى باستعمالها.

وهذه التجربة أكبر برهان، وصحَّ ما قاله رسول الله ﷺ: «**كلوا الزيت وادَّهنوا به فإن فيه شفاء**».

***

الحقنة في علاج مرض الخراف، والخروع في علاج تخمة البقرة.

جرت أحداث هذه القصة في أحد بساتين الغوطة الشرقية، كان العمل المنوط بالفلاح المشرف على البستان هو سقاية الأرض كلما دعت الحاجة وبذلك كان الفراغ كبيراً لديه، دار بخلده:

لِمَ لا أملأ فراغي ببعض الأعمال، دون تكليف من صاحب المزرعة؟ والمجال مفتوح إذ هو لا يمانع أبداً، وتكون أرباح المشروع لي، على كلٍّ لابدّ من العمل، فمن أمسى كالّاً من عمل يده، أمسى مغفوراً له.

قرر أن يشتري خمسة خراف يربّيها ريثما تسمن فيبيعها ويربح في هذه التجارة، ولن تكلّفه كثيراً، فأعشاب البستان وافرة، وربما يحتاج لأعلاف إضافية ليست ذات قيمة باهظة.

وبعد أن استأذن من صاحب البستان قام بجلب الخراف مع خمسة أُخر ضمَّها إليها بعد يومين لصديقٍ عزيزٍ عليه يعمل في المدينة.

وتوالت الأيام ولم تتجاوز الشهر حتى وقع ما لم يكن بالحسبان، إذ تهاوت صحة خروف منها ولم يعد قادراً على المشي إلا بصعوبة، وفي اليوم الثاني انقطع عن الطعام، وحالته بدأت تزداد سوءاً، تبعه خروف آخر تنتابه نفس الأعراض. أسرع إلى طبيب القرية البيطري يصف له حالة الخراف المريضة، وما أن ذكر له الأعراض التي تنتاب الخروفين حتى جاء بنفسه إلى الحظيرة، وبعد فحص الخراف ومعاينتها قال:

هذا وسم أصاب الغنم في المنطقة الشرقية من ريف حمص، ينزل المرض على مفاصل الخروف فلا يستطيع الحركة، ولشدة الألم لا تعود له قابلية للطعام، والدواء هو إبرة تعطيها للخروف في العضل، وسأقوم بذلك الآن ووافِني بأحوالهما تباعاً، ولكن لا تغفل عينك عنهما.

لم يغمض جفنٌ لمربي الخرفان في تلك الليلة وهو يراقب خرافه خوفاً من حادث طارئ يحدث معها، وفي الصباح الباكر رأى ما لم يكن يتوقعه إذ ظن أن الخروفين سينشطان بعد زيارة الطبيب لهما وإعطائهما الإبرة العضلية، ولكن لم يحدث التحسن، هنا اتصل بصاحبه الذي أودع عنده خمسة خرفان يُعلمه بما حصل معه وربما يلحق خرافه أيضاً نفس المصير، فهذا وسم يعمُّ الخرفان جميعها على حسب وصف الطبيب.

فأجابه صاحبه: قديماً استخدمت حقنة النشاء مع العجل وبرئ من مرضه يومها، ألا تذكر ذلك؟ لِمَ لا تجرّب حقنة النشاء مع الخروفين المريضين قبل أن تقطع الأمل منهما وتذبحهما؟ وإن لم يحصل الشفاء فهناك شربة زيت الخروع اسقهما إياها.

وبالفعل قام المزارع بإعطائهما الحقنة[101]، وراقبهما ما عساها تعمل الحقن بهما.

لقد نشط الخروفان بعض الشيء وأكلا قليلاً من العلف، فقال المزارع إذاً نتبع الخطوة الثانية بالعلاج، فلابدَّ من شربة زيت الخروع إذ لم يتم الشفاء الكامل، فجلب من الصيدلية

---

[101] لمراجعة تعليمات أخذ الحقنة للحيوان

زجاجتي زيت خروع وسقاهما إياها بعد ساعتين من تناولهما للطعام، أخرج كل خروف ما تحويه أمعاؤه ومعها انتانات وجراثيم، وفي اليوم الثاني نشط الخروفان وعادت لهما الحركة والنشاط وتماثلت صحتهما نحو الشفاء الملحوظ، عندها ذهب المزارع إلى الصيدلية وجاء بعلبة مملوءة بزجاجات زيت الخروع وكلما مرض خروف، أعطاه أولاً حقنتي نشاء فإن تحسّن تركه، وكثير من الخرفان تحسنت بحقن النشاء الشرجية فقط، وإن لم يتحسّن الخروف أتبع ذلك بزيت الخروع، فتحصل الفائدة التامة، فكان لذلك العلاج مفعوله الحتمي وانحلّت الأزمة بشفاء الخرفان جميعها، فيا لهما من وصفتين نبويتين معجزتين!

وباع الخراف بعد أن سمنت، وربح فيها ربحاً وفيراً، واشترى فيما بعد بقرة تدرُّ له الحليب يبيعه وينتفع بثمنه.

حدث ذات مرة أن أكلت البقرة كثيراً من العلف، فأصابها تخمة وامتنعت عن الطعام، وعلا خوارها وبدا عليها الألم، وانتفخ بطنها.

هرع المزارع إلى الطبيب البيطري في القرية يستقدمه، لينظر في أمر البقرة ويفحصها، وبعد أن عاينها قال له: إنها التخمة أصابتها بسبب كثرة أكل العلف. اسقها مشروبات غازية، وستنشط.

عمل المزارع بما نصحه الطبيب البيطري، ولكن دون فائدة تُجنى، عند ذلك تذكر زيت الخروع، اتصل بصاحبه يسأله: هل تنتفع البقرة بزيت الخروع؟ بعد أن وصف له حالتها المرضية.

أجابه: طبعاً ومن فورك اسقها كميةً كافيةً من زيت الخروع تتناسب ووزنها، أي بمعدّل (كل 100 كيلوغرام يقابله 100 ميليلتر)، فإن كان وزن البقرة مثلاً (700 كيلوغرام) يجب أن تكون كمية زيت الخروع (700 ميليلتر) مثلاً.

قام المزارع بسقايتها زيت الخروع بعد تدفئته ليحصل على ميوعة الزيت وليسهل شربه، وبعد ساعتين أو أكثر أخرجت البقرة الروث ومعه كل آثار التخمة والعفونة، وزالت عنها الآلام والأوجاع وعادت إلى علفها بشهية، وبقيت تدر الحليب سائغاً لذَّةً للشاربين.

الحمد لله أن هدانا إلى هاتين الوصفتين النبويتين السهلتين في استخدامهما الباهرتين في نتائجهما.

***

الفصل السادس:

- **المعي الغليظ وارتباطه ببقية الجهاز الهضمي.**
- **الإمساك وقلة الليونة وما ينتج عنهما من نتائج غير محمودة.**
- **حقنة النشاء وزيت الخروع عند الحاجة (معالجة الإمساك ومنع حدوث التخمرات).**
- **أهمية الوصيتين في معالجة الزائدة الدودية.**
- **الديدان.**
- **المضادات الحيوية والجراثيم النافعة.**
- **عواقب إهمال الوصيتين (شربة زيت الخروع وحقنة معلَّق النشاء).**
- **الجسم كلٌّ ومترابط.**
- **من نظم تخليص الجسم من السموم وتنشيط وظائف الأعضاء: الكبد.**
- **حالة مرضية وعلاج إسعافي: ماذا يحصل عند تناول وجبة غنية مفرطة.**
- **أثر تطبيق الوصفتين على الطرق الصفراوية.**

***

المعي الغليظ وارتباطه ببقية الجهاز الهضمي

يشكِّل هذا المعي الجزء النهائي من الجهاز الهضمي، والذي يعتبر بدايته الأعور ونهايته فتحة الشرج، إذ يلتقي المعي الدقيق وإن صحَّ القول حيث ينتهي المعي الدقيق بالمعي الغليظ، عند نقطة اتصال الأعور بالقولون الصاعد، لينتهي المعي الغليظ بفتحة الشرج، بعد أن يقطع تقريباً مسافة مترين في جسم الإنسان مكوَّنةً من القولون والمستقيم[102].

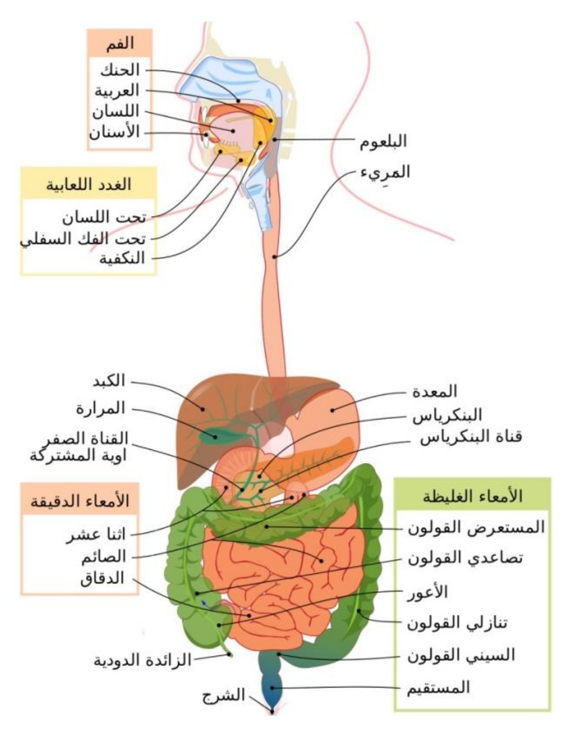
أما جدار المعي الغليظ هذا فينقسم لطبقات أربع:

ـ تغطِّيه من الداخل طبقة مخاطية، وظيفتها تشكيل وإفراز المخاط الذي يسهِّل زلق وتصريف محتوياته، وبنفس الوقت يحمي جداره من المفرزات الهضمية عامةً.

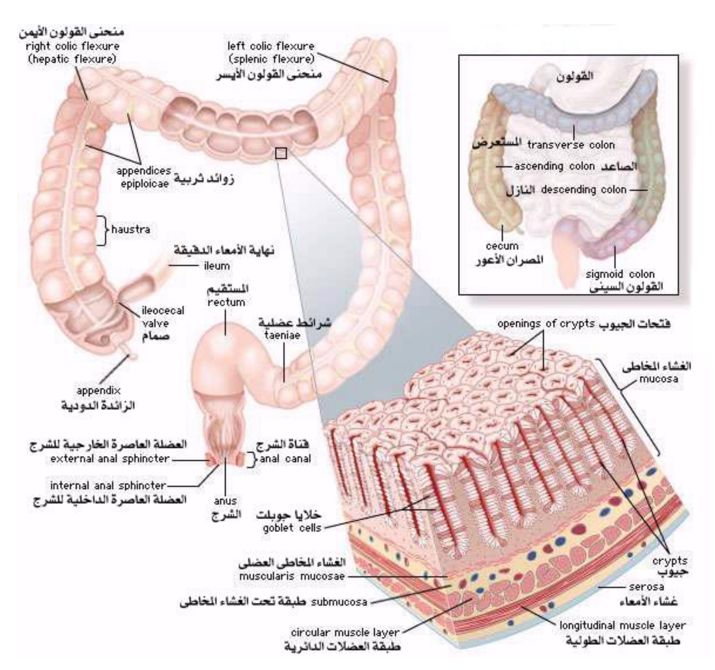
ـ وتحت هذه الطبقة هناك الطبقة الدهنية، وهي ممرٌ مزدحم للأوعية الدموية واللمفاوية.

ـ ثم خارجها تأتي الطبقة العضلية، والتي بدورها قد كوَّنتها طبقتان داخلية وعضلية خارجية، ولهذه العضلات دورٌ رئيسي في عملية خلط وتحريك محتويات المعي باتجاه الخروج.

ـ ثم وأخيراً فهناك الطبقة المصلية، تحيط بالمعي الغليظ من الخارج، وتضم بداخلها كل الطبقات.



102 طول المعي الغليظ /1.5 ـ 2/م.



لنعد ونوجز وظائف هذا الجزء الهام والأساسي في جهاز الهضم، هناك ثلاث وظائف أساسية:

الأولى (الإفراز):

يفرز العصارات الهاضمة وبعض الخمائر في لمعته، أما الدم فيلقي فيه الأملاح وبعض منتجات الاستقلاب والمواد الأخرى، التي تهيّج أحياناً الطبقة المخاطية فتؤدي بها إلى نتائج سيئة، كبعض الأمراض المرتبطة بها، والتي تشبه تلك الأمراض الناتجة عن الأطعمة المفرطة الملوحة والحادة كالبواسير، التي تصيب هذه الطبقة (المخاطية) والتي تظهر على الغالب بعد التناول الزائد والمتكرِّر لهذه الأطعمة (الخل، الحد..).

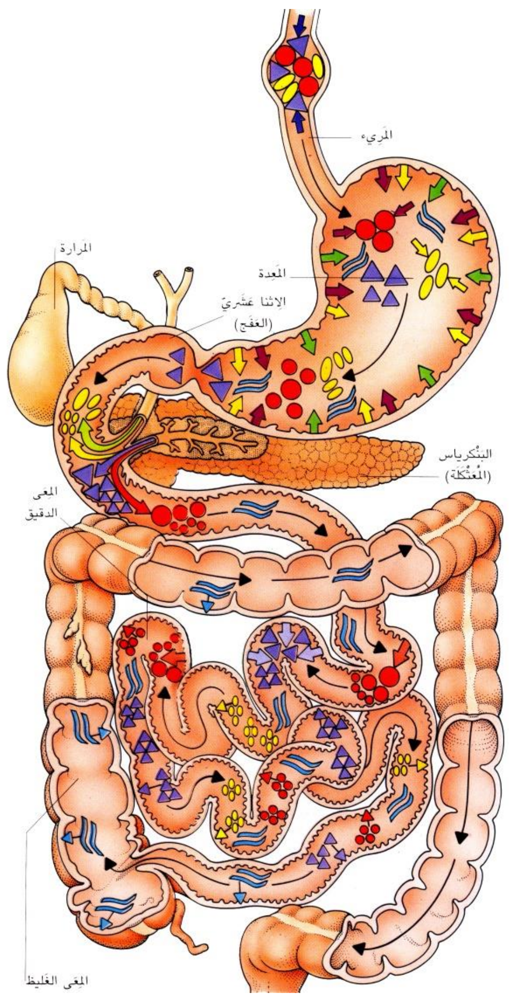
والثانية (الامتصاص):

حيث يكثر في المعي المذكور عمليات عودة الامتصاص، فيمتص السكر والفيتامينات (الحيوينات) والحموض الأمينية (الحجر الأساسي في البروتين) ويمتص ما فيه من الماء والشوارد حوالي (95%)، متوسط ما يصل إليه يومياً من المعي الدقيق (2000غ) خليط غذائي، أما بعد الامتصاص وبعد ممارسته لفعاليته الهامة هذه، لا يبقى من هذا الخليط إلاَّ (200–300غ) براز فقط!! ثم يلي ذلك:

الوظيفة الثالثة (الطرح):

فبعد مجمل عملية الامتصاص، تتجمَّع الكتلة البرازية (كتلة الغائط) وتتحرَّك لتُطرح خارجاً.

فمنذ خروج كتلة الطعام من المعدة للمعي الدقيق، إلى أن تطرح خارجاً (غائط) يستغرق ذلك من الوقت (16–23) ساعة مقسمة إلى فترة اجتياز المعي الدقيق والبالغ من الطول خمسة أمتار، والتي تتراوح بين (4–5) ساعات، ثم اجتياز المعي الغليظ (12–18) ساعة، وذلك تبعاً لنوعية الطعام، ولحالة جهاز الهضم وصحته.



يدخل الطعام غير المهضوم في المعي الغليظ، حيث تمتصُّ البطانة المعوية الماء والأملاح منه. أما بقايا الطعام، بالإضافة إلى بقايا الخُضُبِ والخلايا الميتة والبكتريا، فتُضْغَطُ إلى غائطٍ يختزن للإفراغ في الوقت المناسب.

الإمساك وقلة الليونة وما ينتج عنهما من نتائج غير محمودة

الإمساك: حالات تعيق الطرح من المعي الغليظ، وعدم خروج الغائط خلال فترة تترواح (24–32) ساعة. ومن أعراضه:

لسان مكسو بطبقة بيضاء، رائحة نفَس كريهة، انتفاخ في البطن مع الشعور بالثقل أسفله، تراجع الشهية للطعام مترافق مع توتر أعصاب، وكمية غائط قليلة بعد جهد وحصر وضغط كبير، وكذا دوار، نعاس، وإنهاك. وغالباً ما يكون سبب الإمساك تناول الأطعمة عالية الحريرات والخالية من الألياف النباتية ذات الحجوم الصغيرة، مما يُنقص وقد يخفي منعكس التغوط لبضعة أيام. وهذا هو الإمساك الظاهر لصاحبه.

وهناك إمساك خفي حيث يعاني منه الناس رغم تغوطهم اليومي، وذلك نتيجةً للتغذية غير الصحيحة، كتناول المواد السكرية والنشوية والمطبوخة الخالية من الفيتامينات والمواد المعدنية، كالبطاطا والمعجنات المخلوطة بكمية كبيرة من الزيت والسكر، مما يؤدي لتشكُّل طبقة مخلفات على جدران المعي الغليظ الداخلية، وتتراكم هذه المخلفات في ثنيات وجيوب (رتوج) المعي، ونتيجة التجفاف الحاصل بالامتصاص (95%من الماء) تتشكَّل الحصيات البرازية.

التسمُّم الذاتي المعوي:

وكلا الإمساكين الظاهر والخفي الشائعين بين الناس، يؤديان لحدوث تخمرات وتعفنات في هذا المعي، وتنتج عن تلك العمليات التخمرية السموم التي تُمتص مع الماء، وتسري في الدم مسببةً ما يُعرف باسم (التسمُّم الذاتي المعوي) الذي اعتبره قسم من الأطباء والعلماء المانع الرئيسي لطول العمر.

إذاً فعند معظم البشر تحدث هذه التسمُّمات سواءً شعروا، أم لم يشعروا، إذ أن هناك تخمرات حاصلة في قناة المعي، وهناك سموم ناتجة عنها، ومن الصعب جداً أن يحول الإنسان بينه وبينها فيمنع حصولها، وخصوصاً لدى الأطفال، لأن ضبط الطعام والوجبات بما يتوافق مع الحالة المثالية للأمعاء صعب جداً، فمن الصعب أن يسير الإنسان على قانون ونظام يضمن ذلك، وخصوصاً في ميدان الأسرة، فقد تكون الأمعاء بحالةٍ مثالية، وجهاز الهضم بحالةٍ جيدة مثالية، ويحدث أن يتناول الإنسان نوعاً من الطعام يؤدي به لإمساك ولو خفيف، أو ظاهر حاد، أو قد يعود ذلك بمواجهته ظروفاً نفسية صعبة فتتوتر أعصابه، وتضطرب حالته، فتتغير بذلك الحالة السوية في جهاز الهضم والأمعاء أيضاً.

ولكن هذا التسمُّم الذاتي الحاصل أحياناً، يكون بحدودٍ دنيا غير كافية لتحدث الأمراض، وليشعر بها الإنسان، فكمية وتراكيز السموم الناشئة بهذه التخمرات والتعفنات بسيطة، تلك التي تمتصها الزغابات المعوية للدم ولم تصل بعد لعتبة التأثير، ولكن مجرد وجودها في الدم وبمرور الأيام ترقى لتصل الحدَّ المؤثر، وتظهر آثارها السلبية، ولو لم يشعر بها الإنسان بعد. ومن هذه الآثار: الصداع الناجم عن هذه التعفنات، وقد يراه الإنسان أمراً طبيعياً فيتأقلم معه ثم ينساه. ثم إن هذه السموم قد تخترق جدار هذا المعي

الذي يُعتبر دقيقاً[103] نسبياً (1–2مم) وتصل لجوف البطن مما يؤدي لتسمم الكبد، الكليتين، الجهاز التناسلي... الخ.

يجدر الإشارة: يقع المستقيم عند الرجال خلف المثانة والجريبات النطفية والبروستات، أما عند النساء فيتوضع خلف الرحم والجدار الخلفي للمهبل، ولهذا فالتهابات الأعضاء المجاورة للأمعاء قد تنتقل إلى المستقيم والعكس وارد.

لابدَّ لنا أن نذكر عند هذه النقطة أيضاً أنه قد أعلن بعض الجرَّاحين أن (70%) من الأمعاء التي خضعت للجراحة من قِبَلهم كانت تحوي مواد غريبة، كالديدان أو الكتل البرازية القديمة والمتحجرة والثابتة دون حركة، وبدا لهم الوجه الداخلي للمعي كسقف الموقد الذي يحتاج لتنظيف شامل.

ثم إن استمرار حالة التعفنات والتراكمات التي تؤدي للانسمام الذاتي المستمر بالسموم عبر الحاجز المعوي، تدعم يوماً بعد يوم تركيز هذه النفايات في الجهاز الدموي، وبسنين لاحقة يصل للتركيز الدموي المؤثِّر، أو يصل تأثيره غير الظاهر المضعف لنشاط بعض الأجهزة لمرحلة الإمراض، وتظهر الأمراض المختلفة أيضاً والتي كانت ركيزةُ منشئها من جهاز الهضم (المعي الغليظ). ومع تقدُّم العمر سنة إثر أُخرى حتى يصل الإنسان لما يقارب سن الأربعين عاماً (وخصوصاً أنه بتقدُّم العمر تنخفض الحركة الحيوية المعوية وتتباطأ) فيمتلئ المعي الغليظ بالحصيات البرازية، فيتوسع ويضطرب شكله عن النظامي، فيضغط ويعيق الأعضاء الأخرى في جوف البطن، ويزيحها عن أماكنها، لتضطرب وظائفها، وتظهر الأمراض المختلفة وتكثر.

وبإصابة الطبقة المخاطية أيضاً، تنشأ الأشكال المتنوعة لالتهابات القولون، وكردِّ فعلٍ حتمي للضغط على جدران الأوعية الدموية وإعاقة تحرُّك الدم، تظهر البواسير والدوالي، وباستمرار هذه الحالة تتولّد السموم الناتجة عنها، فتظهر أيضاً، وكردّ فعل حتمي في المعي الغليظ؛ المراجل والأورام.

والحل السريع: لا نقول قد سبق السيف العذل، لكن نقول لمن وصل لهذه المراحل لكي يتخلَّص من كل ما سبق، أو لمن لم يصل بعد ولكيلا يصل نقول:

عودوا فالعود أحمد، عودوا للوصيتين المحمديتين السهلتين البسيطتين المأمونتين: الحقنة، وزيت الخروع.

عودوا لتخلِّصوا جهازكم الهضمي من كل ما تراكم فيه، ومن كل العفونات والتخمرات، وكونوا بالمرصاد لأي عارض مرضي، أو أي مرضٍ كان، باستخدام الوصيتين، فالفائدة بإذن الله محقَّقة وقاية وعلاجاً.

فما من داء إلاَّ وأنزل الله له الدواء، فتداووا عباد الله بوصايا نبوية، إذ ليس مثلها دواء في أمانتها وفعلها وفعاليتها. عندها تدركوا مصداقية قول رسول الله ﷺ:

«كلوا الزيت وادّهنوا به فإن فيه شفاء من سبعين داء»[104].

103 ولذا فحالات انثقاب المعي خطيرة جداً وغالباً ما تترافق بالموت.

«إن أفضل ما تداويتم به الحقنة وهي تعظم البطن».

* * *

104 فيض القدير في شرح الجامع الصغير ـ رقم /6392/.

حقنة النشاء وزيت الخروع عند الحاجة، معالجة الإمساك ومنع حدوث التخمرات.

الحقنة الشرجية بمحلول النشاء المائي، أو شربة زيت الخروع، بهما نتفادى مخاطر الإمساك الظاهر والخفي، بتفادي التخمرات والتعفنات وما تنتجه من سموم وتسمُّم ذاتي معوي، وما قد يحدثه هذا الأخير من أمراض، ونتفادى أيضاً تسممات الكبد والكليتين والجهاز التناسلي، ونتفادى ونعالج بهما ونتقي التهابات المستقيم والتهابات المثانة والجريبات النطفية والبروستات (عند الرجال)، وكذا التهابات الرحم والجدار الخلفي للمهبل. ففي حالات الإمساك الخفي وحالات الانسمام الخفيفة، نلجأ للحقنة الشرجية، وفي حالات الإمساك الظاهر وحالات الانسمام الشديدة، نلجأ لأخذ حقنتين متتاليتين، ثم شربة زيت الخروع.

وكذا في حالات الالتهابات والانسمامات الواردة (كبد، كليتان، التهابات مستقيم، مثانة، رحم، ومهبل...) نلجأ لحقنتين متتاليتين ثم لشربة زيت الخروع وفي اليوم الثاني، وبعد (12) ساعة من الشربة نعود لاستخدام الحقن الشرجية. وكذلك في حالات تهيُّج الطبقة المخاطية الناتج عن بعض الأطعمة (حد، خل...) وما تسببه من أمراض كالبواسير، نلجأ للحقن الشرجية، وإن اضطر الأمر فلشربة زيت الخروع.

ومن هنا ندرك تأويل قوله ﷺ: «**إن أفضل ما تداويتم به الحقنة وهي تعظِّم البطن، وتنقي داء الجوف**».

وذلك بتخليصه من حالات الإمساك، والعودة بالأمعاء وبالتالي لجهاز الهضم للمثالية العظمى.

وتنقي داء الجوف: وذلك بغسل ما تراكم في الأمعاء الغليظة من مخلفات، ونسف القاعدة (التعفنات والتخمرات) التي تدعم السموم في البدن وتمد الدم بها، فغسيل الأمعاء هذا غسيل للتخمرات والتعفنات، وخلاص من السموم، وما تسببه من أذيات مختلفة على مستوى الكبد والكلى والجهاز التناسلي.

فحالما تشعر بأي مرض، أو مؤشرٍ لمرض، أو أذى، تعب... بادر للحقنة أيّاً كان نوع العارض.

حالما تشعر بأذى صداع، بأذى تحسس جلدي أو شَرَى[105] أو احمرار... بادر للحقنة الشرجية بعمل حقنتين (الثانية بعد الخروج من الأولى)، إذ السبب الرئيسي هو جهازك الهضمي، وعلى الأخص المعي الغليظ، وبذلك يُقضى على الداعم الممد لمرضك الذي ظهر أو سيظهر، فيتيح المجال لجهازك المناعي ليفعل فعله. وإن لم تُجْدِ الحقنة تماماً فعليك بشربة زيت الخروع، فإنه يغسل جهاز الهضم غسلاً، ويُذهب الأمراض عنك أصلاً، فالمعدة بيت الداء.

* * *

[105] الشرى: بثور حمر تظهر على الجلد حكَّاكة مؤلمة.

أهمية الوصيتين في معالجة الزائدة الدودية

فلقد دلَّت الدراسات أن العلامة الأولى في غالبية حالات التهاب الزائدة الدودية هي تقرُّح المخاطية (وقد ورد قبل قليل شيء من أسباب هذا التقرُّح الذي لو اتبعنا نظام الحقنة وزيت الخروع لما حصل، وإن حصل لشفي) ولربما يكون التفاعل الالتهابي الناتج عن التقرُّح قادراً على سد لمعة الزائدة الضيقة، ولكن أكثر حالات الانسداد تنجم عن الحصيات البرازية.

وتمثِّل الحصيات البرازية تجمُّعاً للمواد البرازية وترسُّباً حول نواة من ألياف نباتية.

كما يمكن أن تنجم عن تضخم التشكّلات اللمفاوية أو عن الديدان (كالديدان الديوسية، والصفر، الأسكاريس، الشريطيات)، أو عن الأورام كالخباثات والكارسينوئيد، ويتجمَّع المخاط نتيجة الانسداد، ويرتفع الضغط داخل الزائدة إلى أرقام قد تصل لـ(60سم3) ماء، وتتمدَّد هذه القناة الرقيقة التي لا تتعدى سعتها (0,1–0,2مم) ويؤدي فرط الضغط اللمعي، وتأذي التروية الشريانية، والاحتقان الوريدي، إلى غزو الجراثيم لجدار الزائدة، وينتهي الأمر بالتنخر والتموّت.

إذاً فحالات التقرُّح تؤدي لمشاكل الزائدة: ويمكن الوقاية منها بالحقنة الشرجية كلما شعر الإنسان أنه بحاجة لحقنة.

ولأجل التفاعل الالتهابي الحاصل نتيجة التقرح، يمكن أيضاً استخدام الحقن كمعالجة (إن أُهملت كوقاية) وخصوصاً أن الحقنة حاوية على معلَّق النشاء بالماء.

ففي حال التهاب الأمعاء الناتج عن التقرح، ولكيلا تتطور الحالة كما سبق لمشكلة الزائدة الدودية، عليه أن يقوم بحقنتي نشاء، ثم يُتبع ذلك بشربة زيت الخروع، ثم بعد (24) ساعة من شربة الخروع يعود لاستخدام الحقنة بمعلق النشاء.

وفي حالات الالتهابات الصدرية، وكما ورد يُشرب النشاء حاراً بشكله المطبوخ مع الحليب (الألماسية)، فيجلو ما في الصدر من التهابات وسعال وخشونة.

فكما له هذا الفعل شرباً، له الفعل الثاني الأكبر حقناً بكمية بسيطة.

إذاً فالحقنة الشرجية وشربة زيت الخروع قادرتان على جلاء التهابات القولون والوقاية منها.

ثم في حالة السبب الثاني المسبب لمشاكل الزائدة، وهو الحصيات البرازية التي تؤدي لأكثر حالات الانسداد (للمعة الزائدة الضيّقة) وقد سبق ذكرها مفصلاً.

إذاً فغسيل المعي الغليظ بالحقنة، يقي من هذه الحالة ويزيل الأسباب المؤدية لمشاكل الزائدة. كلما حصل اضطراب معيَّن أو شَعَرَ المريض بأية أعراض وعلى مستوى أي جهاز، يبادر للحقنة، وبذلك يُبقي أمعاءه وبالأحرى جهاز الهضم ككل، في حالته النظيفة السوية، ويتقي خطر الانسدادات المؤدية لمشاكل الزائدة الدودية. إذاً الوقاية والعلاج هنا بالرجوع لكلا السُنَّتين.

* * *

معالجة الديدان

أما عن الديدان، فإن لم تجدِ شربة زيت الخروع بطردها نقوم بعد (12– 18) ساعة بحقنتين متتاليتين.

وإن لم تجدِ واضطر الإنسان لاستخدام الأدوية المضادة للديدان، فيمنع منعاً باتاً استخدام زيت الخروع كمسهِّل بعد استخدام الدواء القاتل للديدان أو قبله بثلاثة أيام، بل يلجأ للمسهلات الكيميائية (معدنية) إن اضطر لتليين جهازه الهضمي لأسباب لسنا بصددها الآن، كما يمكن له استخدام الحقنة الشرجية بعد استخدام الأدوية القاتلة للديدان.

ولكن على كل حال فالمداومون على الحقن الشرجية، وعلى شربة زيت الخروع، بعيدون كل البعد عن كافة أنواع الديدان، فالحقنة والزيت خير واقٍ من الديدان.

وأما عن الأورام كالخباثات والكارسينوئيد، فحالة المعي المثالية باستخدام الوصيتين هي خير وقاية لما سبق ذكره.

* * *

المضادات الحيوية والجراثيم النافعة

ولقد تبيَّن أن (1غ) من الغائط يوجد فيه وسطياً (30–40) ملياراً من الأجسام الدقيقة، ويطرح الإنسان يومياً وسطياً حوالي (17) ترليون من الجراثيم. ومن هنا تتبيَّن لنا خطورة حالات الإمساك على الإنسان، وخطورة حالات التعفنات والتخمرات المعوية. إذاً، أفليس من الضروري إخلاء الأمعاء وتنظيفها من البقايا والمخلَّفات من حين لآخر؟

وكم هو خَطِر تناول أدوية المضادات الحيوية (ANTIBIOTICS) بالطريق المعدي المعوي (GASTRO INTISTINAL TRACT) لأن هناك مجموعة جراثيم فلورا الأمعاء الغليظة (جراثيم مفيدة نافعة) التي لا يقتصر دورها فقط على المشاركة في مراحل عملية الهضم الأخيرة والمهام الدفاعية، بل إنما تُنتج من ألياف الأطعمة مجموعةً هامة من الفيتامينات، والأحجار الأساسية للبروتينات (حموض أمينية) والخمائر (الأنزيمات) والهرمونات والمواد الغذائية الأخرى، فمثلاً العصية المعوية تنتج تسعَة أنواع مختلفة من الفيتامين (B):

ولها عمل أيضاً كعمل الخمائر الهاضمة، إذ تفكِّك المواد الغذائية، وتساعد الجسم على تمثُّل الحديد، وتشكيل حاجز مناعي أمام الجراثيم الممرضة، فهي تعتبر أجساماً ضدية في وجه الميكروبات الممرضة، وتحمي الجسم من دخول هذه الجراثيم إليه فتكاثرها فيه.

ومن هنا تتبيَّن لنا أهمية اللجوء للحقنة وزيت الخروع، وقاية وعلاجاً، دون اللجوء للأدوية (المضادات الحيوية) التي تستخدم في حالات التعفنات المعوية...

وهذه العصيات لها شروط مثلى لتقوم بعملها على الوجه الذي خصَّصه لها خالقها العظيم ومسخِّرها لنا، الله جل جلاله، فتحتاج وسطاً خفيف الحموضة وأليافاً نباتية طعامية. ولكن إن كانت حالة الأمعاء غير سليمة وتواجدت كتل الغائط المتفسخة وكثرت التخمرات، فإن هذا يسوق إلى إحداث وسطٍ عالي القلوية، يساعد على نمو الجراثيم الممرضة، ويخمد نشاط الجراثيم المفيدة (العصية المعوية) أو يقتلها، فمنتجات مجموعة الفلورا (الجراثيم المفيدة المعوية) لها أثر عظيم على الجسم، إذ أن مجموعة (فيتامين ب VIT B) تُنذر النمو الخلوي الفوضوي (التورمات) وتدعم وتقوي سلاح المناعة ضد نشوء الأورام. وهنا تتجلَّى عظمة الخالق الحكيم، والمسيِّر القدير، أن سنَّ لنا سبل الوقاية، قبل أن تكون سبل علاج بأبسط الأشياء وآمنها، ثم كيف سخَّر لنا جنوده **{وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ}**[106] لتقوم بخدمتنا نحن بني الإنسان.

***

[106] (سورة المدثر 31)

عواقب إهمال الوصيتين (شربة زيت الخروع وحقنة معلَّق النشاء)

ماذا ينتج عن إهمال الوصايا النبوية؟

إن تفسّخ البروتينات في الأمعاء الغليظة يولِّد وينتج غاز الميتان CH4 الذي بدوره يخرب مجموعة فيتامين B (وسنرى فيما بعد دوره السلبي في إحداث الأورام).

إن العديد من حالات الرائحة العفنة، وروائح الجلد المنتنة، والاندفاعات الجلدية (كالعدّ)[107] والقروح والبثور، وأشكال مختلفة من الأكزيما، وبعض التفاعلات التحسسية الأخرى، تعود لمنشأ معوي، ناجم عن تعفنات وتخمرات في المعي. وعلى سبيل المثال فإن خميرة البيرة المستعملة في حالة الدمامل والعدّ، تؤدي لهضم أفضل وتمثُّل أحسن للأطعمة بفضل احتوائها على كمية كبيرة من الفيتامينات، مجموعة (فيتامين B)، وتقي بذلك قدر الإمكان من التعفنات المعوية، منشطاً هضم وتمثُّل الأطعمة.

* * *

وقد عزت فئة من العلماء معظم الأمراض والالتهابات والسرطانات إلى سبب معوي، حيث تتراكم في الأمعاء التعفنات وتنمو فيها، وتتكاثر الجراثيم والفطريات وتتحلّل الأغذية لسموم مغذية لسلسلة متجليّة في التحميل الزائد لأنظمة الطرح، ثم تراكم المخاط، ثم قمع القوى الدفاعية للجسم، ونشوء الأمراض المختلفة، ثم المشكلة العظمى السرطان.

هذه السلسلة تأخذ بدايتها في المعي الغليظ، ثم إن حالات السرطان ناشئة عن أمور ومشاكل نفسية (STRESS) ترجع بأحد أسبابها لنفس المشكلة، فالاضطرابات والأزمات النفسية يرافقها اضطرابات هضمية، واضطرابات في أجهزة الجسم عامة (كبد، كليتين، دورة دموية، جملة عصبية... الخ) مما يؤدي لتراكم السموم في البدن، وظهور الأمراض المختلفة، ثم تتنبه منطقة ما من الجسم نتيجة لهذه السموم، ويظهر التورم الخبيث، كردّ فعل مباشر تجاه هذه المتراكمات.

يقول الدكتور بوشيه:

(لقد تيقنت أنه في تسع حالات من عشرة عند النساء المريضات بسرطان الثدي بوجود تباطؤ في عمل الأمعاء ولو أُجري العمل الوقائي المناسب قبل (10–15) سنة من الآن لما أُصبنَ بورم الثدي ولا بأي سرطان من أي نوع كان). وتم اكتشاف آلية تخريب الدفاع ضد الأورام، فلقد ثبت أن تفسخ البروتينات في الأمعاء الغليظة يولِّد غاز الميتان الذي يخرب زمرة (VIT B). وقد ورد في كتاب علاج السرطان للدكتور هرزون:

(إن /9999/ من أصل /10000/ حالة سرطان تظهر نتيجة التسمُّم الذاتي الناتج عن الكتل البرازية.

---

107 حب الشباب ACNE

وقد ذكرنا أنه أعلن بعض الجراحين أن (70%) من الأمعاء التي خضعت للجراحة من قبلهم كانت تحوي مواد غريبة كالديدان أو الكتل البرازية القديمة المتحجرة والثابتة دون حركة.

إذاً وبعد كل ما ورد، أليس من الضروري المحافظة على جهاز الهضم؟ أليس من الواجب المبادرة السريعة لكلتا الوصيتين أو إحداهما حسب الحاجة؟! وذلك عند الشعور بأيّة أعراض مرضية في جهاز الهضم أو غيره، كالإمساك أو جفاف الفم أو تشقق الشفتين أو كثرة الغازات، أو عند الإصابة بالحكَّة والشرى أو الطفح الجلدي أو الكريب أو الصداع... أو عند الإصابة بأية أذية أخرى حتى ولو كانت صدرية، بولية... فقد رأينا ارتباط بعض الأعضاء وتأثرها بإصابات جهاز الهضم وتأثيرها عليه بإصابتها أيضاً. وسنرى فيما بعد أيضاً طبيعة ارتباط آخر ويظهر لنا في حديثه ﷺ عن الحقنة، إذ قال: «**تنقي داء الجوف**». وبتنقيتها لداء الجوف، تحفظ سلامة بقية الأعضاء وجهاز الدوران (جملة الأوعية الدموية) والمفاصل.

وتقي مداومها من السرطان، إذ قال ﷺ: «**وتقوي البدن**»: أي تضمن قوة الأعضاء كافة، وضمان عملها المثالي وتآزرها الذي رسمه لها وسيَّرها به خالقها العظيم، وبالتالي فمناعتك تقوى أيضاً على كل العوامل الخارجية الممرضة.

وكذا يتبيَّن لنا أهمية حديثه ﷺ عن: «**كلوا الزيت وادَّهنوا به، فإن فيه شفاء من سبعين داء**»[108].

* * *

[108] فيض القدير في شرح الجامع الصغير ـ رقم /6392/.

الجسم كلٌّ مترابط

يخضع جسمنا لنظام تحريض فيزيائي يشمل معظم أعضائه، فمثلاً:

إن إثارة وتنبيه بطن القدم يحرض معظم الأعضاء الضرورية للحياة عن طريق الجملة العصبية، وكذا فالمؤثرات الضوئية بإثارتها وتأثيرها على القزحية تحرِّض وتنشط كل الجسم.

فسبحانه وتعالى ما أعظم ترتيبه وإبداعه وإتقانه لهذا الجسم البشري!

المعي الغليظ ونظامه المثير لبقية الأجهزة:

وكذا المعي الغليظ، فله نظام مثير منشِّط، يتحرَّض من خلاله عمل كل أجهزة الجسم ووظائفها، إذ يرتبط كل جهاز أو عضو من الجسم بقسم معين من المعي الغليظ، فأثناء امتلاء لمعة هذا المعي بالخليط الطعامي المهضوم، تتكاثر الأجسام الدقيقة وتطرحُ الطاقةَ على شكل مصل بيولوجي يؤثِّر بشكل مثير محرض لذلك القسم من المعي، ثم بالعضو أو الجهاز المتصل به (يتحرَّض عمله وتنشط وظيفته)، فإذا كان المعي مملوءاً بالزبَد والحصيات البرازية والمخلفات المتراكمة التي تحول بين هذا المعي وبين المُحرِّض، فلا يجري التحريض في المنطقة التي شغلها الزبد والحصيات أو تراكمت فيها المخلفات، وتبدأ وظيفة هذا العضو أو الجهاز المرتبط بهذه (المنطقة) ونشاطه بالتراجع والخمول، ويظهر المرض الخاص به الناتج عن قصوره.

وقد تظهر عدة أمراض لخلل هذا العضو وكسله، وذلك لارتباط أعضاء الجسم وأجهزته وتعلق نشاطها ببعضها، ويبدأ المريض بتناول الأدوية، وما ينشأ عنها من اختلاطات وآثار جانبية وتتفاقم المشكلة، فالأمر ليس بأذية في عضو، إنما هو في بدايته خمولٌ في نشاطه لا أكثر، ولكن مع تقدّم الزمن يتطور، وربما أصبح الخلل فيما بعد عضوياً نسيجياً.

وإن تشكُّل الزبد يكثر في انثناءات المعي، ولـمَّا كانت الأجهزة مرتبطة بهذه الانثناءات بنظام محرِّض، وعلى سبيل المثال:

منطقة اتصال المعي الدقيق بالغليظ، تحرض الطبقات المخاطية للبلعوم والأنف، ومنطقة الانثناء الكبدي للمعي الغليظ، تحرض الغدة الدرقية والكبد والكليتين والمرارة (الحويصل الصفراوي)، ومنطقة الانثناء الطحالي، تحرِّض القصبات والطحال والمعثكلة (البنكرياس)، وانثناءات السين، تحرِّض المبيضين والمثانة والأعضاء التناسلية.

عاملا النظافة الداخلية للبدن:

فهذا النظام المثير المنشط لبقية الأجهزة يُؤوِّل لنا قوله ﷺ في الحقنة: «**تقوي البدن**» فعن طريق تنظيف المعي الغليظ بواسطة الحقنة التي تسحب منه الزبد والحصيات، بل وتمنع تشكُّل حصيات الغائط، وتزيل المخلّفات المتراكمة، أو بالأحرى لا تسمح بتراكمها، فتترك بذلك الوجه الداخلي للمعي الغليظ ومخاطيته (مناطق التحريض) عرضة للفعل المحرِّض الذي يثير ويبعث نشاط الأعضاء المرتبطة بمناطق التحريض من المعي،

فتعمل بالمثالية المطلوبة منها، وبذلك تبعث القوة في البدن، ويتغلَّب على أية عوامل خارجية ممرضة، وكذلك في حديثه ﷺ عن الزيت أن فيه شفاء من سبعين داء، فزيت الخروع المسهل يطرد كل ما تراكم وما تكتَّل من حصيات برازية من المعي بمبدأ يعتمد على تخريش وحلِّ مخاطية الأمعاء، فتتنبه الأمعاء وتزداد حركاتها وتقلصاتها الحولية ويزداد توارد الماء من الجسم إليها، لتتخلَّص من العامل المخرِّش الحالّ، ويحصل الإسهال النافع المنظَّم، وهذا التنبيه (تخريش مخاطية الأمعاء). من قبل زيت الخروع هو من أفضل وسائل إثارة مناطق التحريض في المعي، وبالتالي يؤدي لنشاط أجهزة الجسم عامةً والتغلب على المرض.

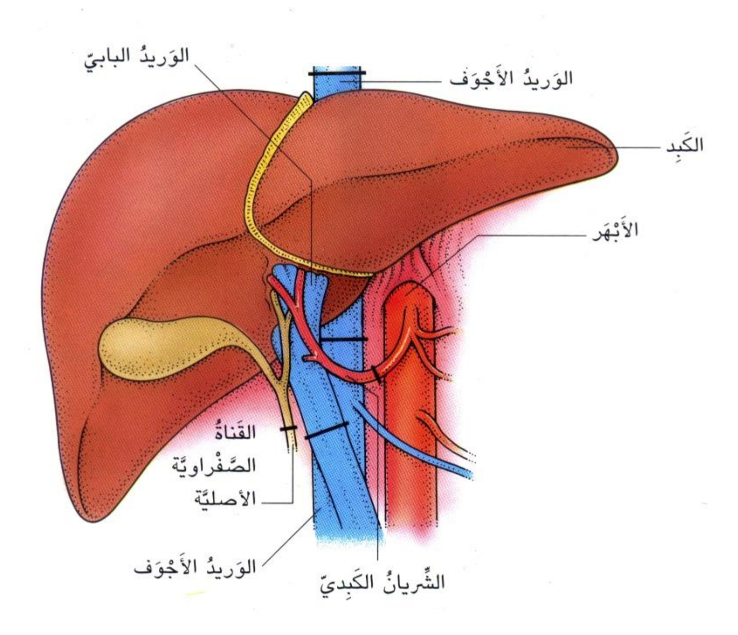
فما أعظم هذا الإلّه وما أدق صنعه! وإن دلَّ هذا النظام المحرض في الجسم على شيء فإنما هو آية دالة على شيءٍ بسيط من قدرة الله وعظمة صنعه وإبداعه، وعظمة ترتيبه وتنظيمه وتوظيف كل عضو أو نسيج بالفائدة العظمى لهذا الإنسان، فتبارك الله أحسن الخالقين، الذي أعطى كل شيء خلْقه ثم هدى... وتبرهن على أن رسول الله ﷺ حقّاً هو المبلِّغ لكلام الله العليم بهذا الجسم ونظامه وما حوى حتى أدق حجراته، فهو الذي بقربه العالي فهم مراد الله، فكانت وصاياه لهذا الإنسان، هي وصايا الله الخيِّرة الهادفة للسعادة.

* * *

مِنْ نُظم تخليص الجسم من السموم وتنشيط وظائف الأعضاء

الكبد:

من نظم تخليص الجسم من السموم (الكبد)، ولنطل بلمحة موجزة على وظائفه التي لا يعلمها إلاَّ الله وقد أحاط العلمُ بالشيء القليل منها.



الكبد يفرز الصفراء ويخزِّن المواد الزلالية والسكَّر ثم يخرجها في أوقاتها بمعايير مناسبة

فالكبد يحتل مرتبة عظمى في تنظيف وتخليص الجسم من السموم الموجودة، وله مكانته الخاصة بين أعضاء الجهاز الهضمي، والجسم البشري أعضاؤه مرتبطة ببعضها تشكِّل وحدة متكاملة، تؤتي أُكلها بتسيير الجسم واستمرار الحياة. وقد ذكر ذلك سيد الأنبياء ﷺ عندما قال:

«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد: إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»[109].

ومن خلال وريد الباب (وريد رئيسي يسيِّر الدم إلى الكبد من المعدة والطحال والمعثكلة والأمعاء واجتماع الفروع الصادرة عن هذه الأعضاء يشكِّل الوريد الرئيسي "الباب"). وفي الكبد يجري تعطيل السموم الموجودة في الدم الداخل له، فكل ما ينتج من مركبات ناتجة عن تحلُّل البروتينات والشحوم ومنتجات نشاط الجراثيم الحيوية القاطنة في المعي

---

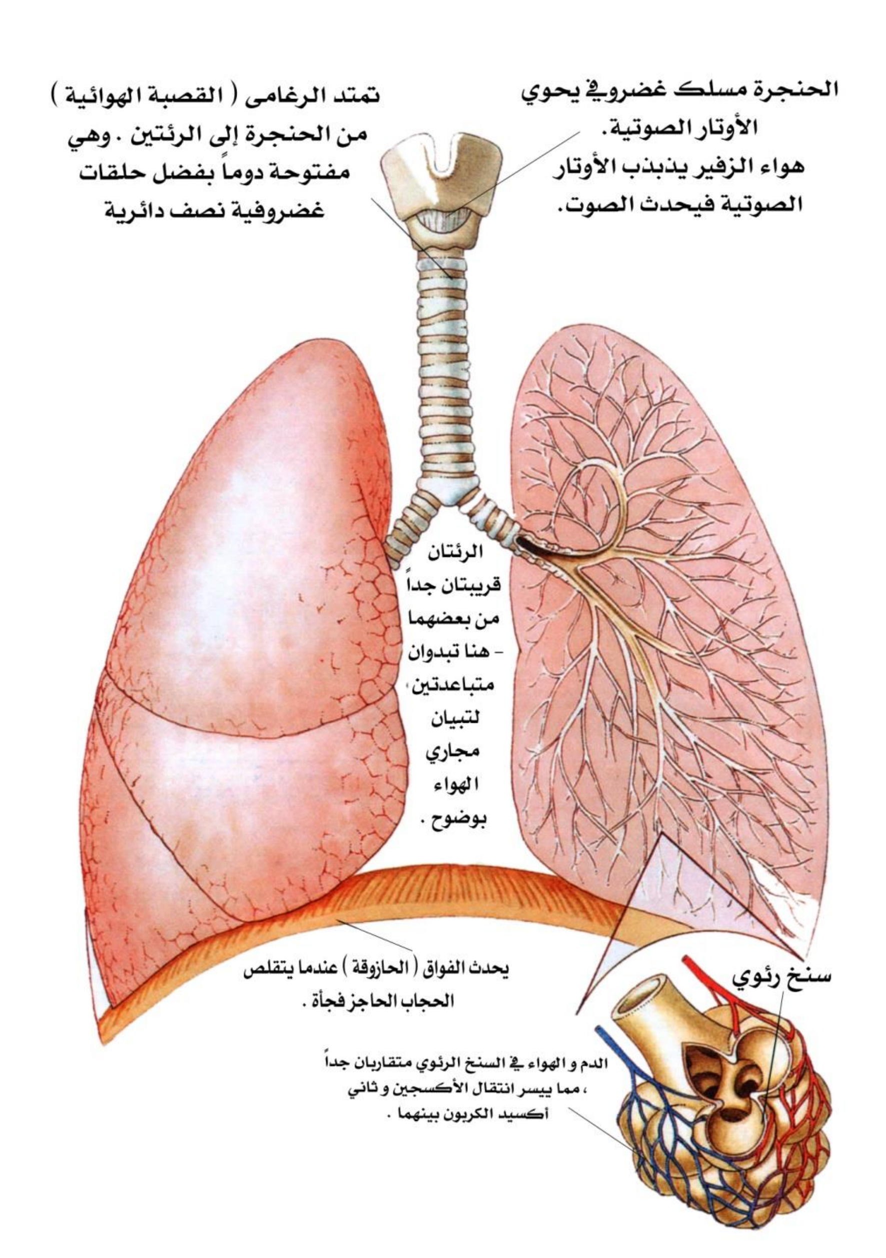
109 أخرجه أحمد في مسنده وصحيح مسلم عن النعمان بن بشير.

الغليظ وما تم تناوله من أدوية، إذ يعتبر الكبد بعضها سموماً فيستقْلِبُها محوّلاً إياها إلى مركبات أقل سمية، أو عديمة السمية.

وقبل الكبد هناك القناة الهضمية، حيث تتم آخر تصفيات كتلة الطعام في المعي الغليظ، ويبقى منها الفضلات (سموم).

وللكليتين دور في تخليص الجسم من منتجات الاستقلاب، كالبولة السامة وزيادة الأملاح.. السكر.. الحموض.. وتتدخل في دور رئيسي في تعديل حموضة الدم، والحفاظ عليها ضمن الحدود الطبيعية.

وللبلعوم والأنف أيضاً دور عن طريق المفرزات المخاطية (تنقي الدم)، وللرئتين والجلد أيضاً دور في تخليص الجسم من السموم: فخلايا الجسم تحتاجُ إلى الأوكسجين لتقوم بوظائفها الحيوية. فالرئتان مع أوعيتها الدموية إضافة إلى عضلات التنفس تقوم بشكل مستمر بتزويد الدم بالأوكسجين ليتم توزيعه على سائر أنسجة الجسم، كما أنه عن طريق هذا النظام يتم التخلُّص من ثاني أوكسيد الكربون، وهو أحد فضلات العمليات الحيوية في الجسم، ويحدث ذلك بفعل الشهيق والزفير.



إن المساحة السطحية لأنسجة الرئتين المشمولة في عملية تبادل الأوكسجين وثاني أوكسيد الكربون شاسعة جداً، إذ تفوق المساحة الخارجية لكامل الجسم بحوالي 40 مرة

وقاية الكبد:

المعي الغليظ يتبدى تعفنه على شكل رائحة عفنة بالفم، لا يمكن التخلُّص منها بالغسولات الفموية لأن منشأها معوي، ولا تختفي إلاَّ بتنظيف المعي الغليظ (حقنة شرجية أو زيت الخروع).

وعندما يتم تنظيف المعي الغليظ، وإتاحة النظام المُحرِّض للعمل بالشكل الأمثل:

أولاً: تخف وتتدنّى نسبة السموم الملقاة على عاتق الكبد وغيره من الأجهزة والأعضاء التي سبق ذكرها.

ثانياً: تنشط الأجهزة بالنظام المحرِّض فتستطيع تنقية الجسم من السموم، ولربما تكون الأمراض نتيجة تراكم السموم وارتفاع نسبتها في الجسم، أو نشوء الفطريات وتكاثر المكروبات بالتعفنات المعوية.

إذاً وباستخدام الحقنة الشرجية، وزيت الخروع، نكون قد تخلَّصنا من الركيزة الممدة بالسموم والفطريات والمكروبات، وتنشط أجهزة الإطراح والاستقلاب والمناعة بالنظام المحرِّض، ويقوى الجسم أو يعود لوضعه الصحي الأمثل بعودة الأعضاء لنشاطها الأمثل وقوة مناعته.

يقوم نظام التحريض بدور مثالي في إثارة الأجهزة، مما يؤدي إلى نشاطها، فتعمل أجهزة الإطراح والاستقلاب والمناعة بطاقتها المثلى، فتعود للجسم قوته وحيويته، ويصبح قادراً على قهر المرض والعامل الممرض.

ويجدر بنا الإشارة:

لمن يعانون من قصور كبدي نتيجة بداية تنخر أو التهاب، فعليهم المداومة اليومية على حُقَنِ النشاء لحمل عبء كبير عن كبدهم المعاق المريض، ووقاية أبدانهم من السموم، ومن شهرٍ لآخر عليهم بشرب زيت الخروع، وخصوصاً أن حالة الإمساك أو شبه الإمساك تُنشئ وتزيد من حالة تعفن الأمعاء، مما يؤدي لامتصاص مواد سامة للدم، وتحميل الكبد المريض ما لا طاقة له به، فتؤدي إلى سوء حالة الكبد وعامة الجسم، وتطول فترة الشفاء الكبدي إن كانت ممكنة، إذن فشربة زيت الخروع وحقن النشاء تساهم وتساعد في الشفاء والوقاية.

***

حالة مرضية وعلاج إسعافي:

ماذا يحصل عند تناول وجبة غنية مفرطة بالبروتينات؟

يؤدي الإفراط في تناول البروتين إلى الإمساك الذي يعطي الفرصة للبكتريا الكائنة في الأمعاء لتحليل البروتين، وينتج من ذلك الأمونيا والسميات الأخرى التي يسري جزء منها في الدورة البابية، فيؤدِّي ذلك إلى قصور نسبي في عمل الكبد ووظيفته، حيث يجد الكبد نفسه عاجزاً عن تنقيتها.

وإذا كان هناك ارتفاع في توتر وريد الباب لموانع ميكانيكية عديدة لن ندخل في تفصيلاتها، فيلتف ذلك الجزء من الدم الذي لن يستطيع عبور الكبد من خلال وريد الباب، يلتف حول الكبد فيما يُسمَّى: (الدوران المحيطي)، وتنتشر هذه السموم في عامة الدورة الدموية دون المرور بالكبد.

والمحصلة من الحالتين السابقتين هي: انتشار السموم في عامة الدورة الدموية، فإذا كانت حالة الانسمام خفيفة، ظهرت الاندفاعات الجلدية، والتفاعلات التحسسية والصداع، وأما إن كانت الحالة شديدة، وذلك لازدياد نسبة الأمونيا والسموم في الدم التي تصل للمخ فتُفقده الشعور، وتبدأ بالمريض حالة من الدوخة وبطء بالكلام، وقد يصل به الأمر للهذيان أو الغيبوبة الكاملة. كما يحدث تغير مميز واضح في رائحة النَفَس، ليشبه رائحة العفن.

التصرُّف الإسعافي السريع في مثل هذه الأحوال هو عمل حقنتين شرجية متتاليتين بمعلق النشاء (الثانية بعد خروج الأولى)، وتعاد الكرة مرة أخرى بعد ثلاث ساعات، ويداوم المريض لمدة يومين أو ثلاثة حسب الحاجة، ونفس الطريقة السابقة، يُطبِّق الحُقَن الشرجية مرة أو مرتين متفرقتين خلال اليوم وقبل تناول الطعام، وبذلك تتخلَّص الأمعاء من العفونات والسموم بشكل كامل، وتنغسل عنها العفونات والتخمُّرات.

كما تساهم حقن الأيام التالية مع حقن اليوم الأول بسحب نسبة من السموم من الدم، تلك التي انتقلت إليه جراء تحلُّل وتفسُّخ البروتينات في الأمعاء، وذلك عن طريق تلامس معلّق النشاء المائي مع الشبكة الدموية المعوية، وهذا ما تبيِّنه كلمة: (تنقي داء الجوف) في الحديث الشريف. وقد ذكرنا من قبل أن الدم يلقي في لمعة المعي الغليظ الأملاح وبعض المواد الأخرى.

فبهذه المساهمة وبإتاحة الفرصة لعمل النظام المحرِّض أيضاً، الذي تمَّ ذكره فيما سبق نكون قد خففنا عبئاً عن أجهزة الإطراح الأخرى، والأجهزة المسؤولة عن إبطال السُمّية (كبد، كليتين) ... وحرّضنا فعاليتها الوظيفية، ورفعنا من مستوى نشاطها، وبذلك يتخلَّص الجسم من سمومه، وتعود الأعضاء لفعاليتها، وتسري الصحة ثانية في صاحبها، ونكون بذلك قد التقينا بحديث الصادق ﷺ:

«إن أفضل ما تداويتم به الحقنة وهي تعظم البطن وتنقي داء الجوف وتقوي البدن...».

والخلاصة:

* إن كان المريض السابق من ذوي الحالة الخفيفة (صداع، طفح جلدي...) وكما ذكرنا من قبل يلجأ للحقن الإسعافية الممزوجة بالنشاء من (1ـ2) حقنة، ثم مباشرة بعد تخلُّصه منها إن لم يتمَّ شفاؤه التام بعد تغوطه من آخر حقنة يأخذ شربة زيت الخروع.

وبعد (12ـ15) ساعة من الشربة يعود لاستخدام حقنة واحدة بالماء والنشاء كما ورد سابقاً.

* وأما إن كان المريض من ذوي الحالة الشديدة فيلجأ للحقن الإسعافية ثم بعد انقضاء (12ـ24) ساعة حيث يكون قد تعافى وتخلَّص من كل ما ألمَّ به مما سبق ذكره (ارتعاش، دوار، غيبوبة...)، فإن لم يبرأ خلال المدة المذكورة (12ـ24 ساعة) عندها يلجأ لشربة زيت الخروع، وبعد انقضاء (12ـ15) ساعة من أخذه لزيت الخروع، يعود لاستخدام الحقنة كما هو في الحالة الخفيفة... وهنا يسلك زيت الخروع سلوك المسهِّل الأمثل، فينظف عامة الجهاز الهضمي ويطهِّره، وينشط النظام المحرِّض بشكل عالٍ فيرفع من سوية الأعضاء عامة ويتخلَّص الجسم من الحالة السمية، وتعود الصحة إليه ثانية. وبذلك نلتقي مع حديثه ﷺ عن الزيوت أن فيها: «**شفاء من سبعين داء...**»[110].

ولقد لوحظ أن من يتعاطى الحقنة الموصوفة، ومن يداوم بين الحين والآخر على زيت الخروع (كلما دعت الحاجة، كالشعور بحلول مرض أو اضطراب) أنهم يتمتعون بصحة البدن وقوة الجسم وكبد سليم نشيط مثالي، وطرق صفراوية مثالية، وأولئك حقاً يعرفون معنى الصحة الحقيقية، وما حدث أن احتاجوا لأدوية كيميائية أخرى، فهم دوماً مبتعدون عنها وعن آثارها الجانبية لعدم حاجتهم إليها.

* * *

---

110 الحاكم في مستدركه.

أثر تطبيق الوصفتين على الطرق الصفراوية

الطرق الصفراوية:

أكَّد الممارسون الشعبيون أن تناول كميات كبيرة (على فترات) من زيت الخروع المسهِّل الأفضل والأمثل ذي النتائج الفعالة، يؤدي لإطراح الصفراء بتقليص المرارة (الحويصل الصفراوي) ويُوسِّع كل الطرق الصفراوية، وخصوصاً عندما يتحاشى المريض التعرُّض للبرد بعد تناوله لزيت الخروع، ويبقى محافظاً على تدفئة جسمه بحرارة معتدلة، إذ أنه من المعلوم أن (90ـ99%) من الحصيات الصفراوية تتشكَّل من الكولسترول، فالمحافظة على حرارة الجسم دافئة بعد تناول زيت الخروع تلين هذه الحصيات، ويتم تقليص المرارة، وتوسيع الطرق الصفراوية، وهذا سبب رئيسي وعامل هام يساعد ويسمح بمرور الحصيات المذكورة بشكل حر في هذه الطرق، لتصب بالأنبوب المعدي المعوي، وبذلك وعن طريق النظام المحرِّض أيضاً، نكون قد تخلَّصنا من الحصيات الصفراوية، وعن الحركة في هذه الطرق، وبمساعدة الحقن نتخلص من التهابات هذه المناطق أيّاً كانت.

فإسهال البطن وخصوصاً أن المسهّل هنا زيت الخروع الذي عرف بتلطيفه للتهيُّجات الالتهابية، وبالفعل فلقد استخدم الخروع مضاداً للطفيليات والديدان، فهو يخرج طفيليات البطن وديدانها، بفعله المسهِّل، وفعله المضاد للعضويات الحية الدقيقة، وذلك لاحتوائه من الحموض الدهنية غير المشبعة كـ Recinolic acid، إذ أنه استخدم مطهراً للجلد دهناً، فكما أنَّ له هذه الأفعال الخارجية فإنه يفعلها أيضاً داخلياً. ولا ننسَ ما لحقن النشاء المائي من أثر مضاد للالتهاب أياً كان نوعه، وقد علمنا من قبل ما للنشاء من أفعال قد تمَّ ذكرها، واستخداماته ضمن هذه الغاية.

* * *

بعض الحالات الالتهابية:

قد تنتقل أمراض المستقيم (المعي الغليظ) إلى المثانة والجريبات النطفية والبروستات، أو الرحم والمهبل، فمثلاً التهابات المستقيم التي قد تنشأ من حالة التعفن في المعي الغليظ، تنتقل لهذه الأعضاء. ومما يؤكد ذلك أن القولون الصاعد والذي يملك الجدران الأرق (الأقل ثخانة) في المعي الغليظ، حيث تنتقل المواد السامة المتواجدة في الأمعاء من خلال هذه الجدران وتصيب الكلية اليمنى، ولذا تبقى الكلية اليمنى مهيأة بشكل أكبر من الكلية اليسرى لتشكُّل الحصيات البولية وللظواهر الاحتقانية الالتهابية. إذاً فالحقنة الشرجية بمعلَّق النشاء المائي تخلِّص الأمعاء من العفونات، وتقي الأعضاء السابقة الذكر من كثير من الحالات الالتهابية، ولذا فعند الشعور بحلول المرض في الجسم بالأعضاء السابقة، مباشرةً نلجأ لتدبير إسعافي بالحقن الشرجية المتعددة خلال اليوم الأول (حقنة أو حقنتين متتاليتين، ثم حقنة كل /8/ ساعات، ثم وباليوم الثاني شربة زيت الخروع) وبذلك نكون قد أزلنا مصدر هذه الأمراض إن كان معوياً، وساعدنا الجسم في العودة لحالته الصحيّة المثالية، وقوَّينا عمل الأعضاء والمناعة، في مجابهة المرض بشكل عام. يقول أحد الأطباء القدامى المشهورين: (والحقنة معالجة فاضلة في نقص الفضول والجذب من أعلى وفي القولنج..).

تعتبر جزيئات النشاء (في ماء الحقنة) مادة ماصَّة "مدمصَّة" للمواد الغريبة والضارة بالجسم التي قد يطرحها الدم في الأمعاء، وكذا يساعد على هذا الإطراح وتخليص الدم من العوامل الممرضة، فالحقنة بالنشاء حقيقةً خير معين وخير إسعاف، لحالات ارتفاع درجة حرارة الجسم.

وكذلك في حالات النزلات الصدرية وعامة الالتهابات، فهي تخفِّف من حدة الحالة، وتلطِّف وتساعد في المجابهة والتخلُّص من العامل الممرض، ويتم بإذن الله الشفاء.

وفي حالات أخرى كالآثار الناتجة عن ارتفاع درجة حرارة الجو (أثناء أيام الصيف الحارة) وخصوصاً عند تعرُّض الإنسان لشمس الظهيرة، فغالباً ما يضطرب جسمه وتعتريه آلام الرأس، وهنا وحال وصوله المنزل، عليه بالمبادرة لحقنة أو اثنتين متتاليتين فتجلو كل أذىً قد اعتراه جرَّاء حرارة الصيف الشديدة.

وفي حالات التجفاف ونقص السوائل، وحالات هبوط الضغط الشرياني، إذ يميل الجسم في كلتا هاتين الحالتين لامتصاص الماء السريع، وخصوصاً أن الأمعاء الغليظة هي موضع لامتصاص الماء، ولذا تعتبر الحقنة حالة إسعافية، حيث يلجأ لها المصاب مع كمية من النشاء بمقدار (نصف ملعقة صغيرة).

ولا خوف منها في حالات ارتفاع التوتر، لعدم وجود هذا الميل لامتصاص الماء، بل يُطرح بتنشيطها لعمل الكليتين وتنشيط الإدرار البولي.

وكذا في حالات الإسهالات غير الميكروبية (التهاب الأمعاء غير النوعي) تستخدم الحقنة، ولكن بزيادة كمية النشاء (المقدار الموصوف مرةً ونصف) وتكون خير مخلِّص من هذا الالتهاب وما ينشأ عنه من إسهال، وكذا في حالات الإسهالات الميكروبية، قد يكون الإسهال عائداً للمكورات (مكورات عنقودية، سلمونيلا، شيغلا)، أو الطفيليات (أميبا، جيارديا، لامبيليا...) كذلك يضاف لنفس الحقنة (نصف ملعقة صغيرة من النشاء)، ويكون بها التماثل نحو الشفاء بإذن الله، كما دلَّت عليه التجارب العملية.

* * *

الفصل السابع:

العلق الطبي

للحجامة الموضعية

- **استخدام العلق الطبي في العلاج (تعريف بالعلق الطبي).**
- **كلمة عن العلق الطبي تبين لنا لماذا اقترن اسمه بالطب.**
- **ماذا عن استخداماته الطبية في الآونة الأخيرة؟**
- **صنع الله الذي أتقن كل شيء.**
- **مكونات لعاب العلق الطبي وآليتها في امتصاص دم الإنسان.**
- **هل يستطيع العلق الطبي أن يعيش دون امتصاص الدماء؟**
- **وقائع عملية من استخدام العلق الطبي (العلق في معالجة الدوالي).**
- **العلق في علاج ضعف البصر.**
- **العلق في علاج الشقيقة.**
- **المعالجة بالعلق ـ نظرة طبية عامة شاملة موسعة.**
- **الوقاية والعلاج باستخدام العلق.**
- **أسرار العلاج بالعلق.**
- **الأمراض التي يحظر معها استخدام العلق.**
- **فوائد العلق العملية المثبتة تفرض العلق كعلاج معترف به عالمياً.**
- **العلق يدخل الوكالة الحكومية للغذاء والدواء (FDA) كدواء معترف به.**
- **أبحاث علمية فريدة ونتائج باهرة باستخدام العلق.**
- **كيفية تطبيق العلاج بالعلق.**
- **معلومات عامة ونصائح هامة حول التعامل مع العلق الطبي.**
- **فوائد العلق وآليات التأثير.**

***

استخدام العلق الطبي في العلاج

تعريف بالعلق الطبي:

يعتبر العلق الطبي من شعبة الديدان الحلقية ومن طائفة العلقيّات بالتحديد، متضمناً التصنيف الفرعي Hirudinea، تعيش في البحر والبر والماء العذب، كما يوجد منها في مياه البرك والمستنقعات. وعلى الرغم من وجود أنواع كثيرة منه لا تتغذى على دم الإنسان لكن هناك بعض منها يتغذى على دمه، وهو المستخدم في مجال المعالجة واسمه العلق الطبي Hirudo Medicinalis. فلقد احتلت تلك اللافقاريات النافعة المتعطشة للدم مكانة مرموقة في الطب.

بعد أن عفا الزمانُ على دورها الهام وغابت عن عالم الطب في نهايات القرن التاسع عشر، عادت لتحتل مركزاً لا يمكن التبرّؤ منه ولا يمكن غض البصر عنه، في عصر ازدهار الطب وتقدّم تقنياته، خاصة في أوج تقدم العمليات التجميلية والترميمية، إذ يعتبر العلق سر نجاح هذه العمليات، حيث يسهّل جريان الدم في أجزاء الجسم المعاد وصله بعد أن بُتِر بحادث ما، أو في الأذيات الحاصلة بالعمليات الجراحية التجميلية.

* * *

كلمة عن العلق الطبي تُبيِّن لنا لماذا اقترن اسمه بالطب

بفضل نشر رسالة الإسلام وتبيانها على حقيقتها والحكمة من الأوامر الإلّهية والسنن النبوية المطهرة والتي هي تطبيقه ﷺ العملي لأوامر الله بالقرآن الكريم، وذلك في العهد الذهبي للإسلام، توافدت شعوب الأرض قاطبة لتنهل من معينه.

ولما كان الطب النبوي على رأس سبل تلك الدعوة الربانيّة مؤيَّداً بالتأييد الإلّهي، لذا حصلت به الشفاءات المعجزات، وحيث أن الدم بؤرة الميكروبات والجراثيم والهيئة العظمى لإمداد كافة أعضاء الجسم بالغذاء والمؤونة ونقل غاز الفحم والفضلات من خلايا الجسم، لذا قام الرسول ﷺ يجتث مسببات المرض من أصوله ويبيّن سبل الوقاية منها، فأرشدنا ﷺ إلى الحجامة وفق قوانينها الصحيحة التي تعطي فائدتها بشكل كبير جداً بأن تستأصل من الدم، الفاسدَ الهَرِم منه، وهذا ما عاينته كبرى التقنيات العلمية في المجاهر وأدقها في كبريات المخابر التحليلية.

ففي الحديث الشريف يقول ﷺ: «**خير الدواء المشي، والحجامة[111]، والعلق**»[112].

وما العلاج بالعلق: إلا حجامة صغرى موضعيّة لا تخضع لقوانين فصلية أو شهرية ولها من الفائدة الشيء الكبير، استعملت وعمّ انتشارها منذ القدم للقضاء على الالتهابات وإصلاح الخلل في أجهزة الجسم.

وقد استخدمه أطباء أوروبا وأطلقوا عليه (العلق الطبي)، حيث كانوا يستخدمونه أثناء الجراحات الطبية (إعادة زرع الأعضاء المبتورة....) ليساعد على تدفق الدم في

---

[111] الحجامة: ضمن شرائطها الصحيحة.

[112] الجامع الصغير– رقم /4123/.

الشعيرات الدموية الدقيقة بحيث يساعد في تحقيق تروية العضو المعاد زرعه بعد إجراء جراحة الزرع، بل ولا توجد صيدلية بألمانيا الآن لا تضعه على رفوفها العليا وكذا ببقية الدول الأوربية.

***

ماذا عن استخداماته الطبية في الآونة الأخيرة؟

1ـ يقوم الأطباء الصيادلة باستخراج مادة العلقين Hirudin من لعاب الدودة والتي تدخل في صناعة أدوية مانعة لتجلط الدم تباع بأسعار ثمينة.

2ـ تدخل مادة العلقين في صناعة أدوية لعلاج التهاب الأذن الوسطى.

3ـ تدخل مادة Vasodilator التي يفرزها العلق في أدوية توسيع الأوعية الدموية.

4ـ يفيد العلق في توزيع الدم بكفاءة عالية أثناء عملية الترقيع بعد استئصال الورم السرطاني من الثدي.

5ـ أثناء إجراء عمليات جراحية دقيقة قد تواجه الأطباء مشكلة، وهي أن الشعيرات الدموية الدقيقة يتجلط دمها أثناء العملية، وبالتالي لا يستطيع الطبيب رؤية هذه الشعيرات الدموية لكي يوصلها ببعضها، فيُستعان بإحدى ديدان العلق بوضعها مكان انسداد الشعيرات فيتدفق الدم بها ويُستطاع بذلك توصيل الشعيرات الدموية والشرايين ببعضها وتلقى العملية نجاحاً كبيراً.

وما زال العلماء يكتشفون المزيد والمزيد من الفوائد الطبيّة للعلق الطبي، وهذه الحقائق والمنافع لم تكن قيد الغيب عند رسول الله ﷺ، إذ أوصى بها قبل أربعة عشر قرناً أو يزيد بقوله الشريف:

«خير الدواء المشي، والحجامة، والعلق»[113].

[113] الجامع الصغيرـ رقم /4123/.



صورة عن العلق الطبي

وما أوصى به رسول الله ﷺ من استخدام العلق الطبي وسنَّه للبشرية إلا لأن جملته حِفْظُ الصحة ودفْعُ السقم، فإنه ﷺ ينطق بما علَّمه الله سبحانه وتعالى، فأشار إلى العلق بأنه يخلّص الأجسام من منغصاتها والأعضاء من معرقلات سيرها من الدماء المحتقنة لتؤتي نتاجها ويذهب ما بها من سقم.

هذا وإن الأجسام من خلق الله تعالى فهو خالقها ممدها والقائم عليها بالوجود والحياة وأعلم بما يشفيها إن أصابها المرض فجعل لها من الدواء الحجامة والعلق وشربة زيت الخروع وحقنة معلق النشاء والمشي ما لو استعمله الناس لتمّ به الوقاية والشفاء. وبما أنه قد دعت الحاجة إلى معرفة الحقيقة فبيّن الرسول ﷺ الضار والنافع وأنه (وفق الشرائط الصحيحة لا ضرر معه إطلاقاً وإن حصل ضرر فلا بد وأن هناك خلل في تطبيق شروطها الصحيحة) وكذلك احتيج مع ذلك إلى معرفة الأدواء والعلل وأسبابها وأعراضها وطرق استعمالها فبيّن الرسول ﷺ أن الدم هو الحامل لكل مسببات المرض وبتنشيط جهاز الدوران الدموي وإزالة الدم العبيط والغليظ[114] منه سواء بالحجامة أو بالعلق الطبّي تكون به السلامة وتعود الصحة ويقال لطبيب المقوقس: عد من حيث أتيت فنحن لسنا بحاجة إلى طبِّ البشر فما آتانا الله خير مما توارثتموه عن آبائكم...

---

[114] المقصود بالدم العبيط والغليظ: الدم الفاسد؛ هو الدم الراكد المستنقع والمحتقن في بعض الأنسجة المريضة لسبب ما، وأيضاً هو الدم الحاوي على نسبة كبيرة من الشوائب الدموية بما فيها الكريات الحمراء الهرمة والشاذة وأشباح الكريات الحمراء ونسبة مرتفعة من نواتج الاستقلاب السمية.

فالحجامة والعلق الطبي:

أسلوب من الطب النبوي لعلاج الأمراض بتخفيف الاحتقان من الأعضاء بإزالة الدم المحتبس فيها، إذ توضع العلقة على العضو مكان الألم مباشرة لتكون فائدتها أفضل وأحسن لتخليص الجسم من الدم المحتقن المستنقع "الفاسد".

فإذا تخلَّص العضو من الدم المستنقع "الفاسد"، تنشُط التروية الدموية في هذا العضو وبالتالي ينشط هذا العضو ويقوم بوظائفه على أتمّ مثاليّة فيتخلّص من الأذية العضوية ويتخلّص الجسم من الخلل الناتج عن القصور الوظيفي في هذا العضو.

وبعملية الحجامة: يتمُّ شحذ جهاز المناعة بشكل عام في الجسم وزيادة التروية الدموية فيَتَيَسّر وصول الخلايا المناعية لمكان المرض ويزداد تعرض مكان الألم والمرض لفعل المناعة وللتغذية الدموية، إذ بالتداوي بشرطة محجم وبالعلق الطبِّي يتم سحب عدد كبير من الكريات الحمراء الهرمة والمشوهة والتي تعتبر عالة على تيار الدم، وهذا بدوره يؤدّي إلى تنبيه نقي العظام لتعويض المسحوب من الدم الفاسد... وإنتاج جيل دموي جديد فتي غضّ غني بالخلايا المناعية.

وعليه: إذا ما ازداد الدم المحتقن سبَّب عرقلةً عامةً لسريان الدم في العضو وأدى ذلك إلى نقص التروية الدموية لهذا العضو، وبالتالي أصبح العضو بضعفه عرضة وفريسة سهلة للآلام، والضعف الوظيفي.

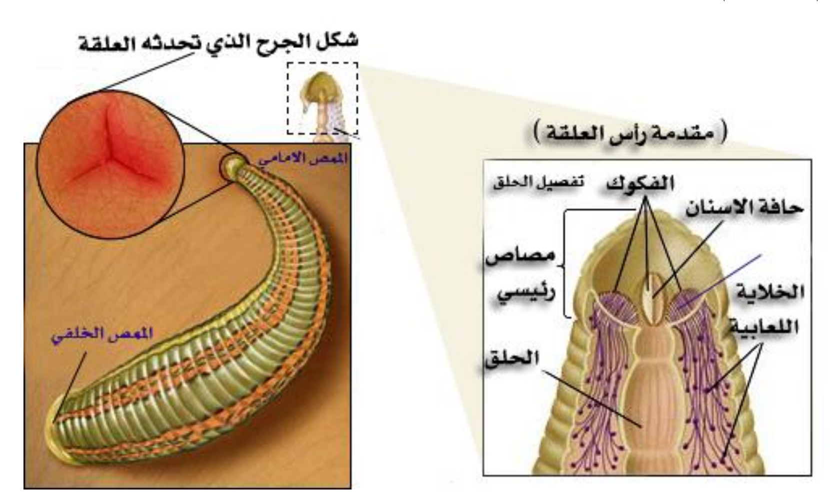
فإذا وضع المرء العلق أعاد التغذية الدموية إلى مثاليتها المطلوبة وذلك بعد أن تمّ امتصاص الدم المحتقن (الفاسد) المعرقل لسير التيار والتروية الدموية؛ وبالتالي زال الضغط عن العضو، فاندفع الدم النقي العامل من الكريات الحمراء الفتية ليغذي الخلايا والحجيرات الدقيقة كلها ويزيل عنها الرواسب الضارة والأذى من الفضلات وغاز الفحم والبولة وغير ذلك، فينشط العضو بوظيفته ويزول الألم ويرفل المرء بالصحة والعافية.

صنع الله الذي أتقن كل شيء



صورة مجهرية دقيقة جداً لفتحة فم العلقة المزودة بثلاثة فكوك قرنية مسننة

يتركب جسم الدودة من 34 حلقة متداخلة مع بعضها، وتحمل مقدمة الجسم تركيباً صغيراً يشبه الرأس يسمى الرؤيس، والذي يحمل مِمَصّاً أمامياً بطنياً، وبداخله فتحة الفم المزودة بثلاثة فكوك قرنية مُسنَّنة (تحمل 300 سن حاد موسي)، والتي تتقابل مع بعضها مكونة مثلثاً صغيراً، وتعمل هذه الفكوك على خدش جسم الإنسان أو أي حيوان فقاري متواجد في الماء، وتحدث له جرحاً ذا ثلاث شعب، وتثبت المِمَصَّ الأمامي على جسم عائلها ثم تمتص دمه.



صورة تفصيلية لرأس العلق الطبي

كما أنه سبحانه وتعالى أوجد في مقدمة جسم العلق عيناً مركبة تتكون من العديد من العيون البسيطة ليبصر هذا الحيوان بها، ولكن قوة الإبصار عنده ضعيفة، فهو يميز بها الضوء والظلام فقط، ليتجنب الضوء ويبتعد عن مصدره، ولكن الله تعالى جعل فيه قوة في حاسة اللمس، إذ يعتمد على الاهتزازات داخل الماء ليشعر بالإنسان أو بأيِّ مخلوق أو جسم بمجرد نزوله الماء، وذلك من خلال العديد من الخلايا الحسيّة المنتشرة على سطح الجسم، كما أنه يستخدم الرؤيس في اكتشاف التغيُّرات الخفيفة في درجة حرارة الماء، وكذلك في اكتشاف أي تلوث في الماء فيبتعد عن مصدر التلوث. كما أن نهاية الجسم لها ممص آخر خلفي أصغر من الممص الأمامي يساعده على تثبيت نفسه أيضاً على جسم عائله أثناء امتصاص الدم.

***

مكونات لعاب العلق الطبي وآليتها في امتصاص دم الإنسان

بمجرد نزول الإنسان ماء البركة أو البحيرة فإن العلق الطبي يشعر به ويقترب من أي جزء في جسمه، ويبدأ بتثبيت الممص الأمامي ثم إدخال الفكوك الثلاثة المسننة، والتي تحدث خدشاً ذا ثلاث شعب. ثم يقوم العلق بعد ذلك بإفراز اللعاب (تفرز مادة مخدرة ضمن لعابها مما يجعل عضتها التي تتثبت بها على الجلد غير مؤلمة).

هناك بعض أنواع من العلق ويسمى النوعH، وقد عزل منه أكثر من مكوّن فعال، وبشكل رئيسي عزل منه مضادات التخثر (التجلط) ومثبطات أنزيم البروتياز (محلمهات البروتين)protease inhibitors، التي تستخدم لتمنع إعادة تصنيع الفيروس (تمنع تكاثر الفيروس).

فهذا اللعاب يحتوي على ثلاثة مركبات كيميائية وهي:

1ـ مادة Vasodilator وهذه المادة تعمل على توسيع الأوعية الدموية ليتدفق فيها الدم بسرعة.

2ـ مادة Hirudin وهى مادة العلقين المانعة لتجلط الدم.

3ـ أنزيم Hyaluronidase وهو أنزيم يعمل على زيادة نفاذية الجلد.

وبمجرد إفراز هذه المركبات الثلاثة ينطلق الدم عبر الخدش الذي أحدثته في جلد الإنسان، ويبدأ العلق في امتصاص الدم بفضل جدران البلعوم العضلية التي تقوم بشفطه.

قال تعالى: **{وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}**[115]

فلماذا أيها الإنسان تحمل همَّ رزقك؟! اعمل ولكن توكّل على الرزاق تعالى. إذن:

عندما تبدأ العلقة عملها تفرز في شبكة الدم مضاد تخثرhirudin، فيعمل على تثبيط تجمع الصفيحات الدموية، وفي هذا إنقاذ من الاحتقان الوريدي، فعضة العلقة تسمح بعد تفريغ مضاد التخثر بارتشاح قد يدوم 48 ساعة بالإضافة للنجاة من الاحتقان الوريدي. فتغذية العلقة التي تدوم من /30ـ60/ دقيقة تستطيع خلالها سحب من 1ـ2 ملعقة صغيرة من الدم. فالنتائج التي أظهرتها الدراسات السريرية هي نسبة نجاح بإنقاذ النسيج تصل لـ /70ـ80%/.



[115] (سورة العنْكبوت 60)

صورة عن دودة العلق بعد امتصاص الدم المحتقن

* * *

هل يستطيع العلق الطبي أن يعيش دون امتصاص الدماء؟

نعم يستطيع العلق الابتعاد عن التغذية لمدة تصل إلى 6 شهور أو أكثر.

بعد أن تتغذى العلقة تميل للنوم ونوعاً من التكاثر، وهذا يعني أنها لن تأكل لشهور أو أكثر.

تستطيع العلقة أن تمتص وتحتفظ بأضعاف وزنها مما يحفظها سعيدة طافحة لمدة نصف سنة، فوزنها عندما تكون ممتلئة 80 غرام تقريباً وطولها 15سم.

إذ يستطيع العلق أن يأخذ كمية من الدم تفوق وزنه ثلاث أو أربع مرات، ولطالما لا يتوفّر للعلق وجبة دم يوميّة فإنه يقوم بتخزينها في الحوصلة، حيث يتم هضم هذه الكمية ببطءٍ شديد للاستفادة منها خلال فترة ابتعاده عن التغذية (الدم).



صورة لعلقة غارقة في النوم

وقائع عملية من استخدام العلق الطبي

العلق في معالجة الدوالي

ما كان ذلك اللقاء غريباً، إذ أن كلَّ من ارتاد مكة المكرّمة حاجاً أو معتمراً يرى من الناس شعوباً مختلفةً، كلهم يقفون سواسية بلباس أبيض مُوحَّد، فلا تميّز بين رئيس ومرؤوس.

كان اجتماعي وأحد إخواني في تلك الربوع المُقدَّسة، وفي أثناء سفر العودة إلى البلد لاحظ رفيق سفري أنني أشكو من شيء ما، فسألني:

ـ ما بالك، خيراً إن شاء الله.

فأجبته: أشكو من الدوالي وهي منتشرة في ساقيَّ، وتعيقني بالوقوف الطويل، وتسبب لي التعب والآلام إن أجهدت جسمي بوقوف طويل أو صعود الأدراج. فأنا أسكن في الطابق الثامن وطوال الأشهر الفائتة كانت تعمُّ منطقتي مشكلة كهربائية، مما يؤدي إلى انقطاع التيار الكهربائي وتوقف المصعد، وقد اضطرّرت للانتظار مرات عديدة أسفل البناء

ريثما يتم إصلاح الكهرباء، بسبب هذه (الدوالي) وآلامها، لاسيما وأنني رجل متقدم في السن وعمري تجاوز السبعين والحمد لله لا أشكو من شيء غير هذه الدوالي.

قال: حسناً، أعرف من يقوم بتعليق العلق بالطريقة الصحيحة، وفور وصولنا إلى سوريا سأطلب منه أن يعالج لك الدوالي بواسطتها، وهي تسحب الدم من المنطقة المصابة مما يجعل التروية الدموية في تلك المنطقة نشيطة وتذهب الآلام بإذن الله، فهي بمثابة حجامة موضعية غير متقيدة بشروط فصلية أو زمنية.

فقلت له: آمل من الله أن يكون فرج كربتي على يديك، فلا تنسني، فإني أعاني وألاقي منها ما ألاقي من تعب وآلام.

وبعد وصولنا إلى سوريا الحبيبة جاءني الأخ العزيز مصطحباً معه من سيقوم بتعليق العلق، يحمل إناءً زجاجياً فيه ماء بارد وبداخله ديدان العلق، طلب مني غسل ساقَيَّ حتى الركبتين وتنشيفهما كي تذهب الإفرازات الدهنية من الجلد.

ومن ثم جاء بأنبوب زجاجي صغير حمل فيه إحدى هذه الديدان ووضعها على إحدى هذه الانتفاخات، وكرّر ذلك فوضع ثلاث ديدان علق على كل ساق.

كنت أشعر بوخزة بسيطة مع بداية تعليق هذه العلقة، وكنت أراقبها، فما لبثت أن انتفخت بشكل تدريجي حتى صارت كل واحدة منها بحجم أصبع الخنصر، وعندما أشرفت على الانتهاء من سحب الدم وامتلأت وضع تحتها إناءً زجاجياً يحوي ماءً نقياً لتسقط فيه، وحدث أن سقطت واحدة على الأرض خطأً فتناولها المختص بكل لطف ولين ووضعها في إناء زجاجي آخر مليء بالماء البارد.

هذا وإنَّ دمي لم يكف عن النزيف وسال شيء منه بشكل ملحوظ، لكن الأخصائي طمأنني بقوله:

لا تُشغل بالك يا عم، فإن الله أودع في هذه العلقة مادة تُميّع الدم ليسهل عليها امتصاصه، وهذا السيلان له فائدة، وليس فيه أدنى خطر، وسيتم تخثر الدم إن شاء الله، ولا عليك فكل ما يخرج من دمك في هذه الحالة مفيد لك.

وفعلاً كان ذلك، وبعد خمسة عشر يوماً كرّر لي هذه العملية ذاتها.

مضت عدّة سنين وإلى الآن لا أعرف تلك الآلام، ولا يضرُّني إن انقطعت الكهرباء أم لم تنقطع فلم يعد صعود الأدراج يعيقني ولا حتى المسير الطويل، فقد عادت إليَّ عافيتي.

***

العلق في علاج ضعف البصر

جاءني رجل بسيط الحال، يطلب مني أن أحجمه، ولـمّا لم يكن الربيع قد حان فإن أوان الحجامة لم يحن، ولكنه ألحَّ عليَّ وقال لي: دبّرِها كيفما أردت "شلون ما كان". قلت له: هل تستطيع أن تتناول دواء بعد الطعام وهو موصوف لك من قبل الطبيب قبل الطعام؟

قال لي: لا، ولكن ما علاقة الدواء بالحجامة؟!

قلت: كذلك للحجامة قوانين دقيقة جداً، فهل الدواء الذي أمرنا به سيد الخلق اعتباطي لا قانون له؟! قوانين الإلّه التي جاء بها من لا ينطق عن الهوى رسول الله ﷺ يستهترون بأنظمتها؟!

بكل بساطة قال: ولكنني أعاني من ضعف في النظر، وقد رأيت فلاناً وفلاناً من أبناء القرية كان كل منهما يلبس نظارة ولما احتجما استغنيا عن النظارة، وما بين طبيب العيون وصناعة النظارات سأدفع بضعة ألوف، دبّرِها كيفما أردت، إنَّ حالتي عدم "أي فقير جداً"، تنهدّت متأوّهاً لحاله وقلت: حسناً، هناك "العلق"، حجامة موضعية لا تخضع لقانون زمني كالحجامة. هاتان علقتان. تضع كل واحدة هنا وأشرت له بأُصبعي إلى المنطقة الواقعة بين أعلى الأذن والعين (الصدغين).

قال: ألا أحتاج أكثر من هاتين؟

قلت: لا... لا تحتاج، فأنا جربتها في حالات ضعف البصر وأمراض العين ووجع الرأس شبه الدائم، ورأيت النتائج الإيجابية والشفاءات التي حصلت للمرضى.

قال: حسناً في البيت سوف أضعها وأشار بأصبعه قائلاً: هنا وهنا. فأجبته: نعم هذا هو المكان المناسب.

وبعد ساعات اتصل بي هاتفياً يقول: أخي، إن أختي معها ورم في قدمها هل ينفعها العلق؟ أجبته: نعم هذا الذي ينفعها، قال: هل أضعها كما أشرت لي، قلت له: لا، ضعها موضع الورم من قدمها، قال: نعم، نعم، فهمت، شكراً.

وبعد ساعة عاود الاتصال قائلاً: لقد وضعت لأختي علقة على قدمها ولم يعد عندي إلا علقة واحدة، ماذا أصنع بالجهة الثانية للعين.

قلت: ضع العلقة الثانية لأختك في موضع الألم، وتعالَ إليَّ لأعطيك علقتين لك.

وفعلاً جاءني وهو يقول مستغرباً: أتعبناك معنا يا أخي ولكن الورم لم يزُلْ، قلت له: اصبر يومين أو ثلاث. وهاتان علقتان جديدتان لك، وأذكر أنه ولفرط فرحته نسي كلمة شكراً، ففرحت وحمدت الله لفرحه.

جاءني صباحاً يتأسف قائلاً: مسكينة أختي. التفت إليه مهتماً وقلت: ما بها خيراً إن شاء الله؟! قال: استيقظتْ صباحاً لتلبس حذاءها فوجدت أن الحذاء الخاص بالقدم المتورمة قد توسَّع!

فسررت مغتبطاً وقلت: إذن زال الورم وعادت قدمها للشكل الطبيعي.

قال: نعم، ولكن الحذاء توسَّع ولم يعد صالحاً لها. وتكلّفت بشراء حذاء جديد لها ودفعت ثمن ذلك.

قلت له: المهم أن الألم قد زال كلياً، وحلَّ الشفاء والغبطة والسرور في قلب المريضة.

فكم هو عظيم فضل الله علينا، إذ علّمنا الدواء وأذهب عنَّا الداء، وما أجمل الراحة بعد الألم.

أما بالنسبة إليه فقد استغنى نهائياً عن وضع النظارات، ولم يعد يحمل همَّ ثمنها الغالي.

* * *

العلق في علاج الشقيقة

في مركز أبحاث الحجامة وفي الصباح الباكر، جاءني رجل معصَّبَ الرأس بقطعة قماش وقد أوثق شدّها حوله، يتأوّه ويتلوّى ألماً واضعاً يديه على جبهته، لم يكن ظاهراً عليه أي أثر لجرح أو نزيف، إذن: هذه العُصَابَة ليست من سبب حادث مروِّع، ولكن ما الأمر؟!

كان يئن ويقول: أدركوني، أسعفوني، أليس هذا المركز العام لإجراء عملية الحجامة؟

أجبته: بلى.

فقال: إني مصاب بصداع مزمن، إنها الشقيقة يا أخي، أعاني من نوبات الشقيقة منذ أمد بعيد، وهي لا تفتأ تتكرر كل (10 ـ 15) يوم عليَّ، وهذه المرة لازمتني يومين متتابعين لم تجدِ معها أنواع المسكِّنات التي أخذتها، فلا أطيق الطعام بل أستفرغ كلَّ ما آكله، وقد أرشدني إليكم أهل الخير الذين وجدوا شفاء أمراضهم بتطبيق الحجامة عندكم.

قلت له: أنا آسف يا أخي، كان بودي مساعدتك ولكن اعذرني، فموعد الحجامة قد انتهى أوانه، لقد تأخّرت، وللحجامة مواعيد فصلية وشهرية ويومية صارمة في الدقة ولا تؤتي نفعها إلا بالتقيّد بمواعيدها.

أجابني: صحيح، علمت ذلك مسبقاً ولكن الألم دفعني للقدوم إليكم ألتمس حلاً عندكم لمشكلتي، لعلي أجد استثناءً لحالتي.

ـ يا أخي إن لم نتقيّد بقوانين الحجامة ومواعيدها فسنجني ضرراً لا فائدة، ولكنَّ هناك حلاً آخر: إنها ديدان العلق نضعها خلف الأذنين على الرأس من كل طرف، لتقوم بسحب الدم، فهي عبارة عن حجامة موضعية غير مقيّدة بشروط فصلية أو زمنية، نجريها في حال تعذّر إجراء الحجامة، حيث أن الحجامة مفيدة بأنظمة وقوانين لا نستطيع تجاوزها، وما تعليق العلق إلا علاج مبدئي ريثما يحين موعد إجراء الحجامة من السنة القادمة.

وبعد أن وافق الرجل على ذلك، قلت له: عندي علقتين كنت قد أوصيت عليهما فجلبوهما لي البارحة، ولحسن الطالع صارت هذه العلقات من نصيبك. طلبتُ من الأخ غسل الموضع الذي سنضع عليه العلق بالماء والصابون[116]، ليزول أي أثر للإفرازات الدهنية والعرق الذي يعيق العلقة من التثبّت في المكان المطلوب.

تناولت إحدى العلقات بأنبوب زجاجي نظيف، وثبتّه في الموضع المطلوب، فعلقت العلقة بعد أن وخزت وخزة بسيطة. علّقت له علقة في الجانب الثاني، بدأت كل علقة تمتص شيئاً فشيئاً من دمه، كان الرجل ومن شدة آلام الشقيقة يضع بين أسنانه قطعة قماش يعض عليها، ومع سحب الدم من قِبل العلقات، رأيته قد ترك قطعة القماش فجأة والتفت نحوي مبتسماً متعجباً قائلاً: ما الذي يجري؟! ما القصة!

قلت له: أنت اشرح لي إحساسك الآن.

---

[116] لطفاً انظر بحث (كيفية تطبيق العلاج بالعلق) من هذا الكتاب.

قال: أشعر وكأن أسراباً من النمل تسير في رأسي بدءاً من جبهتي إلى جبيني حتى موضع سحب الدم ويختفي الألم معها، لقد هدأت الآلام، وانحسر الصداع تماماً وهو سائر نحو الزوال.

انتظرت حتى امتلأت العلقتان تماماً، وتوقفتا عن امتصاص الدم وتركتا رأس المريض من تلقاء نفسيهما، حملتها بلطف وأعدتها إلى وعاء زجاجي مليء بالماء البارد، استمر الدم ما يُقارب نصف ساعة بالنزيف البسيط من مكان الجرح الذي أحدثته العلقة وهذا لا يضر بل على العكس، فهو يفيد، ثم توقف الدم وتخثّر. تعجّب الرجل وقال:

هذه هي المرة الأولى التي أسمع أو أرى طريقة علاجية بهذه البساطة يتم الشفاء خلالها أثناء جلسة العلاج! إنها إحدى الغرائب!

قلت له: يا أخي ربما لا تكفي هاتان العلقتان، فإن عادت نوبة الشقيقة لك، تعالَ لعندي لأضع لك علقتين غيرهما على الجبين من كل طرف "على الصدغين" وربما لا تحتاج إلى ذلك أبداً إن شاء الله، ولكن لا تنسَ أن تجري الحجامة في موعدها المحدد من السنة القادمة، وما هذا إلا غيض من فيض من علوم العلاَّمة محمد أمين شيخو التي أتحفنا بها.

توجَّه الرجل بالشكر لرسول الله ﷺ وأثنى على علوم العلاَّمة، وخرج من مركز الأبحاث حامداً ربَّه ممتناً عظيم الامتنان أن زالت عنه الآلام خلال فترة تعليق العلق، بعد معاناة دامت يومين من هذه النوبة التي تتكرّر معه كل عشرة أيام تقريباً، لم أره إلى أن حان موعد الحجامة من السنة التالية، عاد يطلب إجراء الحجامة بسبب الصداع الذي بدأ يشكو منه، وبالفعل قمنا له بالحجامة الصحيحة فزال عنه كل أذى بفضل الله وتطبيق وصية رسول الله ﷺ.

***

المعالجة بالعلق (Hirudotherapy) نظرة طبية عامة شاملة موسعة[117]



باستطاعة العلق أن تمتص بسرعة كمية من الدم تساوي ثلاث أو أربع مرات وزنها .

المعالجة بالعلق

جسم العلقة مشدّف ذو ممص في كلا طرفيه. يغتذي الكثير من أنواع العلق بالدم ، فيفرز ، بعد العض ، مادة كيماوية مانعة للتجلط . و كان الأطباء فيما مضى يستخدمون العلق لفصد الدم من المرضى.

إن المعالجة باستخدام العلق الطبي (Hirudotherapy) علاج معروف منذ القدم مُستمر إلى الآن، وهذه الحقيقة تشهد بفعاليتها ونجاعتها في الشفاء من أمراض مختلفة وعلل شتى، علماً أن هذه الطريقة في العلاج (بالعلق) قد أُثبتت حديثاً في بلدان عديدة من خلال أبحاث علمية فريدة.

ولا تزال التجربة الهائلة من استخدام العلق الطبي في أغراض طبية محفوظة عبر قرون عديدة.

ومع التطور العلمي فقد تمّ فك أسرار آلية العمل الخاصة بالغدد اللعابية في العلق، وهي مواد فعالة حيوياً، حتى أنّ بعض الأشكال الطبية قد صُنِّعت على أساس هذه المواد.

هذا وإنَّ المحاسن الواضحة والأمان المطلق لهذه المعالجة قد تمّ التأكد منه عبر آلاف السنين، وذلك من خلال التجربة الإنسانية، ولا يتطرق لهذا أي شك من الشكوك.

العلق الطبي عاد للجدول الأساسي للمعالجات الطبية في مستشفى Standford:

قصة ثلاثين سنة من عمليات سرطان الجلد أتلفت أنف William Rambo "ويليام رامبو" البروفسور المتقاعد (بروفسور الهندسة الكهربائية)، ولكنه كان سعيداً عندما وعده البروفسور الجراح Richard Goode "ريتشارد كود" بأن يعوّضه بأنف بعد عمل جراحي، ولكن وبالحقيقة فهو مدين لأمر آخر غير مهارة البروفسور Goode "كود"، فما هو هذا الأمر وكيف حصلت القصة؟! كان ذلك عندما أخذ البروفسور Goode "كود" نسيجاً من فروة رأس (Rambo) "رامبو" واستعاض عن أنفه المخموج بأن زرع له أنفاً جديداً من نسيج فروة رأسه.

---

[117] لمن أراد الاستزادة في البحث

وبعد ذلك؛ ما الذي حصل؟! فقبل أن ينتهي مفعول المخدر بدأ الدم الفاسد المتجلّط يستنقع ويحتقن في النسيج المزروع! ربّاه ما العمل؟! لقد بدأ النسيج المزروع يتلوّن بالزرقة المريضة... يا إلّهي إنها زرقة الموت! والعمل الجراحي أصبح مصيره الفشل. فماذا على Goode أن يفعل الآن؟!

أيقف مكتوف الأيدي وقد فشلت جراحته وراحت جهوده سدى وراح صبر المريض أيضاً سدى، أم ماذا تراه فاعل؟!

لم يكن بوسعه إلا أن يهدّئ الحالة هذه، ويتخلص من الدم الفاسد المستنقع وينقذ النسيج المزروع.

فلقد لجأ البروفسور Goode "كود" إلى معالجة قوية ونادرة الاستخدام في ظل طب التقنيات العالية الحديثة. لقد وصف خطة علاج course كاملة من العلق الطبي الجائع.

هذا صحيح فالعلق بعد قرن من إقصائه عاد إلى أخذ موضعه المحترم في الطب الحديث، فلا يوجد غير العلق في هذه الحالة ليسحب الدم المحتقن الزائد في الأنسجة المُتأذّية.

وهكذا فإن هذا البروفسور لا يعتبر أول من استخدم العلق الطبي في هذا المجال، ففي المشافي التي لها مكانتها العالمية يستخدم العلق للمرضى الذين يعملون عمليات ترميم وجهي أو زرع أصبع أو أذن... وهكذا اجتاز العلق فحص الاستقصاء العلمي بنجاح وأثبت جدارته.

فلقد خُصّص في مستشفى Standford جزء أو حصة كاملة من مركز العلق الطبي المحلي، وتم وضع هذه العلقات في برادات في صيدلية المستشفى.

عدد كبير من العلقات الجائعة تنتظر دعوة الغذاء من قبل أطباء الجراحة، ولقد طلبت الصيدلية 600 من ماصات الدم الحية خلال سنة واحدة فقط، ومعظم هذه الماصات قد تمّ تطبيقها على مرضى في مستشفى Standford أو تمّ إعارتها إلى مستشفيات المنطقة كالمركز الطبي:

Veterrans Affairs Palo Alto Medical Center، وإن كنت مدهوشاً من انبعاث هذه المعالجة الفريدة، فحتى أن الأطباء الذين اعتمدوا على العلق قالوا بأن الدم "استمرار الحياة" لم ينته بعد فنحن في عام ما بعد الألفين وما نزال نستعمل العلق!

يقول الدكتور Goode:

(لتعمل أي شيء جيد فعليك أن يعضُّوك ليفيدوك).

Goode وهو بروفسور الجراحة التجميلية لـ 30 سنة، كان قد بدأ باستخدام العلق منذ أكثر من 10 سنوات، إذ دلّه على العلق وعلّمه استخدامه الطبيب William Lineaweaver وهو بروفسور تجديد الوظائف العضوية، وذلك من خلال نادي العلق Leech Club، والذي بدوره استدل على العلق من خلال زملائه في مركز Davies الطبي في سان فرانسيسكو.

Lineaweaver المختص في جراحة اليد المزروعة Reconstructive hand Surgery، كان قد تحوّل ببطءٍ وتردد لاستخدام العلق، يقول Lineaweaver: (كنت خائفاً مصعوقاً عندما بدأ الناس يستخدمون العلق، لقد ظننت أن ذلك مخيف ومرعب، إنه احتيال مقرف، هذا ما جال بخاطري).

ولكن الحقيقة أنه منذ أكثر من 1000 سنة والأطباء يثقون ويؤمنون بالعلق الطبي كعلاج لمعظم الأمراض من احتقان الدماغ، للزائدة الدودية، للخصيات المتورمة... وبالحقيقة فإن العلق كان أليف الطبيب لمدة طويلة، حتى أن هذه الصحبة والإلفة حفظت في علم تاريخ المفردات Etymology تحت اسم (Leech) العلقة، والتي انطلقت من الإنكليزية القديمة من كلمة (Laece) والتي تعني الطبيب، وعبر العصور الوسطى فإن كلمة (Leech) حملت المعنيين الطبيب والطفيلي.

وكان أحد أسباب نمو الحماسة تجاه استخدام العلق إنما هو الإيمان القديم بأن الدم الزائد الموضعي أو في الجسم ككل يسبب الأمراض، ويأتي دور العلقة كحنفية (صنبور) للوريد المحتقن (لتفريغ الاحتقان).

وفي كثير من الأحيان تحتاج إلى أكثر من علقة أي لعدة علقات على مدار أسابيع ليتم العمل المطلوب، فأنف Rambo تطلَّب عدداً كبيراً من العلقات.

إن الكثير الكثير من الأطباء يفضلون العلق كبديل لجرح الوريد البسيط في إخراج كمية من الدم، فهو أسهل لأنه أقل إيلاماً ويمكن التحكم به. فيمكن أن تتقي بالعلق أن ينزف مريضك للموت وهو تحت عنايتك.

ولقد أتى العصر الذهبي للعلق من خلال اللايشمانيا في القرن 18ـ19، وذلك عندما نشأ هناك حماس كبير لإخراج الدم بهذه الآلية، وأصبحت المعالجة شائعة.

فمن أجل إرواء متطلبات الأمريكيين كان الألمان يشحنون 30 مليون علقة عبر المحيط الأطلسي كل سنة. لذا ظهرت صحوة العلق حتى أن معظم أجزاء الجسم صارت عرضة للعلق، فعلى سبيل المثال ومما شاع بتلك الأثناء:/ 6/علقات على حوض العمود الفقري ستجعله صحياً...

أثبت العلق جدواه في هذا العصر ومنذ عصر رسول الله ﷺ طبيب الإنسانية إذ أوصى بالمعالجة به بعدة أحاديث شريفة، فثبت بذلك أنه لا يمكن الاستغناء عنه، وأن شهادته لا يمكن لأحد أن يسحبها منه مهما بلغ الطب والرقي الطبي في التقدم والازدهار.

لقد عاد أطباء الجراحة بعد فشلهم في الكثير من أعمالهم الجراحية إلى العلق، وذلك بعد أن فشلت كافة المعالجات التقليدية الحديثة بإزالة الدم المتجمع وتفريغ الاحتقان الوريدي الدموي الذي يزعج ويدمر الجراحة التجميلية.

من المعروف أن عدم الكفاية الوريدية تدمّر العمل الجراحي، وهناك حاجة للتفريغ الوريدي في النسيج المريض، حيث أن الأوردة التي تؤمّن وبشكل طبيعي الإفراغ الدموي قد بُتِرت، فما لم يتم نضح هذا التجمع الوريدي فإن الدم الراكد سيبدأ بالتخثر،

ووجود خثراتٍ مستقرة يمكن أن تسد الشرايين المغذية للنسيج، إن حدث هذا فسوف ينقص الوارد الدموي أو ينقطع وبالتالي يجوع النسيج للدم ويموت.

إذن إن هذا العوز الوريدي يتطلب ثمناً باهظاً، لأنه من الصعب جداً الوقاية منه، فالعمل الجراحي للنسيج المصاب صعب جداً.

لقد حاول الدكتور Lineaweaver المختص في جراحة اليد المزروعة أن يعيد أصبعاً مجدوعة في حادث، واستطاع وصل الشرايين الجدارية بسهولة نوعاً ما، أما وصل الأوردة فقد كان صعباً عليه.

ولما لاحظ كلاً من Goode و Lineaweaver أن النسيج اللحمي بدأت تصبغه الزرقة، وأخذ يقسو... وهي علامات الدوران الدموي المغلق... هنالك علموا أن الوقت حان ليبعثوا في طلب العلق ليحل محل الوريد، إنه وريد مستبدل... يقول Lineaweaver: إن التخلص من الدم الزائد بالعلق يؤمّن حماية من التخثر وذلك حتى يتسنى لأوردة جديدة من البرعمة والاتصال لتعيد الدوران الدموي الطبيعي للنسيج المعاد وصله أو ترقيعه.

إن الدراسات على الحيوانات والإنسان أثبتت فعالية الفعل العلقي في جسم الإنسان، إذ أن استخدام العلق في حالات زرع الأنسجة يضاعف فرصة نجاح الزرع بنسبة الضعف أو أكثر، فعلى سبيل المثال إن الأنف المذكور، وكذلك الأصبع المعادة بعمل جراحي، لمَّا استُخدِم لهما العلق كان التحسّن مثيراً جداً إذ ارتفع من 15% إلى 65% فلا أدوية ولا مزيد من الجراحة تستطيع إعادة ربط هذه الأعضاء وإحياءها بهذه النسبة.

إنها فائدة طبية عظيمة مع تكلفة اقتصادية زهيدة، وعاء من الأكريليك مضاعف الطبقة (يدعى بيت متحرك للعلق) يوضع فيه محلول ملحي خفيف جداً.

فالآن الأطباء يستعملون العلق وكذلك المشافي وخطط العناية الصحية، ولكن ماذا حول المرضى؟

قرر البروفسور Goode بوصف دواء الفاليوم (المهدئ للحالة النفسية والمزيل للقلق والاكتئاب) لمرضاه الذين يطبق عليهم العلق حتى يلغي شعورهم بالخوف والاشمئزاز من العلق، لكنه فكَّر بالموضوع وخاف من أن يؤثر الدواء على العلق ويضعف مهمته، ولذا لجأ لافتتاح الحديث مع المريض أثناء استخدامه العلق له، يحادثهُ بفوائد العلق الطبي العظيمة...

يقول البروفسور Goode: في جواب على تساؤل هل تعود أهمية العلق لما كانت عليه في القرن الثامن عشر؟ يقول: لا أظن، لأن هناك العلق الاصطناعي[118] (الحجامة) هي الأمثل والتي تحل مشاكل لا يحلها العلق الطبي.

***

---

[118] كؤوس الحجامة.

الوقاية والعلاج باستخدام العلق

بسبب تغيّرات نظام الحياة في العصر الحاضر العتيد أصبحت أمراض القلب والأمراض الدورانية القلبية هي الأكثر شيوعاً، ولذا بات العلماء يبحثون عن معالجات لأسقام القلب وإصابات جهاز الدوران دون مداخلات العمل الجراحي وخطورتها وآثارها الجانبية فضلاً عن تكاليفها الباهظة.

وقد أثبتت الأبحاث العلمية المعاصرة أن العلق يُستخدم في الوقاية ومعالجة أمراض الدوران والأذيَّات القلبية، وقد أضيفت المعالجة بالعلق للفائدة الطبية الحيوية لأنها تحتوي على قائمة واسعة من الجزيئات الفعالة الحديثة الاكتشاف والتي يحاول الخبراء أن يستفيدوا منها...

على كلٍّ نرى أن هناك ميلاً متزايداً لهذه اللافقاريات المتغذية على الدم، واعتبارها مصدراً للعقارات الطبية والمركبات الهامة في معالجة الأمراض الوعائية القلبية، وخاصة أن هذه الحيوانات قد اتسمت بآليات فعّالة بشكل كبير جداً (blocking blood coagulation) فتتغذى على الدم المتخثر والراكد المعيق للتروية الدموية.

إنَّ معظم النوبات القلبية والجلطات مقترنة بوجود شريان مغلق؛ وتُسبب الجلطات (الخثرات الدموية) هذا الانسداد في الشرايين أو الأوعية الدموية المغذية للقلب مؤدِّيةً لأذيَّةٍ قلبيةٍ، لا سيّما عند أولئك الناس الذين يعانون من أمراض الدوران الدموي القلبي، لِما عندهم من ميلٍ قويٍّ متزايدٍ لتشكل هذه الخثرات الدموية (blood clots) واتجاهٍ منخفضٍ في المقدرة على حل هذه الخثرات قبل أن تسبب أي أذى أو ضرر، وبذلك فالمُركَّبات التي تعرقل وتمنع هذا التجلط الدموي يمكن أن تثبط تطور هذه الخثرات.

لقد حدّد الباحثون وتعرفوا على هذه العوامل المضادة للتخثر، وعايروها في لعاب هذه الحيوانات[119]، فوجدوا أن لها من القابلية ما يؤهلها للارتباط بجزيئات تدعى بروتياز السيرين (أنزيم محلمه السيرين) وتمتلك قابلية منع التجلط أو تخثر الدم، وهناك ما يقارب/2000 / جزيء منها، وأكثر من 75 منها تتفاعل مع الهدف الثابت و16 منها قد عزلت ووُصِّفت بأنها مثبطات جديدة لها المقدرة على أن تُستخدم كأدوية في معالجة أمراض القلب (مستقبلاً).

ولا أنفع من أن تستخدم باستخدام العلقة وقد خلقها الله لأجل هذا.

* * *

---

119 وهي ببتيدات وبروتينات ذات سلسلة قصيرة تتواجد في لعاب العلق الطبي Medial Leech HirudoMedicinalis

أسرار العلاج بالعلق

إن أولى المواد التي وجدت في لعاب العلق هي hirudin، وهي المادة التي تُفشل عملية تخثر الدم. وكذلك هناك مواد أخرى (ferment destabilize)... فهذه العوامل ومواد أخرى تعتبر أيضاً من مضادات الألم ومن مضادات التصلب العصيدي.. لذا فهذه الحيوانات الطبية الصغيرة تعتبر معملاً حيوياً صغيراً يصنّع مواد فعّالة حيوياً.

أما آثار هذه المواد على العضويات الحية فتتلخص بما يلي:

- تنظيم وتحسين التروية الدموية الشعرية.
- تسريع التأثير المضاد للالتهاب.
- تأثير مضاد للإرهاق.
- تأثيرات منشطة ومنظمة لجهاز المناعة.
- تأثير مبنِّج.
- تأثير مضاد تجلط.
- تأثير مضاد للجراثيم.
- تأثير محسّن للمبادلات داخل الخلوية.

على أن هذه الآليات لها تأثير موضعي وعام، ونظراً لوجود علاقة واتصال قوي بين الجلد وأعضاء معينة من الجسم. فإن المواد الفعالة بيولوجياً تفعل فعلها بالأعضاء عبر امتصاص الدم بالعلق من أوعية الجسم الدموية. فهي تحسّن الدوران الدموي في أعضاء معينة، وتمنح الجسم فعلاً حالّاً للخثرات الدموية ومضاداً للالتهاب ومحرِّضاً لجهاز المناعة، وترفع من تغذية النسج وتقوي مناعتها.

وبالنتيجة:

فآلية عمل العلق ليست آلية واحدة بل عدة آليات مرتبطة ببعضها البعض قد فُهمت بعملها على أنها معالجة دوائية موضعية وعامة، ولكي نفهم تأثيرها الدوائي وجب علينا التركيز على آلياتها المعقدة التي تقوم بها في عملها.

فهي تُنقص لزوجة الدم في المنطقة، وبالوقت نفسه توسّع الأوعية الدموية، وتُسرِّع من جريان اللمف، وتثبط تجمع الصفائح الدموية، وتوقف عدداً هائلاً من الوسائط الالتهابية في منطقة الالتهاب، بالإضافة إلى أنها تفرز تأثيرات مخدرة ومسكنة للألم في المنطقة وبالتالي تقلل ألم المعالجة بشكل كبير. والمهم أن نعلمه أيضاً بأن العلقة قد أمدَّها الله بجهاز عصبي عالي الحساسية، تستخدمه في التفتيش وفحص المضيف وفحص دمه، وبناء على هذه الفحوص فإنها تضبط كمية اللعاب وفق معطيات الفحص الذي قامت به.

العلق يحتفظ بمكانته الطبيّة الهامة في أوج التقدم العلمي الطبي:

في ألمانيا: يبدو العلق الطبي في الصيدليات ضمن زجاجاته كالدواء الحديث المعجز. كثيرون أولئك الذين يشترون العلقة من الصيدلية ويطبِّقونها ليزيلوا الدم المتجمع تحت الجلد والذي يسبب (هالة) العيون السوداء، وآخرون يطبقونها في حالات الرمد الربيعي فتكون فائدته ممتازة، ولحالات إصابات العين التحسسية...

وآخرون يطبقونها على أذرعهم ظناً منهم أن صحتهم سوف تتحسن عندما يتجدد دمهم بدم طازج نقي مقابل ثمن بسيط...

وقديماً تمّ بيع/ 100/ مليون علقة بفرنسا وفي عام/ 1953/ استخدم الأطباء الروس العلاج بالعلق.

ومن التوصيات الهامة:

كما ويوصى بالمعالجة بالعلق لأمراض الروماتيزم ومتلازمة الألم المزمن للجهاز الهيكلي العضلي

U. Storck, MD, Rheumatic Disease Center, Germany

* * *

الأمراض التي يحظر معها استخدام العلق

إنَّه لمن الصعب أن تسمي كل الأمراض التي تُعالَج معالجة نافعة بالعلق الطبي، ولكن من السهل أن نسمي مضادات الاستطباب، أي الأمراض التي يجب ألّا نستخدم معها العلق، أي تمنع الشخص من استخدام العلق إن كان مصاباً بأحدها، وهي:

الهيموفيليا (الناعور) ـ فقر الدم الحاد وتستخدم بديلها الحجامة ضمن ترتيب خاص ـ الحمل (المرأة الحامل) ـ الارتخاء العضلي الوخيم.

أخيراً:

كما ينصح بعدم تطبيق العلق على مرضى الإيدزHIV والتهاب الكبد الفيروسي، أو المرضى الذين يأخذون أدوية تخميد جهاز المناعة، وذلك لخطورة انتشار أخماج الدم البكتيرية وغيره.

* * *

فوائد العلق العملية المثبتة تفرض العلق كعلاجٍ معترفٍ به عالمياً

وما جاء في نشرة الجمعية Aenta تحت عنوان نشرة السياسة الطبية الاستشفائية: إن Aenta[120] تعتبر العلاج بالعلق الطبي ضرورة طبية لما يلي من الحالات:

1ـ التصريف الوريدي السيّئ (حالات الاحتقان الوريدي ـ والانسداد الوريدي).

2ـ الإنقاذ الوعائي الدموي في إعادة الأعضاء المصابة (عضلات، جلد... ونقل أجزاء من نسيج الجسم من مكان لآخر للتطعيم..)

3ـ إنقاذ لإعادة الزرع وعائياً (إعادة زرع أطراف مبتورة، أو أعضاء أخرى).

وتعتبر Aetena أن المعالجة الطبية بالعلق في التهاب مفصل الركبة الرثوي osteoarthritis (knee) ناجعة، وكذلك في حالات التروية الدموية الشريانية الضعيفة (Ischemia) للنسج ولكل أعراض فقر التروية هذه.

وتَعتَبر استخدام العلق إسعافياً يسعف العضو المعاد زرعه أو ترقيعه (تطعيمه)، وذلك بسحب الدم المحتقن والذي إن بقي تموَّتَ الزرع أو التطعيم. وبعد وضع العلق تعود الحرارة الطبيعية واللون الوردي للنسيج.

* * *

العلق يدخل الوكالة الحكومية للغذاء والدواء [121](FDA) كدواء معترف به

بتاريخ 2004/7/28 قامت الـ(FDA) وكالة الدواء والغذاء الأمريكية (المعروفة بصرامتها ومتطلباتها الكثيرة والدقيقة لتسمح بتسجيل دواء والاعتراف به) ولأول مرة بالاعتراف بالعلق كدواء، وصرّحت بالتسويق التجاري للعلق لأغراض طبية، بعد أن أثبت الاستخدام الطبي (المعالجة بالعلق)، وأصبح العلق دواء مثبتاً ومرخَّصاً.

ورد في مجلة FDA consumer Magazine: وهي المجلة الخاصة بوكالة الغذاء والدواء FDA. في الإصدار /September-October 2004 Issue/ تحت عنوان:

Beyond Bloodletting

FDA Gives Leeches a Medical Makeover

ما يلي: لعشرات القرون، والعلق يزحف بطريقه داخلاً وخارجاً من الطب وإليه، كعلاج مشتبه به لأي مرض كان من الصداع إلى الغرغرينا (gangrene)، وقد وصل لاستخداماته القصوى في أواسط القرن الثامن عشر.

---

120 **Aenta**: شركة طبية أمريكية حكومية مقرها ولاية كونيكتيكت (Connecticut) الأمريكية.

121 **FDA** (Food and Drug Administration): منظمة الغذاء والدواء الأمريكية وهي منظمة حكومية تنظم وتضع شروطاً لإنتاج الدواء والغذاء والمستحضرات التجميلية وتحمي المستهلك من المنتجات غير الآمنة.

أما اليوم فإن هذا المخلوق المائي النحيف يعمل شفاءات مثله مثل غيره من المعالجات القانونية، فهو يشفي ويساعد في شفاء الجلد المزروع ويعيد الدوران الدموي للنسيج المريض. فوظيفة العلق الأساسية هي سحب الدم، الدم المستنقع الراكد الذي يهدد النسيج الحي بالتموّت.

ففي الشهر السادس من عام/ 2004/، أعلنت منظمة الدواء والغذاء الأمريكية أول تطبيق للعلق ليستخدم في الطب الحديث كأداة طبية. وجاء بالتعريف أن الأداة الطبية هي الشيء الذي تمّ تخصيصه للتشخيص أو الشفاء أو المعالجة أو الوقاية أو تسكين وتخفيف المرض أو الحالة. أو الشيء الذي يؤثر على وظيفة أو بناء الجسم.

وجد الجراحون وخاصة المختصون بالجراحة التجميلية أن العلق قيّم جداً، وخاصة عند إعادة زرع عضو مبتور كأصابع اليد أو القدم، فالأوعية الدموية المقطوعة في هذه الحالات تكون متأذية بحيث تفقد قدرتها على تصريف الدم، ففي هذه الحالات من الصعب على الجراحين إيجاد الطريقة التي يتم من خلالها تصريف الدم من الجزء المتأثّر عائداً للدوران الدموي.

فالفكرة من العلق هي السماح للدم بالنّز والارتشاح، بحيث يتحسّن التزويد الدموي للجسم، ويتحسن الطرف المعاد زرعه وينجو للحياة (هذا ما قاله الطبيب Rod J.Rohrich[122]).

الفائدة من العلق ليست بالكمية المسحوبة من الدم ولكن بمضاد التخثر (Hirudin) المحتوى في لعاب العلقة، والذي يحفظ جريان الدم بحرية، وبالوقت نفسه تفرز العلقة مخدراً يقلل الألم أثناء تعلقها وتغذيتها على المريض.

يختلف عدد العلق المستخدم من مريض لآخر، وبشكل نوعي 2ـ3 علقات تطبق على الجسم حتى تسقط بعد ما يقارب 30ـ60 دقيقة، ومن ثم تعاد العملية بفريق جديد من العلق 2ـ3 علقات. وميزانية هذه العملية لن تكلف الطبيب أو المستشفى شيئاً يُذكر.

الـ(FDA) اعتبرت بيان الأمان safety data كجزء من تسويق هذا التطبيق... وكانت المنظمة قد درست الأدب الطبي المنشور حول استخدام العلق في الطب وكيف تتغذى العلقة وبيئة العلق والطاقم المتعامل مع العلق.

فالعلق الآن يستخدم في المستشفيات.

سمح قانون /1976م/ للشركات التي وفّرت وباعت العلق قبل تلك السنة بالاستمرار بعملها. وكان على الأشخاص الجدد المتسوّقين بأسواق العلق لأغراض طبية وحسب قانون /1976م/ أن يحصلوا على موافقة الـ(FDA).

---

122 رئيس المنظمة الأمريكية للجرّاحين التجميليين ورئيس مجلس قسم الجراحة التجميلية في جامعة المركز الطبي (جنوب غرب تكساس).

ردة فعل الناس الذين سيعالجون بالعلق؟

كانوا بالبداية يرفضون هذه الفكرة؛ فكرة أن العلق علاج لهم، أما بالنهاية فقد خلصوا للحقيقة أن العلاج بالعلق ربما كان المنقذ لحياتهم.

* * *

أبحاث علمية فريدة ونتائج باهرة باستخدام العلق

تحت عنوان العلق يخفف ألم الركبة ويشفي التهاب المفاصل الرثوي :

والآن لقد بات من الواضح أنّ المعالجة بالعلق معالجة فعالة للشفاء السريع من ألم الركبة والتهاب مفصل الركبة الرثوي. مع العلم أن هذا الشفاء الفعال من osteoarthritis "التهاب مفصل الركبة الرثوي" قيد الإثبات والتحقق بمزيد من الدراسات العلمية.

ففي عام 2003 قامت دراسة علمية على فعالية تطبيق العلق على مفصل الركبة للشفاء من التهاب المفصل الرثوي مقارنة مع تطبيق مضاد التهاب لاستيروئيدي (ديكلوفيناك).

طُبِّق على المرضى المعالجة بـ/4ـ6/ علقات على مفصل الركبة، وبالمقابل طبق دواء الديكلوفيناك موضعياً على مجموعة أخرى من المرضى لمدة 28 يوماً، فكانت النتيجة في حال تطبيق العلق الطبي أفضل منه في حال تطبيق الدواء الكيميائي (ديكلوفيناك).

كانت معالجة العلق مرة واحدة بيوم واحد، أما الدواء فيحتاج إلى/ 28 / يوماً، وكذا ينخفض الألم باستخدام العلق بشكل أفضل من استخدام الدواء.

وخلص الباحثون إلى أن المعالجة بالعلق تساعد في الشفاء من الأعراض المرضية لمرضى التهاب مفصل الركبة الرثوي.

إذن: لقد ساعد استخدام العلق في تسهيل وتخفيف الألم والالتهاب المترافقين مع هذا المرض.

وقد أثبتت أبحاث أخرى قامت في ألمانيا في مشفى (Essen-Miie) كانت قد تركزت على /16 / مريضاً معدل أعمارهم/ 68 / عام، ويعانون من ألم مفصل الركبة المعنّد لمدة تتجاوز الشهور الستة. علماً أنهم لم يتلقوا أي عمل جراحي في هذا المفصل، وكلهم كانوا قد تحقَّقوا من إصابتهم بالتهاب المفصل الروماتزمي وذلك باستخدام أشعة (X-ray).

بالإضافة إلى أنهم كلهم يقومون بتمارين وعلاج فيزيائي وتقنيات الاسترخاء والحمية الغذائية، حيث تُعتبر هذه الممارسات كجزء من خطة علاجهم. هذا وقد تمّ تطبيق العلاج بالعلق على عشرة مرضى (ثمانية منهم نساء)، أمَّا المرضى الستة الآخرون تمّ علاج ألمهم بالعلاج الطبي المعهود في مثل هذه الحالة. طُبِّقت أربع علقات على الركبة المتألّمة، وتركت العلقات في مكان تطبيقها لمدة ساعة وعشرين دقيقة. مقاييس (شدة) الألم كانت قد سُجّلت قبل البدء بالمعالجة بأيام ثلاثة وبعد المعالجة لـ28 يوم.

فأنتجت المعالجة بالعلق شفاءً سريعاً من الألم بعد أيام ثلاثة فقط من المعالجة، مع أن التأثيرات الشفائية الأعظم كانت بعد/ 24 / ساعة من المعالجة، واستمرت التأثيرات الشفائية لمدة أربعة أسابيع أُخر.

لم يكن هناك أي تأثيرات جانبية، أو أية أخماج، على الرغم من أن جميع المرضى كانوا قد وصفوا العضّة الأولية للعلقة بأنها خفيفة الألم جداً. أما المرضى الذين تلقوا العلاج

الطبي المعهود فإنهم لم يشعروا بشفاء من الألم يماثل ما قد حصل لمن تلقى العلاج بالعلق الطبي.

ومن ضمن ما تبين أن العلق يساعد في شفاء الألم بفضل لعابه الذي يحتوي على مركبات مختلفة ومتنوعة لها تأثير تخديري أيضاً.

فالعلاج بالعلق يستخدم دائماً ليشفي ويزيل الألم والالتهاب، ولكن وللأسف فإن هذا النوع من العلاج كان قد اندثرت نعمته في القرن الماضي، رغم أن طبيب الإنسانية رسول الله ﷺ كان قد أحيا هذا النوع من العلاج وقرنه بالحجامة العظيمة النفع، فلقد أدرك برؤيته الإنسانية النورانية ما للعلق من فائدة يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار، ثم تناقل المسلمون هذه المعالجة عبر البلاد المفتوحة، فما لبث أن عفا الزمان على هذه النوعية العلاجية حتى عادت لازدهارها في القرن الثامن عشر، ثم عادت واندثرت ثانية إلى أن ظهرت في هذا القرن، وازدهرت مجدداً، وخاصة بعد أن أوصى بها أيضاً العلاَّمة الجليل الإنساني محمد أمين شيخو في المنتصف من القرن الماضي، مؤكِّداً على حديث رسول الله ﷺ في تطبيق الحجامة والعلق الطبي كأسلوب علاجي وقائي باهر النتائج.

على كلٍّ ومن خلاصات نتائج الدراسات العلمية العملية القديمة والحديثة تبين ما يلي:

ـ عادة يجب تطبيق المعالجة بالعلق لمدة 4ـ5 أيام لمرضى إعادة الزرع النسيجي.

ـ ولقد استخدم العلق لأمراض مختلفة كانت قد حيّرت الأطباء إلى الآن.

علماً أن الأطباء في العصور الوسطى وثقوا بشكل كبير بالعلق وحتى أن جراحي نابليون وجوزيف فرانكويس وفيكتور بروسايس كان لهم إيمان كبير بفوائد العلق الطبي. ففي عام /1833/ تم استيراد أكثر من /40/ مليون علقة لفرنسا.

أما الآن وفي هذا العصر العتيد يتم تزويد أكثر من /300/ موقع طبي بما فيها مركز مستشفى واشنطن بالعلق ويرقاته ليتم معالجة المرضى.

ومن ملخص الدراسات المعاصرة وجد أن مضادات التخثر التي يفرزها العلق قد تأخذ قيمة كبرى في معالجة أمراض الجهاز الدوراني القلبي، إضافة إلى أن لعاب العلق يحتوي على مضاد حيوي، ومن الممكن أن يحتوي على عوامل مضادة للسرطان.

كذا فإن العلق يتم استخدامه الآن بشكل متزايد في أبحاث العلوم المتعلقة بالجملة العصبية والأعصاب.

* * *

كيفية تطبيق العلاج بالعلق

الأدوات اللازمة:

1) زجاجة ماء معقَّم.

2) زجاجة "قارورة" صغيرة (Vial) فارغة نظيفة.

3) علبة صغيرة من قطع الشاش.

4) مقص.

5) وعاء مملوء بالماء المعقم المملح قليلاً توضع فيه العلقة بعد الانتهاء من عملها، ويوضع على الوعاء لصاقة تحمل اسم المريض، ويفضّل بأن يكون الماء بارداً ونقياً وتبديل الماء في كل يوم مرتين أو ثلاث.

6) قفازات طبية.



أدوات تطبيق عملية العلاج بالعلق الطبي

تطبيق العلق:

يجب تطبيق عدد كافٍ من العلقات مناسب لمساحة المنطقة المحتقنة بالشكل الأعظم. يمكن تمييز رأس العلقة بحركاتها التي تبحث بها عن طريقها، أما الذيل فيستخدم للتثبيت. ويجب استخدام الجائع منها والذي لم يستخدم من قبل (عادة صغيرة الحجم منها) وتحمل بلطف.

1ـ نظِّف جلد المريض بالماء والصابون لتزيل كل المواد التي لها رائحة أو طعم كآثار التعرق وغيره، ثم أعد غسل المنطقة بالماء النظيف فقط.

2ـ يجب على المتعامل بالعلق أن يرتدي قفازات لكيلا تعلق بيده، فهي متعطّشة للدم.

3ـ رطِّب قطعة من الشاش بالماء واقطع بوسطها ثقباً بقطر 1سم، ثبت القطعة المثقوبة على المنطقة المراد معالجتها بالعلقة. وهذه العملية تشكل حاجزاً يمنع العلق من الزحف على جلد المريض، ويمكن للخبير بتطبيق العلق الاستغناء عن استخدام الشاش نهائياً وهذا يساعد العلقة بتثبيت نهايتها الخلفية على الجلد فيساعدها أكثر بالتثبت على الجلد واستمرار عملها بالمص الدموي لفترة أطول.

4ـ وجِّه رأس العلقة للثقب وسط قطعة الشاش على جسم المريض، وعادة ما يحدث الالتصاق سريعاً، أو يمكن وضعها في القارورة الزجاجية الصغيرة (Vial) مع قليل من الماء وتوجيه فتحة القارورة على المنطقة المراد تعليق العلقة فيها، ولصق فوهتها بالجلد والانتظار ريثما تتحرك العلقة باتجاه الجلد وتلتصق به، عندها تسحب القارورة بلطف تاركاً العلقة متعلقة بالمكان المطلوب.

5ـ إذا كانت العلقة غير راغبة بالتعلق فقم بوخز المكان بوخزة دبوس معقم بالنار فقط، حتى ترى أن هناك قطرة دم نتيجة الوخزة عندها ثبِّت العلقة، إذ أن قطرة الدم تغري العلقة وتجذبها لتتثبت على المكان المراد، وإن لم يحدث التعلق استبدل العلقة بأخرى. أما ما يجب ملاحظته فهو أن العلقة عندما ترفض التثبت والتعلق بعد هذه المحاولات وبعد الاستبدال أيضاً، فهذا يعني أن المنطقة وعلى الغالب ذات تروية دموية فقيرة جداً.

6ـ وحالما تتعلق العلقة فإنها تثبت بأمان حتى تمتلئ، عندها إن استخدمت قطعة الشاش فيمكنك أن تبعدها لتستخدمها بمكان آخر دون أن تزعج العلقة، وعليك دائماً أن تفحص موقع العلقة وتتأكد من أن العلقة لم تتحرك تاركة موقعها.

7ـ عادة تبقى العلقة عالقة بالمكان المحتقن أو المكان ذو التروية الدموية الجيدة لمدة 30-60 دقيقة (أما إذا كان المد الوريدي بالدم ضعيفاً فهذا يعني أن تشخيص المنطقة خاطئ، لذا يمكن أن تترك مكانها قبل أن تمتلئ محاولة التجوال لموقع آخر).

8 ـ إن العلق الذي يترك الجلد ممتلئاً لن يعود ليلتصق بالجلد ويمتص الدم ثانية، لذا يوضع بوعاء مكتوب عليه اسم المريض لكيلا يحدث تداخل بين المستخدم منها وغير المستخدم، ولكيلا يحدث تداخل بين علق مريضين.

9ـ لا تستخدم العلق المستخدم ثانية على شخص آخر.

10ـ بعد امتلاء العلقة وانتهاء وجبتها الغذائية تترك المكان وتنفك عن الجلد، وهذا يدوم وسطياً 45 دقيقة. ويحبّذ تداركها قبل السقوط على الأرض الصلبة رفقاً بها، بوضع إناء مملوء بالماء أسفل منها. لتأخذها وتلقيها بمجرى ماء تعيش فيه.

العناية العامة بالجرح بعد الانتهاء:

1) الأفضل عدم الاقتراب من الوخزة التي أحدثتها العلقة وترك الجرح ينزف بعد أن تتركه العلقة حتى يتخثر الدم ويكف عن النزيف لوحده وبعد ذلك ينظف حول الوخزة بمحلول مطهر دون الاقتراب من مكان الوخزة ذاتها.

2) تُراقَب المنطقة التي طُبِّق عليها العلق، ويندر أن يحدث التهاب أو تحسس.

3) عند تماثل الجرح الذي أحدثته العلقة للشفاء، يجب عدم حكّه لأن ذلك يؤخر الشفاء.

4) إن أدَّى خدش العلقة لحكة بعد تنظيفه، يتم تطبيق ضماد بارد عليه فينتهي الألم والتورم إن كان موجوداً خلال 24-48 ساعة، ولا يوجد ثمة خطر مطلقاً.

وبعد الانتهاء (رفقاً بالحيوان):

لقد قامت هذه الديدان (العلق) بوظيفتها وخلّصت الجسم من الدم الفاسد ومن الألم، فهل نتركها تموت؟! وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟! لذا نعمد إلى أخذ العلق بعد استعمالها لنضعها في ماء جارٍ عذب أو في بحيرة كيلا تموت. فإن كنت من مربي العلق فيجب حفظه بأوعية خاصّةٍ مسجَّل عليها اسم المرضى الذي طُبِّقت عليهم، والعناية به من حيث تهيئة الجو المناسب له، وتبديل ماء الأوعية باستمرار، ليبقى العلق حياً، ويمكن استخدامه ثانية بعد 6 أشهر على نفس الشخص.

أما إن لم تكن كذلك فخذِ العلق بعد استعماله وضعه في ماء جارٍ عذب، أو في بحيرة، كيلا يموت، بل يتكاثر ويفيد الإنسان ثانية.

صور توضيحية لكيفية استخدام العلق الطبي، وعملية سحب الدم المحتقن المعرقل لسير الدم والتروية الدموية، ولتعود التغذية إلى مثاليتها المطلوبة فينشط العضو بوظيفته ويزول الألم.



صورة توضح عملية تنظيف مكان وضع العلقة



صورة توضح عملية قص 1سم في الشاش الطبي



(طريقة أولى) لوضع العلق صورة توضح عملية وضع العلقة بواسطة الملقط البلاستيكي



(طريقة ثانية) لوضع العلق صورة توضح عملية وضع العلقة بواسطة زجاجة صغيرة



صورة توضح عملية سحب الدم بواسطة العلق الطبي



صورة توضح عملية وضع العلقة بعد الانتهاء من عملية سحب الدم

معلومات عامة ونصائح هامة حول التعامل مع العلق الطبي

1ـ بعد أن تزول العلقة ممتلئة، يبقى الدم نازفاً بشكل خفيف لساعات وهنا تتم الفائدة، وليس فيه أدنى خطر، فاترك الدم يسيل ولا تحاول منعه من السيلان، طبعاً هذا السيلان نتيجة المواد التي تفرزها والتي لها دور مانع قوي للتجلط. قد تحمل العلقة معها طفيليات سرعان ما تموت في جسم الإنسان، إذ لا يمكن لها النجاة وبالتالي لا تشكل أي تهديد لجسم الإنسان. أما ما تنقله من عضويات دقيقة من شخص يمكن أن تعطيه لآخر إن استخدمت لشخصين.

2ـ هناك طريقة لإزالة العلقة إن اضطر الإنسان لذلك وهي لم تكمل وجبتها بعد، فتزال باستخدام الظفر لتخليص النهاية الأمامية والخلفية بكل لطف وليونة، ويجب ألاً نلجأ لإزالة العلقة (قبل أن تترك هي ذاتها المكان باكتفائها) إلا للضرورة الملحّة القصوى وذلك بإزالتها بلطف.

3ـ إياك أن تستخدم أية مادة حارقة أو كاوية أو أية مواد كيميائية كالكحول مثلاً أو الحموض.... أو النار لإبعاد العلقة عن الجسم، فهذا يجعلها تستفرغ ما تحتويه في بطنها في جلد الإنسان عبر الجرح الذي أحدثته، مما قد يسبب نقل أمراض ويزيد حالة الالتهاب، عدا عن أنه قسوة بحق الحيوان، وهذا مما لا يرضاه تعالى لمخلوقاته.

4ـ لا تبعد العلقة بإمساكها من جسمها وهذا أيضاً يجعلها تستفرغ وتفقد أجزاءً من فكها داخل الجرح مما يزيد خطر الالتهاب.

5ـ إذا تعلّقت العلقة تعلقاً داخلياً أي داخل جوف الإنسان[123] (داخل فمه، أنفه...) عندها يتم استدعاء التدخل الطبي لإزالتها فوراً.

6ـ بعض الناس تعاني من حساسية بسبب عضة العلقة، وما يتم ملاحظته عند التحسس من العلق هو: احمرار وبقع حمراء وحكة وقد يحدث اندفاع جلدي... ولمجرد أن تحسس الإنسان من العلق يتم اللجوء لوقف المعالجة، وأخذ حقنة معلَّق النشاء حسب التعليمات الواردة مسبقاً في موضوع الحقنة من هذا الكتاب. وعلى كلٍّ موضوع الحساسية نادر الحدوث.

7ـ في بعض الأحيان قد يصبح العلق الجائع صعب المراس، ويأبى أن يعلق على الجلد ويأبى حتى أن يخرج من الوعاء للجلد. يحتاج الأمر هنا لمحاولات لطيفة أو وخز الجلد بدبوس معقَّم لإخراج قطرة دم... وبقليل من الصبر تنتهي المسألة بتعلّقه...

8 ـ بعد انتهاء غذاء العلق تميل العلقة لمكان مظلم لتهضم وجبتها. بعض العلق العنيد يميل ليحاول الزحف على جسم المريض أو الاختفاء بمكان ما، لذا يجب مراقبته ويوصى بأن يبقى تحت النظر.

9ـ أحياناً يحتاج المريض إلى أكثر من علقة أي لعدة علقات، ويعيد تعليقها على مدار أسابيع مثلاً ليتم العلاج المطلوب.

* * *

123 مثلاً إنسان يسبح في بحيرة وحدث أن تعلقت به علقة في موضع داخلي

فوائد العلق وآليات التأثير

يمكن تطبيق المعالجة بالعلق باستخدامها كطريقة مستقلة للمعالجة.

يعرف الأطباءُ تماماً كم هو من الصعب معالجة ومقاومة الأمراض الالتهابية المزمنة.

فالموضوع أن كل تنوعات العرض السريري لآلية الأمراض في حماية العضوية هي وسائط الالتهاب (في الجسم) ومقبضات الأوعية وبعض المواد الأخرى الفعالة حيوياً من خلال الدم. فكل شيء يسعى لتحقيق هدفه في العضوية الحيّة عن طريق وضع حدود لمنطقة الالتهاب بتخفيف الدوران الدموي وتخفيف النفوذية النسيجية الشعرية، وإيجاد قطب الالتهاب[124] بواسطة بناء النسيج الضام والخليوي، ووتيرة الحرارة في المنطقة المصابة.

كما أن زيادة الجرعة الدوائية الكيميائية لا تحل المشكلة لأنها تقود لحساسية زائدة وتؤثر سلباً على الأعضاء (كالكبد، الكليتين، الحبل العصبي، والغدد الصمّ)، وكنتيجة لذلك فلدينا الكثير من المشاكل منها:

فقد الفعالية المضادة للجراثيم disbacteriolysis، التهاب كبد، أذية كلوية nephropathy وعوز مناعة، وبالنتيجة فمشكلة الالتهاب المزمن في المريض لم تُحلَّ بَعد، وهنا يحين الوقت لاستدعاء المعالجة بالعلق (ذلك المعمل الحيوي الكبير). حيث فائدة وفعالية المواد الفعالة حيوياً، والمحتواة في لعاب العلق الطبي، لذا يستطيع هذا اللعاب أن يعيد الدوران الدموي في منطقة الالتهاب الأساسية، وكذلك يزيل نقص التروية الدموية في الأعضاء ويزيد بتبادلات النسيج الشعري، وبذلك يستطيع أن ينجز نقلاً جيداً للمواد الدوائية الكيميائية لتصل لقطب الالتهاب، ويُحَسِّن الحماية المناعية ويُعيد تجديد النسيج المصاب، عند ذلك فإن استخدام الدواء الكيميائي يصبح ممكناً وفعالاً بجرعات أقل.

فهذه العوامل لا تقصُر إمكانيات المعالجة بالعلق على مجرد تأثيرها على منطقة الالتهاب، بل إن الموضوع أوسع من ذلك، حيث أن لعاب العلق الطبي يحتوي على بعض المواد القادرة على منع النمو الجرثومي، وأحد أهم هذه المواد هو مادة hirudin، في التجارب التي أجريت على الحيوانات فإن فعل الـhirudin الموقف لنمو الجراثيم والفعل القاتل للجراثيم قد أُثبِت من خلال هذه التجارب.

إن السبب الرئيسي لهذا التأثير الطبي لهذه المادة، وعلى سبيل المثال، على انسداد الشرايين thrombophlebitis (في حالة إصابة القدم السكرية بالتهاب) هو في خواصها القاتلة للجراثيم إضافة لفعلها الحال للخثرات. وهذا ما يشرح لماذا أصبح من الواضح جداً أن المعالجة بالعلق تستخدم وتفيد العضوية في كلا نوعي الالتهاب، الالتهاب الطاهر (غير الخمجي) أي الذي لم تحدثه جراثيم بل إنه ناتج عن أسباب أخرى كالأسباب الفيزيائية، والالتهاب الخمجي الناشئ عن العوامل الجرثومية، حيث أن خاصية لعاب العلق الاختراقية تمكنها من اختراق منطقة الالتهاب (قطبية الالتهاب) أو

---

[124] منطقة الالتهاب.

Demarcational shaft، وذلك يعود لفعل أنزيمي موجود في هذا اللعاب وهو الذي يعرقل بناء المادة الرابطة للنسج الضامة التي تحجز منطقة الالتهاب.

بالإضافة لما ذكر سابقاً حول المعالجة بالعلق فإنه من الضروري أن نتذكر موضوعاً هاماً ألا وهو:

تأثير الفعل التحريضي التهييجي الناتج عن نقاط الفعالية الحيوية في الجسم على المناطق الارتكاسية.

إنه من الملاحظ منذ القدم أن العلق يفضل التمركز على مناطق خاصة من الجلد تتوافق مع نقاط المعالجة في الوخز بالإبر الصينية تماماً، ونتيجة المعالجة بالعلق الطبي نكون تحت تأثير آخر غير التأثير العائد لمواد اللعاب العلقي، ولكن لوسائل التأثير على مناطق الارتكاس، أي الفعل التحريضي للأعضاء عن طريق تنبيه نقاط معينة في الجلد (Reflex zone).

فعلى سبيل المثال: يتم معالجة مرض ارتفاع الضغط عن طريق استخدام نقاط فعالة حيوياً توجد بالمنطقة القذالية والعنقية، وتأثير هذه النقاط يعطي فعلاً مخدراً وموسعاً وعائياً... فتأثيرات خافضة للضغط الدموي.

آلية أخرى من آليات تأثير العلق العلاجي: سحب الدم:

حيث تستهلك العلقة الواحدة من 5إلى10مل من الدم، والنزف يدوم ساعات (12إلى24 ساعة) ويفقد المريض خلالها 20 إلى30 مل من الدم، وبالتالي فإن تأثير 5 علقات تعلَّق بنفس الوقت تجعل المريض يفقد(100إلى250) مل من الدم، علماً أن هذه الطريقة من سحب الدم لها محاسن مثبتة لا جدل فيها وهي أفضل من سحب الدم من الوريد، حيث أنك هنا تسحب الدم من المنطقة المقابلة للعضو المريض ولمدة تزيد عن الساعة، وهذا ما يخلق ظروفاً جديدة للمنطقة المصابة؛ فهناك سحبٌ للدم يدوم أكثر من ساعة وإفراغ وريدي، مما يؤدي لتحسن الدوران الشعري الدقيق وتتحسن تغذية النسيج ويتحسن التبادل الخليوي، وعادة ما تنتهي الركودة الوريدية وتميل للسيولة والجريان وينتهي فقر التروية الدموية للأعضاء (ischemia of organ).

فبعد خطة علاج بالعلق يتضمن (5 إلى10) إجراءات على مدار عدة أسابيع باستخدام (4 إلى 6) علقات فسوف يلاحظ هناك تأثير سريري جيد.

* * *

التأثيرات الشفائية الوقائية من أمراض التصلب العصيدي والقلب:

ففي علم الأمراض المتعلق بالأمراض الوعائية القلبية cardiovascular يُوجَّه لتعويض الدوران الدموي (في بعض الحالات تنقص التروية الدموية القلبية، وإصابات أخرى معروفة)، وعند المعالجة بالعلق فهو يتوجَّه للمنطقة التي تخفف وبشكل مأمون الضغط الشرياني وتؤدي لخفض الركودة في الكبد، وتؤدي لتحسن التهوية الرئوية وخفض الحمولة عن القلب.

يأتي التأثير كنتيجة لخفض مباشر للضغط الدموي، وللفعل المضاد للتخثر لمادة الـ(hirudin)، ولا يتم ذلك بدرجة منخفضة، وأيضاً يعود ذلك لخفض المقاومة الوعائية المحيطية.

تلعب المعالجة بالعلق الطبي لأمراض جهاز الدوران الدموي دوراً هاماً لا يمكن غضُّ البصر عنه. وإنه لمن السهولة أن تجد التفسير العلمي لهذه الفوائد بالعودة لما ذكر لها آنفاً من خواص المواد التي تفرزها وغيره...

وإنه من الضروري ملاحظة مقدرة مادة الـ(hirudin) في تأثيرها على التخثر الدموي. وحيث أن حالة الدم السائلة وحالة التجلط تتحكّم بهما تفاعلات فعالة تتوزع على نظامين: نظام التخثر والنظام المضاد للتخثر، وهذا يدعم ويؤمِّن سيولة الدم ويحميه من التخثر أما نظام التخثر فهو يؤمِّن حماية الدم من النزف "أذية الأوعية الدموية".

بالنسبة لمرضى فقر التروية الدموية القلبية، وارتفاع الضغط الشرياني، والمسنين من الناس ومرضى السكري؛ فإن المشكلة الرئيسية هي التصلب العصيدي في الأوعية الدموية وأذية الأوعية الدموية وإصابتها، وحيث أن التصلب العصيدي يؤذي الأوعية الدموية وهذا بدوره يؤدي لتفعيل نظام التخثر الدموي وبالنتيجة يؤدي لظهور مشكلةٍ أكثر خطورةً من أمراض القلب والأوعية الدموية ألا وهي تشكل الخثرات الدموية في الشرايين التي تغذي الأعضاء الأكثر أهمية وحيوية، إذ أن نتيجة الخثرة الدموية هي احتشاء قلبي أو دماغي أو رئوي وأحياناً كثيرة تكون نتيجة ذلك قاتلة.

إن تحريض الفعالية الحالة للّيفين (تخثر) وإثارة النظام المضاد للتخثر في مثل هذه الأمراض، والذي يؤدي لتقهقر تشكل الخثرة وتخفيف لزوجة الدم، كلا هذين الفعلين هامَّان للغاية الطبية وكدور صياني وقائي من ظروف نقص التروية العضوية ischemia.

لقد اكتُشِفت آلية فعل مادة الـ(hirudin) الكابتة لتشكل الخثرة، حيث أن هذه المادة تحجب فعل الـ(thrombin) ويفقد الأخير خواصه أي لا يحرض على نقلfibrinogen إلى fibrin، إضافة لما يتمتع به لعاب العلقة من إعاقة للالتصاقات المبدئية للصفيحات الدموية وبالتالي يُخمِد تجمعها كلياً. وبذلك فإن تأثير المفرزات اللعابية للعلق الطبي تتركّز على عوامل التخثر الدموي البلاسمية والخليوية.

في العديد من الأبحاث لوحظ عند انتهاء المعالجة بالعلق أن هناك اعتدال في بارامترات "درجة" التجلط، إذ يصبح نظام المضاد للتخثر أكثر فعالية، والجدير بالذكر أنه لم يُلاحظ الأثر ذاته وبنفس درجة القوة حتى ولو استخدمنا مضادات التخثر المعروفة

عالمياً كالهيبارين والأسبيرين، إذ يجب علينا أن نستخدم التأثيرات المحبة للدسم لأنزيمات اللعاب العلقي والتي لها من القابلية أن تؤثر على دسم الدم.

في بدايات القرن العشرين عبَّر بعض العلماء عن ادعائهم العلمي التجريبي؛ بأن تطور التصلب العصيدي يمكن أن يُمنع بتطبيق العلق الطبي، ففي عامي /1984ـ1989/ أُثبت بالتجربة أن الإعطاء الوريدي المطوّل (لمفرزات العلق الطبي) لجرذَان التجربة التي كانت تعاني من حالة قوية من التصلب العصيدي، يؤدي لتراجع الدسم في شرايين الرئتين والبطن في هذه الجرذان.

إنه من المعروف أن الليبوبروتينات ذات الكثافة المنخفضة وذات الكثافة المنخفضة جداً تحرّض تطور التصلب العصيدي، أما الليبوبروتينات ذات الكثافة العالية تلعب دور العامل الوقائي من التصلب العصيدي.

في حالات نقص التروية القلبية هناك نوع من إعادة توزيع الكوليستيرول في أنواع مختلفة من الليبوبروتينات. إذ ترتفع كميّتها في الليبوبروتينات منخفضة الكثافة والمنخفضة جداً كثافتها. والملاحظ أنّ مرضى هذه المجموعة لديهم ارتفاع مأمون الجانب بمستوى الدسم والتريغليسيريدات والكولسترول في جدران الشرايين. على أنّ الكثير من الآخرين المشغولين في هذه المشكلة كانوا قد عاينوا تراجعاً مأموناً للتريغليسيريدات والكوليسترول في دمهم بعد عدة دورات من تطبيق المعالجة بالعلق!!

إن هذه الأبحاث والاستقصاءات العلمية تسمح بصياغة ورسم الخاتمة؛ بأن المفرزات اللعابية للعلق الطبي الحاوية على الأنزيمات المحبة للدسم قد تستخدم في معالجة خلل التصلب العصيدي المُحدَث في الأوعية الدموية بغض النظر عن توضع العصيدة (موقع التصلب العصيدي).

ربما أن فعل التجدّد الذي لوحظ بعد تطبيق المعالجة بالعلق كملاحظة مظهر العيون البرّاقة وتحسّن مرونة وليونة الجلد ومظهر التورّد، واختفاء التعب من على وجوه المرضى، ليس بالغريب، حيث أننا وفي هذه الحالة نتعامل مع آلية زيادة التوعية الدموية للجلد والأعضاء الداخلية.

وإنه من الممكن بالعودة لفعل مادة الـ(hirudin) وأنزيم الهيالورنيداز (عامل الاختراقية النسيجية) ليس فقط سينتج تحسين الدوران الدموي بالأعضاء المطلوبة فحسب، بل في أعضاء أخرى وأنسجة أخرى، وذلك يعود للمقدرة الأفضل للتبادل النسيجي الشعري و...

إنها تحرّض تراجع التورم، وتحرّض انحلالية الدم المتخثّر، ولها تأثير تجميلي، وكذلك فإن العلاج بالعلق يرفع من سوية عمل جهاز المناعة موضعياً، ويساعد في تجديد الدم.

تؤدي أمراض الأوعية الدموية والقلب والأمراض المزمنة غير النوعية كأمراض الرئتين إلى التراجع في عمل الكبد والقلب، فيمكن أن تعالج بتطبيق العلق الطبي.

فعند وجود هبوط في مستوى عمل القلب ومشاكل رئوية قلبية مزمنة، فإن الركودة الدموية تشمل دائرة كبيرة من الدورة الدموية، وهذا يقود إلى تراجع في مستوى عمل

الكبد (هبوط وظيفي). إن تخفيف وإفراغ هذه الدائرة الكبيرة الراكدة في الدورة الدموية عن طريق المعالجة بالعلق (أي تحسين التروية الدموية في المنطقة) وكذا فعل أنزيمات lipotropic، وتخفيف الاحتقان الدموي في الكبد؛ كل هذه العوامل تساعد في تحسّن صحة المريض. وهذا يعود للتأثير المعقّد لمفرزات العلق الطبي على العضوية الحيَّة.

وأخيراً: فلقد صدقت هذه الأبحاث العلمية وصدقت هذه النتائج الطبيّة العملية، إذ جاءت موافقة لوصية الصادق طبيب الإنسانية صاحب النظرة المستنيرة العميقة والكلمة الرشيدة الحكيمة ﷺ عندما قال: «**خير الدواء المشي، والحجامة، والعلق**»[125].

وكما نرى فإن المعالجة بالعلق الطبي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار ليس فقط على أنها صيانة وقائية للصحة، ولكن على أنها طريقة علاجية لحالات أمراض نقص التروية الدموية القلبية، والأمراض الوعائية الدموية، وكذلك أمراض التبادل الخلوي الشعري وأمراض الغدد الصم، والأمراض العصبية، وكل الأمراض الالتهابية وخاصة المزمن منها.

«**ما أنزل الله من داء إلا وقد أنزل معه شفاء..**»[126]

* * *

[125] الجامع الصغير /4123/

[126] المستدرك على الصحيحين رقم /2ـ 7424/.

الفصل الثامن:

الحكمة من الختان (الطهور)

«خمس من الفطرة: الاستحداد والختان وقص الشارب ونتف الإبط وتقليم الأظافر». حديث شريف

الحكمة من الختان (الطهور)

على ضفاف بردى وحول منضدة في إحدى المقاهي كان اللقاء، لقد كان لقاءً بعدد من الأساتذة "مدرسين جامعيين"، وأما السائل فلقد كان طبيباً ذا خبرة واسعة نشيطاً في مهنته، ويمهّد السائل بنتيجة حتمية قائلاً: أرجو ألّا يكون سؤالي محرجاً، إن لم تستطع الإجابة عليه. فهو في تقديره أن ذلك السيد الجليل لن يستطيع أن يجيبه على سؤاله، ويكشف في الحال عن السبب، فهو لم يترك مجلَّداً طبيّاً ولا كتاباً دراسياً ولا أبحاثاً علمية إلا واطَّلع عليها، علّه يجد لسؤاله جواباً، لكنه لم يُوفّق إلى ذلك ولم يجد لسؤاله جواباً بتاتاً، عند هذا أقرّ بذاته أنَّ هناك نقصاً في خلق الله، فهو لم يرَ مثلاً في حياته أنَّ آلةً ما فيها قطعة زائدة لا عمل لها، فلا ريب أن الزيادة بلا سبب ووظيفة تعتبر نقصاً، ذلك أنّ الزيادة أو النقصان هي من فقدان الكمال.

أما سيدنا الفاضل العلاّمة الجليل فكان ينتظر السؤال، ومع تمتمة شفاه السائل: (إذا كان خَلقُ الله كاملاً فلمَ خلق "القلفة Foreskin" التي تغطي الحشفة في ذكر الجنين "Glans penis" واضطرَّنا بعد ذلك لأن نزيلها فهي تسبّب إنتانات فالتهابات جلدية حادة)، إنه سؤال يتعلق بطهور الأطفال من جلدة الختان، ولمَ هذه الجلدة الزائدة خلقها تعالى، ثم أمرنا بقطعها وإزالتها إذ لا عمل لها، وأما إن كان لها عمل ولابد، فلِمَ الطهور إذن، وأما إن لم يكن لها عمل فلِمَ خلقها؟ عبثاً! أين الكمال الإلّهي!

لقد كان هذا السؤال المبطّن بالاتهام بالنقص للذات العليّة الإلّهية سبباً بنشوء ثورة قويّة رحمانيّة في قلب هذا السيد الجليل الوقور، وكأن إعصاراً عظيماً من الغيرة لله والمحبّة قد تفجّر وهبّ في قلب العلامة الجليل في تلك اللحظات المترافقة مع ابتسامة فم السائل. لا أدري كيف يوصف ذلك الحال العالي في قلب هذا السيد الجليل الرحيم، إنه حال من الحب لله عظيم لا تقف في وجهه مهما تكاثفت وتعاضدت جبال الكفر والإعراض والجحود والنكران، فلربما كان إعصاراً رحمانيّاً ممزوجاً بالبكاء الحزين على أولئك التائهين الضالين، وما هي إلاَّ لحظات حتى كانت كل حاسّة في جسمه تكاد تنطق فيترجمها اللسان:

من المعلوم أن جسم الإنسان يتكوَّن من اللحم والعظام والأعصاب، ومن المتعارف عليه أن الشخص ذا المزاج العصبي لا يربّي جسمهُ صحةً، فهو يبقى دائماً نحيلاً. فمهما تناول المرء ذو المزاج العصبي من الغذاء وعدّد من الوجبات الغذائية فإنه يظل نحيلاً، ومن المعلوم أن الجنين في بطن أمّه يكون خلال الأشهر التسعة في مرحلة دقيقة حساسة، لكونها مرحلة البناء التكويني الحيوي الأساسي. وتعلم أن منطقة البشرة (الحشفة) منطقة تجمُّع أعصاب حسيّة شديدة التنبُّه والتأثُّر، تتأثر بأيِّ احتكاك فتُسبِّب تنبُّهاً عصبياً عامّاً في كل أنحاء الجسم كونها مجمع لنهايات عصبية حسيّة مُكثَّفة، وبما أن مكان الجنين في الرحم ضيِّق متناسب مع حجم الجنين، ويكون الجنين في تلك المرحلة بوضع انحناء وانطواء على ذاته وتزداد حركته بالأشهر الأخيرة فتثير أعصاب البشرة (الحشفة) وهذا بدوره يؤثّر على نمو وتطوّر أعضاء وجسم الجنين الطبيعي وعلى الأخصّ جملته العصبيّة.



{هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}[127]

هذا الاحتكاك والذي يؤدي إلى تنبُّه عصبي يحدث في الأشهر الأخيرة ينتج عنه أن يكون بناء الجسم ضعيفاً، كون تلك التنبيهات المتكررة سببٌ في الهدم الخلوي، أو قد تؤدي إلى نقص ما في النمو، فتكون تلك القلفة (جلدة البشرة) بمثابة واقٍ تحمي هذه المنطقة من أن تتأثر بأية صدمة ينتج عنها احتكاك وتنبيه كبير جرّاء حركة الجنين داخل رحم أمه، وبالتالي يكون بناء الجسم سليماً كاملاً، أما بعد خروج الجنين من بطن أمه بالولادة، يكون قد دخل الآن في نوع جديد من الحياة مختلفاً بالكلّيّة عن حياته السابقة، فلقد قطع الشوط الأخير واكتمل تشكيله البنيوي العضوي تماماً، وقد انفرد جسمه بعد انطواء واكتمل، ولا حاجة بعد ذلك إلى تلك القلفة، ومن الكمال الآن إزالتها لأنها أصلاً موجودة في منطقة غديّة ينتج عنها إنتانات بسبب تجمُّع الأوساخ والميكروبات والجراثيم تحتها مؤدِّيةً إلى التهابات جلدية حادة.

---

[127] (سورة آل عمران 6)

وحال الانتهاء من الإجابة وفي برهة من الصمت صُعِقَ المستمعون وسجدت النفوس مسبِّحة وكأنها دخلت في بحر من الهيام. بماذا هي هائمة؟ أبإبداع وكمال الخالق، أم بهذا الإنسان الرجل الصادق الذي وُهِبَ لها، وهي الآن تقف أمامه! وبدون وعي! يتابع الطبيب السائل مستفسراً: وأنَّى لك هذا! لقد عجزت أطباء العالم قاطبةً عن اكتشاف سر وجود هذه القلفة (الجلدة المغطِّية للبشرة "الحشفة") ولمَّا عجزوا قالوا: إنها قطعة زائدة لا عمل لها، فكيف تسنّى لك كشف هذا اللغز العلمي الطبي الذي أعيا الأطباء كافّة، وأنت وبلمح من البصر كشفت اللغز الجبار!

وبقلب الأب الحنون يُجيب على استفسار منطقي، قال: أصابني هذا السؤال بغيرة عظيمة على حبيبي سبحانه وتعالى رب الكمال لاتِّهامه تعالى بما لا يليق بكماله وإذا به تعالى يريني الجنين في بطن أمه وأرى كل ما ذكرت لكم من حكمة من وجود هذه الحشفة تماماً كما يرى الرائي في جهاز التلفاز، بل إنها رؤية أوضح وأدق وأكثر إنارةً من التلفاز بكثير. رؤيا بصيرية حقيقية عقلية بنوره تعالى لكم لتفقهوا ولعلكم إن سلكتم طريق الحق تستنيرون.

كل ما ذكرته عن الجنين والحكمة من خلق القلفة، أي: الجلدة المحيطية الواقية للبشرة رأيتها شهوداً عياناً علماً يقينياً، فخلْقها ووجودها لدى الجنين وهو في بطن الأم وظيفي وكمال "والطهور" وقطعها بعد الولادة عين الكمال، فكل من التجأ لربه بهذا الصدق أراه تعالى.

فيا علماء هذا الزمان ويا علماء التاريخ يا رواد الماضي والمستقبل، يا أيها الناس اعلموا أن الله قال: «**عبدي اطلبني تجدني فإن وجدتني وجدت كل شيء، وإن فُتُّك فاتك كل شيء وأنا أحبُّ إليك من كل شيء**».

هكذا هي دوماً صرخة نفسه الشريفة الطاهرة تجلجل عوالم الحقائق تصرخ في كل حين ألّا حول ولا قوة إلا بالله. قال تعالى: **{مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ (3) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ}**[128]

أي: مهما دققت لا تستطيع أن تجد نقصاً، بل يعود إليك بصرك مهزوماً متقهقراً غير ظافر برؤية نقص أو خلل.

ونجمل ما قد ذكرناه فنقول:

خلق الله تعالى جلدة الختان للإنسان عندما يكون جنيناً في بطن أمه لأن هذا العضو الذي جعله الله تعالى مخرجاً للبول جعله وبسبب وظيفة ثانية له مركَّباً من نسيج ذي ألياف عصبية حسيّة كثيفة متشابكة أحكم التشابك، وبما أن نهاية هذا العضو التي تسمى "الحشفة" أكثر تحسُّساً وحساسيةً، فإذا كانت عرضة للاحتكاك بشيءٍ أدّى ذلك إلى توتُّر عصبي وبالتالي إلى تنبُّه عام في الجملة العصبية، ومن المقرر والمسلَّم به أن هذا التوتر والتنبُّه يرافقه تأثيرٌ كبير على تشكل ونمو الأعضاء والأجهزة ووظائفها، لذلك فمن

---

[128] (سورة الملك 3 - 4)

ضرورة نماء الجنين في بطن أمه وتكامله ووجود غشاء حائل يحول بين رأس هذا العضو وبين ما قد يلامسه أو يحتك به أثناء حركة الجنين المتتالية في بطن أمه.

وبهذه الصورة يطَّرد التشكّل البنيوي والنماء بصورة طبيعية ويولد الجنين صحيح البنية نامي الأعضاء كامل الخلقة.



{وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (41) وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ (42) وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ (43) إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ}[129]

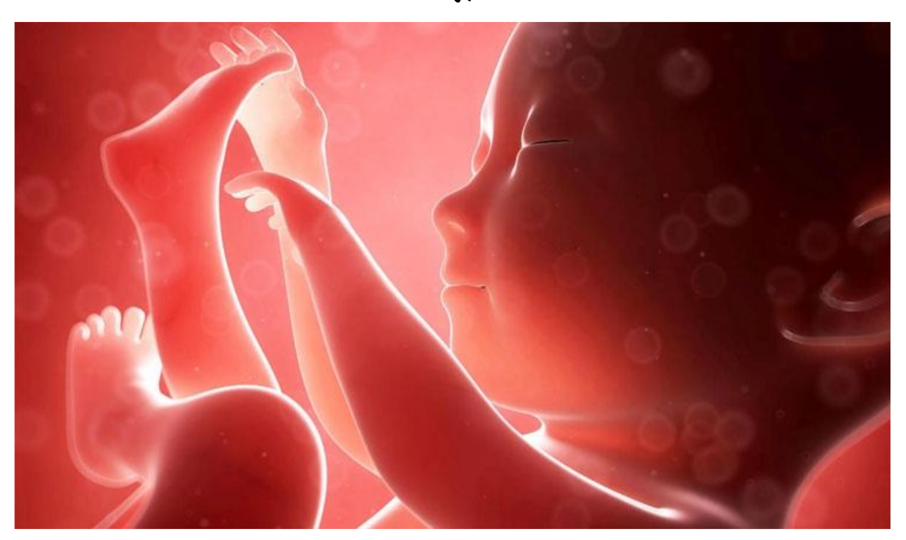


---

[129] (سورة يس 41 - 44)



كلما مرَّ الوقت أصبح الجنين يضج بالحياة أكثر وتتنوع الحركات التي يقوم بها



أما وقد بيّنا فائدة وجود جلدة الختان وضرورتها لصحة تكوين الجنين فلننتقل إلى النقطة التالية وهي الأمر بالختان بعد الولادة فنقول:

إذا خرج الجنين إلى هذا الوجود ودارت أجهزته تعمل في وظائفها وبدأ مجرى البول يقوم بدوره في طرح الإفراز البولي، فذلك سيؤدي إلى بعض التعفُّنات والتخرُّشات أو الظاهرات المرضية في بعض الأحيان، ولذلك أمر الله تعالى بالاختتان حرصاً على سلامة الإنسان (الذكر) من هذه المزعجات، وإذاً فوجود جلدة الختان (القلفة) ضروري للجنين في بطن أمه، وهو ممَّا يدل على كمال الخلق والتنظيم الإلّهي البديع، كما أنَّ

قطعها وإزالتها بعد الولادة والخروج إلى حيِّز الوجود ضروري ورحمة من الله تعالى لهذا الإنسان.

والآن وبعد أن بيّنا ما بيَّناه نستطيع أن نردَّ بحق قول من قال: أن رسول الله ﷺ وُلد مختوناً لأن التسليم بهذا يدل على نقص في نمائه ﷺ وعدم كماله في تكوينه الجسمي، (وحاشاه ﷺ) فمن المعلوم أن رسول الله ﷺ كان أكمل الناس خلْقاً وخُلقاً وأقواهم جسماً وأشدَّهم بُنيةً. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**خمس من الفطرة: الاستحداد "حلق العانة" والختان وقص الشارب ونتف الإبط وتقليم الأظافر**»[130].

«وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: عق رسول الله ﷺ عن الحسن والحسين وختنهما بسبعة أيام»[131].

عن ابن عبد البر ثنا أبو عمرو وأحمد بن محمد بن أحمد أن محمد بن عيسى حدّثه، قال ثنا يحيى بن أيوب بن زياد العلاف ثنا محمد بن أبي السري العسقلاني ثنا الوليد بن مسلم عن شعيب بن أبي حمزة عن عطاء الخرساني عن عكرمة عن ابن عباس: «**أن عبد المطلب ختن النبي ﷺ يوم سابعه، وجعل له مأدبة وسمّاه محمداً**».

والعوام عند العرب ينسبون النقص في الخلقة بجلدة الختان ناسبين ذلك إلى نقصان القمر، ويعتبرون الولادة بذلك نقصاً لأنه لا يختتن.

وكما في كتاب الشفاء للقاضي عياض: «**ختن النبي ﷺ جدُّه في اليوم السابع لولادته**». وحين دخل امرؤ القيس على قيصر عظيم الروم في الحمّام فرآه مختوناً بخلْقه الطبيعي فعيّره بها فقال:

إني حلفت يميناً غير كاذبة　　لأنت الأغلف إلاّ ما جنى القمر

وهجاء امرئ القيس من الأسباب الباعثة لقيصر عظيم الروم على أن دسّ السُّم له فمات.

هذا والعرب تعتبر المختون بالطبيعة نقيصة يُعيَّر بها، وترى الفضيلة في الختان نفسه وتفخر به. فهل يقبل عاقل بأن يوصم أكمل الخلق خلْقاً وخُلُقاً بهذه النقيصة!

«اللهمّ اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون»

والحمد لله رب العالمين

---

130 رواه البخاري ومسلم

131 رواه الحاكم والبيهقي.


نور البشير
www.amin-sheikho.com
www.rchss.com